

مصطفى الضمرانى

قضايا ثقافية معاصرة

(أضواء على الحركة الثقافية فى مصر)







قضايا ثقافية معاصرة

أضواء علي الحركة الثقافية فى مصر

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: بنات الأفكار

التقنية: ألوان جواش وحبر شينى على ورق

المقاس: ١٧×٢٤سم

حلمى التونى (١٩٣٤ -)

فنان تشكيلى مصرى، ومصمم جرافيكى، وواحد من أهم المهتمين بصناعة الكتاب، تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة (قسم الديكور) ١٩٥٨، وقد استوحى صيغة الرسوم الشعبية، بألوانها البهيجة وتكويناتها البسيطة، وخطوطها الحيوية، وموضوعاتها التى تمثل قصص البطولات والملاحم وحكايات الحب والشوق، والفنان حلمى التونى أبدع فى عمل شخصية خاصة لمطبوعات دار الهلال ودار الشروق ومجلة حواء والكواكب ومجلة سمير والمصور، إلى جانب اهتمامه بفن كتب الأطفال وفى الملصقات. وحصل على العديد من الجوائز المحلية والدولية.

محمود الهندى

قضايا ثقافية معاصرة

أضواء على الحركة الثقافية فى مصر

مصطفى الضمـــراني



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

قضايا ثقافية معاصرة
أضواء على الحركة الثقافية فى مصر
مصطفى الضمرانى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

مقدمة

نتناول فى هذا الكتاب بعض القضايا الثقافية المعاصرة التى شغلت فكر المثقفين وكبار الكتاب والنقاد والأدباء فى السنوات الأخيرة بهدف البحث لحلها، ومن هذه القضايا ما يتعلق بالثقافة والفنون، وتردى مسرحيات القطاع الخاص، وحق الأداء العلنى المسلوب من كتاب السيناريو وكيف يتحقق لهم أسوة بكتاب الأغنية، والمهرجانات السينمائية والإذاعية والتليفزيونية وما يثار حولها، وقضايا حرية النقد وما يثار بشأن ترشيده بعيداً عن التجريح والإهانة والصحافة الألكترونية الجديدة، وقضية الترميم الأثرى لتراثنا الحضارى، والمثقفون والدور القومى لحماية الشباب، ولقاءات الرئيس بالمثقفين كل عام فى معرض الكتاب، ومعرض الكتاب الدولى وتحديث مصر والرقابة على الكتب، ومكاتبنا الثقافية فى الخارج والدور المطلوب منها والأغنية السياحية ومهرجانها الدولى،

ونشر الكتب الكترونياً والتعاون الإعلامى الراهن وقوافل الثقافة ومسئولية المبدعين وغيرها من القضايا الأخرى التى تناولناها بالبحث والتحليل وكيفية إسهام المفكرين مع الدولة فى تحقيق نهضة ثقافية حقيقية تتمشى مع روح الانتصار المجيد فى أكتوبر والذى لاتزال آثاره الإيجابية تشع بأضوائها فى نفوس كل المفكرين والمبدعين.

مصطفى الضمرانى

قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية ؟

يتردد في الأوساط الثقافية والفنية أن التدهور الذى تعانيه الأغنية المصرية فى الوقت الحاضر، وسيطرة تجار الكاسيت على مقدراتها وتوقف مراقبات الموسيقى والغناء عن الإنتاج الغنائى، كل ذلك مع أسباب أخرى مجتمعة تشير إلى أن بساط الريادة الغنائية بدأ فى الانسحاب من تحت أقدامنا، وأن الزمن الذى كان فيه الناس ينتظرون لحنًا جديدًا لعبدالوهاب والسنباطى وكمال الطويل والموجى وبليغ وغيرهم قد انتهى، ولم تعد هناك أغنيات تجمع حولها كل هؤلاء المستمعين فى مصر والوطن العربى، كما كان الحال أيام أم كلثوم وعبدالحليم حافظ وفريد الأطرش فى حفلاتهم التى تذاع على الهواء عبر الأثير، ولم تعد هناك أيضًا كلمات ترتقى بالشعور وتهذب السلوك يرددها الناس فى مجالسهم ويحفظها الكثيرون.

ويرى بعض خبراء الأغنية أن ما كان يتوقعه الراحل حسين فوزى عندما قال أن الموسيقى والغناء ستنتقل من الأستديوهات إلى ورش البلاط قد تحقق، وكذلك ما قاله عبدالوهاب أن السنين القادمة سنشهد فيها مطربين يغنون بأرجلهم وليس بأصواتهم، وكان عبدالوهاب يتعجب عندما يرى بعض المطربين الشبان يهتمون بالرقص على إيقاعات اللحن الصاخبة والزاعقة أكثر من اهتمامهم بالغناء، ويجوبون المسرح ذهابًا وإيابًا وطولاً وعرضًا فى حركات بهلوانية، بعيدة كل البعد عن الأصول التى يجب أن يتبعها المطرب على المسرح، والتى تستوجب تفرغه التام واستغراقه الكامل واندماجه مع الكلمات واللحن، وكان يتعجب أيضًا من عملية استجداء المطرب تصفيق الجمهور حتى قبل أن يبدأ فى تقديم الأغنية - ياللا معايا - وهى تصرفات غريبة تنال من كرامة المطرب واحترامه لنفسه وقدسية الغناء، وكان من نتائجها السلبية تحويل قطاع كبير من شبابنا للأسف إلى شباب راقص ومستهتر وغير مسئول يهمه إقتناء عشرات الأشرطة من الأغانى الهابطة، دون أن يعرف طريق المكتبة واقتناء لو كتاب واحد من كتبها.

وقد كشف مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون فى دورته السابعة التى أقيمت بمدينة الإنتاج الإعلامى بعض الخلل الذى أصاب الأغنية المصورة، التى حصدت جوائزها كل من الجماهيرية الليبية والكويت واليمن والجزائر، كما كشف المهرجان أيضًا عدم مشاركة المطربين الشبان فى مسابقاته نتيجة انشغالهم بالغناء فى الفنادق والأفراح وبإحياء حفلات الأثرياء الجدد، وما تحققه لهم

من عائد مادى ضخم بعيدًا عن العائد الأدبى الذى لا يدخل ضمن اهتماماتهم، وليتهم عاشوا فى زمن الفناء الجميل الذي كان فيه الراحل محمد حسن الشجاعى يرفض التعامل مع أى مطرب أو مطربة من مطربى هذه الحفلات، بل يرفض أيضًا حتى مجرد دخوله باب الإذاعة لأن تصنيفه له كمطرب ملاهى وأفراح لا يتناسب مع الإذاعة، ومكانة الفن الرفيع، ولا مع المطربين الذين يغنون لرواد هذه الأماكن.

ويرى الخبراء أيضًا أن أغانى هذه الأيام كلها أو معظمها متشابهة فى ايقاعاتها وكلماتها، وحتى فى أدائها، لدرجة تجعلك لا تستطيع أن تفرق بين هذا المطرب أو ذاك، وأن الأغنيات التى يضمها ألبوم المطرب إذا كانت ثمانى أو عشر تسير معظمها على وتيرة واحدة، وإنك إذا قمت بتسجيلها دون توقف عند هذه الأغنية أو تلك فسوف يتبين لك أنك أمام أغنية واحدة طويلة تستغرق كل مدة الشريط، الأمر الذى جعل الكثيرين يتركون مثل هذه الأغانى المسطحة ويتجهون إلى محطة الأغانى الإذاعية التى نجحت فى جذب ملايين المستمعين الذين يستمتعون من خلالها بأجمل أغنيات الزمن الجميل.

وقبل أن تضيع ريادتنا للأغنية أدعو الإعلامى حسن حامد رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون إلى عقد ما يشبه الندوة الموسعة لمناقشة هذه القضية المهمة مع الخبراء الكبار، وفى مقدمتهم الموسيقار الكبير كمال الطويل باعتباره من أهم فنانينا الكبار،

الذين أسهموا فى تحقيق النهضة الغنائية السابقة، وأن يشارك فى هذه الندوة نخبة من كبار الملحنين ومنهم عبدالعظيم محمد وحلمى بكر وعمر خيرت وعمار الشريعى وجمال سلامة ونقيب الموسيقيين ووجدى الحكيم ورؤساء الفرق المورسيقية وأساتذة المعهد العالى للموسيقى ومعهد الكونسرفتوار، ليقدموا لنا ورقة عمل تصلح لعقد مؤتمر علمى يتم فيه وضع استراتيجية طويلة المدى، تتبنى المواهب الحقيقية التى لا تزال مجهولة وتقديمها فى ثوب جديد، وتفتح النوافذ أمام غناء نقى غير ملوث لا تملؤه الأترية ولا يتسبب فى تدمير أذواق المستمعين ولا يصيب شبابها بمرض التخنث.. وقد أحدثت هذه القضية ردود فعل واسعة بين المثقفين وخبراء الموسيقى والغناء فى رسائلهم التى وردت النبأ بقصد الإسهام مع الجهات الرسمية فى إنقاذ الأغنية المصرية من المنعطف السحيق الذى سقطت فيه، ونقطع من خلالها الطريق على بعض تجار الكاسيت الذين نجحوا فى تسطيح الأغنية وهيافتها وتفريغ الغناء المصرى من مضمونه الجميل، وحققوا لأنفسهم مكاسب مادية طائلة على حساب تدمير الذوق العام، وأصبح اللهث وراء الكسب المادى السريع يسيطر تمامًا على عملية إبداع فن غنائى جيد يليق بمكانة مصر وريادتها الغنائية فى المنطقة.

قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٢)

تلقيت رسالة عاجلة من الناقد والروائى د. نبيل راغب العميد السابق للمعهد العالى للنقد الفنى حول مقالنا السابق - حتى لا تضيع ريادتنا للأغنية - وتناولنا فيه الأزمة الحالية المستحكمة التى تمر بها الأغنية المصرية نتيجة الشتات الذى تعانى منه الآن سواء على مستوى الكلمة أو اللحن أو الأداء، وأشرنا فيه إلى تخوف الخبراء من المخاطر التى تهدد المكانة الريادية الرفيعة التي احتلتها الأغنية المصرية على مدى أكثر من قرن من الزمان، عندما كان الفنانون العرب يسترشدون بالخطوات العملاقة التى كان يقوم بها روادنا فى مجال الكلمة واللحن والغناء الجميل ويفتحون بها آفاقًا جديدة تملأ أرجاء الوطن العربى بالبهجة والمتعة والذوق الرفيع.. تقول الرسالة:

الشاعر والكاتب الصحفى.

قرأت مقالكم السابق فى بابكم الموقر رؤية ثقافية بعنوان «قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية»، وهى قضية في غاية الأهمية وتستحق المناقشة للخروج منها بمنظور جديد ينقذ الأغنية المصرية من هذا النفق المظلم الذي دخلت فيه فطمس ملامحها المشرقة المضيئة التى أسعدت الملايين جيلاً بعد جيل، وأود أن أوضح باعتبارى أستاذًا للنقد الفنى أن الأغنية ليست مجرد مادة للترفيه العابر، بل هى معيار خطير يمكن أن يقاس به تقدم الأمم أو تخلفها، فقد أجمع معظم الفلاسفة والمفكرين على أن الموسيقى هى مرآة الشعوب وكان الفيلسوف الألمانى مشوبن هاور قد قال إن الموسيقى التى تحلق بالعقول والأفئدة فى دنيا الخيال والنشوة الروحية لا تصدر إلا عن شعب ناهض ومتحضر، أما الموسيقى التى لا تخرج عن نطاق الدقات والضربات البدائية المتتالية دون تعامل مع خيال المستمع، فهى مجرد صورة باهتة للموسيقى التى يضربها البدائيون فى الغابات عند اشعال النيران أو هبوط الأمطار.

ويقول د. نبيل راغب إن الهبوط الذى تعانى منه الأغنية الآن يعود إلى الجهل بأصول التأليف الموسيقى واللحنى والقدرة على تدريب الأصوات الصالحة للغناء وتربيتها على منهج علمى سليم، هذا بالإضافة إلى أن تجارة الكاسيت لعبت دورًا مدمرًا فى نشر هذه الأغانى السوقية، ذلك أن الفن بصفة عامة والموسيقى بصفة خاصة هى تربية وتعوّد لأن الجهاز العصبى للإنسان يدمن الايقاعات الموسيقية سواء كانت رفيعة المستوى أو هابطة، ومن هنا نستطيع القول أن الأذن تستطيع أن تدمن الاستماع إلى موزرات أو

تدمن الاستماع إلى مطربى الموالد والفنادق والأفراح، وبناء على ذلك فإن هناك مسئولية ملقاة على عاتق الدولة التى تراجع دورها عن تدريب الذوق العام من خلال لجان الاستماع ورقابة الصنفات التى يجب أن تكون بمثابة سد عالٍ فى مواجهة هذا الطوفان من الاسفاف الموسيقى الذى اعتادت عليه الأذن والأيدى والأرجل مع ترديد كلمات تافهة ورخيصة قد تجعل الشباب يتصور أن هذا هو الفن الحقيقى المتاح فى بلدنا، لأنه لم يستمع إلى الجانب الآخر المشرق الذى استمتعت به الأجيال السابقة، ويقدم فى رسالته بعض المقترحات والملاحظات الآتية:

يستطيع التليفزيون أن يقوم بدور فعال فى مواجهة هذا الهبوط الفكرى والفنى عن طريق تقديم أغنيات ولوحات غنائية من أفلامنا لتقديمها، وما أكثرها من خلال خريطته اليومية حتى تصبح تراثًا حيًا فى وجدان الأجيال الجديدة.

لابد من تعديل قانون الرقابة على المصنفات الفنية بحيث يتيح هذا التعديل التصدى بشكل قاطع لكل ما تنتجه الشركات من الأغانى المسفة والهابطة والمتدنية، بالإضافة إلى المحاذير الثلاثة التقليدية وهى السياسية والدين والجنس. فهناك من الهبوط والتدنى فى أغانينا ما يفوق هذه المحاذير بكثير، ونحن إذا تركنا عقل الإنسان ووجدانه يدمنان هذا الاسفاف فنحن ببساطة نقضى على المواطن الصالح الذى نرجو أن يكون شعلة من الإنتاج والحيوية، فالعقل الذى تعشش فيه مثل هذه الأغانى لا نتوقع منه

أن يتحمل فى المستقبل مسئولية بناء وطن، لأن تأثير الأغانى الهابطة على سلوكيات الشباب يمكن أن يكون أشد خطرًا وضررًا من تأثير المخدرات.

- أما أغانى الفيديو التى تتسلل بطريقة أو بأخرى إلى خريطة التليفزيون فيجب توقفها على الفور، إذ أن مجرد إذاعتها من التليفزيون هى أكبر دعاية مجانية للشركات المنتجة لها، وهذه الأغانى لا تمت للروح المصرية بأى صلة وتتعارض مع تقاليدنا وعادتنا وهويتنا الموسيقية والغنائية التى كثيرًا ما نتحدث عن الحفاظ عليها ثم نغفلها بضربها فى الصميم.

ويختتم د. نبيل راغب رسالته بضرورة النهوض واسترداد ريادتنا للأغنية قبل فوات الأوان، وذلك من خلال تكاتف جميع الأجهزة المعنية بالأغنية سواء فى وزارة الإعلام والثقافة وكذلك المعاهد الموسيقية الأكاديمية وبمشاركة الخبراء الذين يمكن أن يقدموا لنا استراتيجية تنقذ الأغنية من عثرتها وتخرج بها من هذا النفق المظلم، أما إذا ظللنا على هذه الحالة من اللامبالاة وعدم إدراك تأثير هذه الأغانى الهابطة على سلوك شبابنا وإنقاذهم من تدنى ألفاظها وايقاعاتها التى حولتهم إلى شباب راقص، فهذا هو الخطر.

تعليق: ما جاء فى رسالة الناقد والروائى د. نبيل راغب يجب أن يلقى اهتمامًا من جميع الأطراف المعنية بالأغنية ذلك أن هذه القضية لا يمكن أن تكون مجرد قضية عابرة لأنها تمس وجدان

وكيان الشباب فى الصميم، أما النظرة التى ترى فى الأغنية أنها مجرد تسلية خاضعة لمتطلبات السوق والقول أيضًا بأن الشباب يختار منها ما يحلو له فقد كان من نتيجة هذا المفهوم الإقبال على الأغانى الهابطة، وتدنى وعى قطاع كبير من شبابنا وسقوطهم فى هذا النفق المظلم الذى قادته إليه هذه الأغانى المسطحة، وكما أننا حريصون على حماية الشباب من خطر المخدرات والسموم البيضاء، فيجب أن يمتد هذا الحرص ليشمل حماية وجدانه وعقله من هذه الأغانى الهابطة، والغريب أن خطر هذه الأغانى امتد بالسلب إلى عادة القراءة، فكثير من شبابنا الذين يقتنون عشرات الأشرطة فى سياراتهم التى اشتراها لهم الآباء ويتسكعون بها أمام الأندية وبداخلها وداخل الحرم الجامعى فى كلياتنا للأسف لا تجد معهم كتابًا ثقافيًا واحدًايغذى عقولهم فى الوقت الذى تفتح فيه الدولة هذا الكم الكبير من المكتبات لتسهيل حصول الشباب على الكتاب، ولكن المشكلة أن ما تفعله الدولة فى مساعيها وجهودها لتثقيف الشباب يهدمه تجار الكاسيت بإغراق الشارع بالأغانى الهابطة، وتوقف الجهات الرسمية عن إنتاج أغنيات جديدة تحمى شبابنا من هذا العبث الغنائى الهابط.

قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٣)

كنت أفضل أن يتغير عنوان هذه القضية الفنية المهمة - قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية ليصبح كيف نستعيد ريادتنا للأغنية، لأننا أوشكنا بالفعل أن نفقد هذه الريادة بعد رحيل رموزنا الكبار مرة واحدة وفى فترة زمنية قصيرة وكأننا على موعد مع القدر فى رحيلهم المفاجئ، وهم محمد عبدالوهاب والسنباطى والموجى وبليغ ومحمود الشريف وأحمد صدقى ومرسى جميل عزيز ومأمون الشناوى وكامل الشناوى وحسين السيد وعبدالفتاح مصطفى وعبدالوهاب محمد وأم كلثوم وعبدالحليم وفريد الأطرش وفايزة أحمد وغيرهم ممن أثروا حياتنا الغنائية العربية بأجمل أغنيات هذا الزمن من حيث الكلمة الراقية واللحن الأصيل والأداء المتميز، لينقلب الوضع بعد رحيلهم رأسًا على عقب بظهور هذا الانفلات الغنائى الهائج والجامح الذى لا يمت لمصريتنا أو عروبتنا بصلة فهو

نوع من التقليد الأعمى للغناء الأجنبى المشوه الذى نخشى بسببه على هويتنا الموسيقية والغنائية العربية التى كثيرًا ما نتحدث عن الحفاظ عليها وحمايتها ونحن أنفسنا الذين نضربها فى مقتل. هذه مقدمة الرسالة التى تلقيتها من الموسيقار ميشيل المصرى أحد الرموز الموسيقية فى بلدنا وصاحب اليد اليمنى التى كتبت ودونت العديد من الندوات الموسيقية لأجمل ألحان عبدالوهاب والسنباطى والموجى وبليغ وعضو لجنة الاستماع الموحدة للمشاركة فى قضيتنا المثارة مركزًا فيها ومؤكدًا بعض الحقائق التى كدنا بسببها نفقد ريادتنا للأغنية وموضحًا وبصراحة تامة أن تجاهل هذه الأسباب وترك الحال الغنائى المصرى على ما هو عليه الآن سيفقدنا ليس فقط هذه الريادة بل كل ما يتعلق بهويتنا الموسيقية الغنائية العربية.

الغناء بالطريقة الأجنبية: يتعجب ميشيل المصرى من هذه المظاهرة الغريبة على أغانيناوهويتنا العربية والتى تمارسها هذه الفئة من جيل شباب المطربين الذين يظهرون على المسرح وهم يرتدون الملابس الرياضية معتمدين على الرقص واستجداء تصفيق الجماهير فى ابتذال وتودد تصاحبهم فرقهم الموسيقية الصاخبة التى خلت تقريبًا من كل الآلات الشرقية مثل العود والقانون والناى والكولة وآلات الكمات العربية مثل التشللو والكنترباص - الوتريات - ليحل محلها الأورج والجيتار والبيزجيتار والدرامز وآلات الايقاع الأجنبية ثم الغناء بالأسلوب الأجنبى ويتساءل: لماذا هذا الاتجاه الغريب؟!

الانتماء السياحى المفقود: ويشير ميشيل المصرى إلى الظاهرة التى لم ينتبه إليها أحد وهى إصرار شباب المطربين على تصوير أغانيهم فى الخارج بعيدًا عن مصر وظهور هذه الأغانى فى التلفزيون وهى تعكس فى خلفيتها للمشاهد المصرى المناطق السياحية والأثرية والجمالية فى البلاد الأجنبية، ويتساءل: هل المقصود بهذا الاتجاه خدمة السياحة الأجنبية وإغراء شباب المصريين بزيارة هذه الأماكن والاستمتاع بها، علمًا بأن بلدهم مصر تزخر بالأماكن الجميلة والمناطق السياحية الخلابة والتراث الحضارى العريق الذى كان يجب أن يكون له الأولوية فى تصوير أغانيهم.

غياب الجيل الثانى: كان الأمل معقودًا على الجيل الثانى ممن خلفوا جيل الرواد أمثال هانى شاكر وعلى الحجار ومحمد الحلو ومحمد ثروت ومدحت صالح وعفاف راضى ونادية مصطفى وأنغام، ولكن المشكلة أن تجار الكاسيت تركوا هؤلاء واتجهوا إلى أنصاف المغنين بحثًا عن الكسب السريع حتى لو كان عن طريق أنكر الأصوات التى لا تكلفهم الكثير من المال وبالتالى فقد أصبح نجوم الجيل الحقيقيين يكافحون وحدهم فى الميدان كل حسب إمكاناته ومقدرته ويسبحون ضد التيار الهابط وأخشى أن يأتى اليوم الذى يصاب فيه هؤلاء بالإحباط واليأس ونخسر بذلك أصواتًا غنائية متميزة تحافظ على الريادة ولا تدخل فى منافسة مع أنصاف هؤلاء المغنيين.

ويتحسر ميشيل المصرى على زمن كان يجلس فيه إلى جوار عبدالوهاب ليدون النوتة الموسيقية لأحد ألحانه فى أكثر من ٢٥ صفحة على مدى ثلاثة أيام متواصلة فى جلسة تستغرق ساعتين كل يوم، وقد يحتاج العمل إلى السفر لباريس لمقابلته هناك أكثر من مرة للمراجعة والتحسين واستحسان الجمل الموسيقية، ويستغرق هذا من الوقت حوالى تسعة أشهر بالإضافة إلى أربعة أشهر أخرى بين البروفات والتسجيل وهو نفس ما يحدث مع السنباطى ويتساءل: من هو الملحن الذى يفعل ذلك الآن؟ ويقول الأمل الوحيد فى الحفاظ على ريادتنا للأغنية واستعادة ما ضاع منها لا يكون إلا بإنتاج أعمال موسيقية غنائية راقية نقف بها فى مواجهة هذا التيار الهابط الذى أصبح يحيط بنا من كل جانب.

أصوات الأوبرا.. وحفل ٢٣ يوليو

فاجأتنا دار الأوبرا المصرية فى الحفل الكبير الذى أقامته القوات المسلحة بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو بهذه المجموعة من الأصوات الغنائية القادرة والمتمكنة وعددهم ٢١ صوتاً من المواهب الغنائية الشابة الذين ولدوا منذ عام ٨١ وقد أكدت الأوبرا بجهود رئيسها د. سمير فرج وفى رسالة واضحة أن مصر زاخرة بالمواهب الغنائية ذات الأصوات الجميلة المتميزة، وأن الإدعاء بوجود أزمة فى الأصوات الغنائية المصرية وهم باطل ولا أساس له من الصحة، وسوف يظهر من بين هذه المجموعة نجوم تسطع فى سماء الأغنية العربية فى المستقبل القريب بأعذب الألحان وأجمل الكلمات وتبقى

الإشادة واجبة بالدور الكبير والإنجاز غير المسبوق الذى قامت به إدارة المواهب وصناعة النجم النجم بدار الأوبرا برئاسة د. جمال سلامة فى ترتيب وإعداد هذه الأصوات الجميلة التى يحمل بعضها عبق أم كلثوم وأريج فايزة أحمد وحلاوة صوت نجاة ورصانة سعاد محمد ورقة شادية، وإظهارها فى هذا الحفل بالصورة المشرقة، وسيكتمل بها النجاح إذا أخذنا بأيديها إلى عالم الشهرة واشتراكها فى الحفلات الوطنية والقومية وحبذا لو تولى صندوق التنمية الثقافية مهمة إنتاج أعمال متميزة لها تقف بها من مواجهة الغناء الهابط لأنها بحق أصوات قادرة بالفعل على التصدى لهذا الهبوط وملء الفراغ الذى تعانى منه الأغنية العربية.

قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٤)

ماذا جرى للأغنية المصرية؟ ولماذا هذا التردى الذى وصل إليه حال الغناء فى مصر صاحبة الريادة الغنائية على مستوى الوطن العربى كله، على مدى أكثر من قرن من الزمان، وقلعة وقلعة الموسيقى العربية التى ينهل منها الجميع ويتعلمون على أيدى ملحنيها الكبار وشعرائها المبدعين ومطربيها ومطرباتها أصول وقواعد الغناء العربى السليم، من هم المسئولون عن هذه الموجة الصاخبة فى أغانينا بتقليدها الأعمى للغناء الأجنبى الذى تمارسه مجموعات الشبان من المغنين الجدد الذين تخلوا عن هويتهم العربية فى الغناء واتجهوا إلى أسلوب الغناء الغربى المستورد الذى تسبب فى طرد معظمهم آلاتنا الموسيقية الشرقية واجتذاب معظم الآلات الغربية التى يحرص مطربو هذا الزمن على أن تتشكل منها معظم فرقهم الموسيقية المصاحبة لهم فى الأندية والفنادق والأفراح

والملاهى الليلية، وامتدت أخيرًا إلى الحفلات التى ينقلهاالتليفزيون على الهواء فى حفلات الصيف، هذه مقدمة الرسالة التى بعث بها إلينا الخبير والعالم الموسيقار الكبير أحمد شفيق أبو عوف رئيس معهد الموسيقى العربى الأسبق ورئيس اللجنة العليا لموسيقى البحر المتوسط سابقًا، موضحًا فيها أن هذه الأسئلة توجه إليه فى جميع مؤتمرات الموسيقى العربية التى يحضرها فى الخارج.. تقول الرسالة:

الشاعر والكاتب الصحفى

تابعت باهتمام قضيتكم المثارة فى بابكم الموقر «رؤية ثقافية» تحت عنوان قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية، وهى من أهم القضايا التى تؤرق جميع المبدعين فى مجال الغناء، ليس فى مصر وحدها بل على امتداد الوطن العربى كله. وإننى إذ أشكركم على إثارتكم لهذه القضية المهمة أحب أن أوضح لكم بعض ملامح الازدهار الذى صاحب الأغنية فى فترة من الزمن، والانحدار الذى آلت إليه فى الوقت الحاضر، وأسباب هذا وذاك من واقع متابعتى للنهضة الغنائية المصرية عندما كنت رئيسًا لمعهد الموسيقى العربية فى الستينيات وما ألمسه من ضياع لهويتنا الغنائية العربية كحقيقة مؤلمة.

معهد الموسيقى العربية: كان يضم مجموعة من ا لقاعات المخصصة لكبار الملحنين لإجراء بروفات أغانيهم، وكان هؤلاء الملحنون الكبار ومعهم نجوم الغناء المصريون والعرب يتنافسون من

أجل تقديم أحلى الأغنيات، عبدالوهاب يجرى بروفات انت عمرى فى القاعة الأولى، والموجى وعبدالحليم فى القاعة الثانية، وكمال الطويل ونجاة فى القاعة الثالثة، وبليغ وشادية فى القاعة الرابعة.. وهكذا، ويجلس إلى جوار كل منهم أحمد شفيق كامل ومرسى جميل عزيز وحسين السيد ومأمون الشنارى وغيرهم، وكل ملحن ومؤلف يتابع بروفات الزميل الآخر ويهنئه بجمال اللحن وحلو الكلمات فى جو من المودة والحب الذى يغمر الجميع، بينماشباب الملحنين والشعراء يجلسون على بعد أمتار فى حديقة المعهد يقرأون أغانيهم لبعضهم ويستمون إلى ألحان بعضهم أيضًا، بعكس ما يحدث الآن، حيث ينفرد الملحن بالمطرب دون أن يراهما أحد أو يسمع عنهما أى زميل، وكأنهما يرتكبان عملاً غير مشروع، ولا يعرف أحد عنهما شيئًا إلا بعد نزول الشريط الذى أطلقوا عليه هذه الأيام لقب «ألبوم» كنوع من التطوير للشكل وليس المضمون.

موسيقى الأغانى: تحمل نمطًا من الموسيقى الغربية ينهمك فى أدائها بعض المغنين غير المسئولين بترديدى الغناء الغربى بما يحمله من نشوة كاذبة تعتمد على الإيقاع الساخن المصاحب للرقص الهمجى الذى من شأنه القضاء على الرجولة وإيجاد جيل من الشباب المتخنس المائع غير السوى، أصبحت الأغانى مجالاً لاجتماع نفر من المشعوذين تصاحبهم بعض الفتيات الراقصات وشبه العاريات من أجل اللهو المبتذل والعابث والنشوة العارضة.

سيطرة التجار: من المؤسف أن الدولة تركت أمور الغناء فى أيدى مجموعة من تجار الكاسيت الذين لا يستهدفون سوى الربح

والإطاحة بأى قيم نبيلة مطلوبة فى الأغنية، ولم يعدموا وسيلة فى العبث بهذه المهنة الرفيعة التى كانت ذات يوم فى مقدمة الفنون التى يتحلى بها الشعب المصرى، وهكذا ضاعت أية محاولة لإنقاذ الأغنية بعد أن تركت مقدراتها فى أيدى هؤلاء التجار، وهم سعداء بذلك مادام التليفزيون والإذاعة توقفا عن الإنتاج الغنائى المتميز واستحسنا قبول الأشرطة كهدايا مجانية، والكاسب فى النهاية هم التجار الذين توقفوا عن نشر أية إعلانات لألبوماتهم مادامت تذاع بالمجان ويتم الترويج لها فى الحفلات الغنائية، بل وصل الحد إلى بعض المطربين يشترطون تقديم أغانى ألبومهم الجديد مقابل الاشتراك فى هذه الحفلات.

تنكر المطربين للتليفزيون: ويتعجب أحمد شفيق أبو عوف من بعض مطربى هذا الزمن من جيل الشباب الذين يتهربون من المشاركة فى حفلات التليفزيون الذى كان سببًا فى ثرائهم وشهرتهم، ونسوا اليوم الذى كانوا يترددون فيه على هذا الجهاز من أجل أن يتيح لهم ولو فرصة واحدة يظهرون من خلالها على شاشته، بعكس جيل الرواد الذين كانوا يتسابقون لطلب المشاركة فى الحفلات الوطنية وحفلات أضواء المدينة أيام الراحل الكبير جلال معوض أو الاشتراك فى حفلات الربيع التى تشتد فيها المنافسة على الغناء بين عبدالحليم وفريد الأطرش وفايزة ونجاة وغيرهم إيمانًا منهم بواجب الولاء تجاه هذا الجهاز الإعلامى صاحب الفضل فى نجوميتهم.

ويختتم أبو عوف رسالته موضحًا أن إنقاذ الأغنية المصرية من حالة الضياع التى تعيشها لا يأتى إلا عن طريق إنتاج غنائى متميز ووقف قبول إلبومات شركات الكاسيت، وتبنى الأصوت الجديدة التى لم تلوثها بعد إغراءات الكسب المادى السريع والجرى واللهث وراء الغناء المستورد.

الأغنية الهابطة.. وتدنى لغة الحوار

ويرى د. أحمد تيمور الفائز بالجائزة الذهبية فى تأليف القصيدة الغنائية فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون فى رسالته أنه من العبث ترك أمور الأغنية المصرية فى أيدى مجموعة من التجار الجشعين وثلاثة أرباع الجهلة بقيمة الكلمة المغناة، وأنصاف بل وأرباع المطربين، وأن الأثر الذى نخشى منه سوف يكون أكيد الوضوح بعد جبل أو جيلين وما يلاحقه اليوم من تدنى لغة الحرار ونحت الكلمات الغريبة بعيدًا عن الذوق والمنطق لهو بداية ظهور الآثار السلبية للتغنى بما لا يحب التغنى به، لذا فإن الأمر على درجة عالية من الخطورة ويجب التصدى له من كل صاحب فكر وقلم ورأى ويتجاوز ترك الأمر فى أيدى المسئولين عن الأغنية فحسب، فبعضهم تحكمه قوانين السوق ونحن لا ناقة لنا ولا جمل فى هذا الموضوع.

ويقرح د. أحمد تيمور فى رسالته أن يتسع مجال المناقشة فى هذه القضية المثارة التى نستهدف منها خير هذا الوطن وأخذها مأخذ الجد لتضعنا فى مواجهة صريحة مع ما وصل إليه حال

الغناء فى مصر وإعادة أمور الأغنية إلى نصابها والريادة الغنائية العربية إلى أصحابها.

قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٥)

لا تزال أغانى أم كلثوم التى لحنها عبدالوهاب والسنباطى وبليغ حمدى والموجى ومكاوى تحصل على أكبر عائد من حقوق الأداء العلنى رغم مرور سنوات طويلة على إذاعتها تصل بعضها إلى ٢٠ و٣٠ سنة وربما أكثر من ذلك ونعرض للقارئ العزيز المبالغ التى حصل عليها ورثة الشعراء والملحنين الثلاثة من أصحاب هذه الأغنيات مقابل إذاعتها فى الخارج خلال ثلاثة أشهر من عام ٢٠٠١ بالمقارنة لما حققته ألبومات جيل الشباب من أصحاب ظاهرة الأغانى الشبابية خلال نفس المدة وذلك للتعرف على مدى إقبال العالم الخارجى على سماع أغنيات الزمن الجميل سواء من جيل الكبار أو الشباب ورفضهم القاطع لسماع موجة الغناء الجديدة التى انتشرت فى السنوات الأخيرة رغم كل الضجيج الذى يثار حولها والدعاية اليومية لها فى الصحف والبث التليفزيونى

والأغنيات والحفلات المنقولة على الهواء من القاهرة والتى جاءت حصيلتهما من الأداء العلنى صفرًا.

فات الميعاد أغنية بليغ ومرسى جميل حصلت على أربعة عشر ألف جنيه خلال الأشهر الثلاثة مقابل صفر لأبوم أحد مشاهير مطربى الشباب، وتسعة آلاف جنيه لأغنية - القلب يعشق كل جميل لحن السنباطى وكلمات بيرم التونسى، مقابل صفر لألبوم مطرب شبابى مشهور آخر، وثمانية آلاف جنيه لأغنية انت عمرى لحن عبدالوهاب وكلمات أحمد شفيق كامل مقابل صفر لألبوم مطرب شبابى مشهور ثالث، وستة آلاف جنيه لأغنية زى الهوى لحن بليغ حمدى كلمات محمد حمزة مقابل صفر أليوم مطرب شبابى مشهور رابع، و١٢ ألف لثلاث أغنيات لفريد الأطرش وكلمات مأمون الشانارى وهى الربيع وأنادى عليك وحكاية غرامى مقابل صفر لألبوم مطرب شبابى مشهور خامس وغيرها من الأغنيات الأخرى التى لا يتسع المجال لعرضها وبما يؤكد بالقطع أن المصريين فى الخارج سواء فى الدول العربية والجاليات المصرية فى أوروبا والأمريكيين يفضلون الاستماع إلى أغانى الزمن الجميل ولا يعترفون بهذه الموجةالشبابية التى تملأ بضجيجهاسماء القاهرة والتى أطلق عليها خبراء الحقوق العلنيةالذين يتابعون إذاعة المصنفات الغنائية المصرية فى مختلف دول العالم بأنها مثل طواحين الهواء.. أرى جعجعة ولا أرى طحنًا.. حيث لا عائد اقتصاديًا من ورائها لمصر وفقًا لآخر احصائية عن توزيع حقوق الأداء العلنى تلقيتها من المستشار محمود لطفى مسئول التحصيل

فى جمعية المؤلفين والملحنين المصرية والذى أكد لنا ان هذه الموجة الغنائية الهابطة أضرت بالذوق العام فى مصر وتسببت فى ظهور مجموعة من المغنين الذين تحولوا إلى راقصين أكثر منهم مطربين وأن أغانيهم تشبه إلى حد بعيد كودية الزار التى يستخدمها المشعوذيون فى علاج الأعصاب بالدفوف والايقاعات الساخنة والزاعقة والخالية من أى فن جميل يشفى القلوب، ويرتقى بالوجدان فأفسدته.

وقد أضرت هذه الظاهرة اقتصادية وماديًا بنا كجمعية مؤلفين فكانت حصيلةحقوقها العلنية فى زمن الفن الجميل تصل إلى أكثر من مليونى جنيه هبط هذا المبلغ فى السنوات الأخيرة بعد انتشار الأغانى الشبابية إلى ستمائة ألف جنيه ولو كان الله سبحانه وتعالى قد أطال فى عمر هذا الجيل من الرواد حتى الآن لوصلت حصيلة الأداء العلنى للمصريين من المؤلفين والملحنين عشرة ملايين جنيه على الأقل، وهنا أشير إلى مثل واحد يؤكد إقبال الجماهير فى الخارج على أعمال الرواد الغنائية وهو أن موسيقى فيلم فاطمة الذى مثلته أم كلثوم فى الأبعينيات حقق عرضه فى باريس لمدة شهر واحد مبلغ عشرة آلاف جنيه لورثة الموسيقار الراحل عبدالحميد عبدالرحمن رغم مرور أكثر من نصف قرن على إنتاجه.

ويرى الشاعر عمر بطيشة رئيس جميع المؤلفين من واقع كشوفات تحصيل هذه الحقوق أن الموجة الغنائية الشبابية تسببت

فى هبوط وتدنى الذوق العام لدى الشباب الذين تجذبهم الايقاعات الصاخبة لأغانى هذه الموجة التى يرقصون عليها فى الأندية والفنادق دون وعى بمضون ما يحتويه من كلماتهابطة بالإضافة العديد من شركات الكاسيت التى دخلت مجال الإنتاج الغنائى بقصد الربح ودون أى إلمام وخبرة بالعملية الغنائية وأن الحل الوحيد لإنقاذ الأغنية من حالة التردى التى سقطت فيها لا يكون إلا بإقامة نهضة غنائية جديدة يتكاتف لإنجازها الجهازان الكبيران الإذاعة والتليفزيون بالاشتراك مع صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات لإنتاج أعمال غنائية متميزة تقف فى وجه هذا الطوفان الهابط وتعيد الأدوار إلى وضعها الصحيح وهذا ما نسعى لتحقيقه خلال المرحلة المقبلة، ويؤكد أيضًا أن المثير فى هذه الظاهرة أن المطربين الجدد تركوا مقومات الأغنية العربية بما تحمله من الكلمة الراقية واللحن المتميز الذى يعبر عن هويتنا الموسيقية الغنائية العربية واتجهوا إلى أسلوب الغناء المشوه بالطريقة الأجنبية الغربية عن تقاليدنا واستجداء تصفيق الجماهير.

الأغانى الهابطة. وظاهرة العنف والاغتصاب

وفى رسالة بالبريد المستعجل بعلم الوصول بعث بها إلينا الباحث الموسيقى ناجى بطرس من الإسكندرية حول قضيتنا المثارة . قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية يقول فيها أن الكلام عن الأغنية الهابطة جاوز السنين وتناوله النقاد والخبراء وكل الغيورين على

سـمـعـة الأغنيـة المصـرية، ولكن للأسف لا فـائدة ولا حل ـ لأن المسئولين عن الفنون الغنائية ودن من طين وودن من عجين، وتركوا المسألة لتجار الكاسيت الذين استطاعوا تشكيل تشكيل الذوق العام فى مصـر بطـريقتهم الخـاصـة، ونحـن كخبـراء وموسيقـيين ونقـاد وكتاب نقول ما نقول ولكن الحال مستمـر على ما هو عليه فما فائدة كل ما نكتب ولا أحد يريد أن ينتبه ولو مرة واحدة إلى هذا البلاءالغنائى الذى أفقد شبابنا الكثير من سلوكه القويم وتحول إلى شباب مائع وراقص وغير مقدر للمسئولية ويرى ناجى مرقس أن حجم هذه القضية أكبر من أن يكون أغنية هابطة لأن الحال إذا استمـر أكثر من ذلك فإنه سيتحول إلى سـرطان لا شفاء منه، فالمجتمع الناجح خلاصته كلمتان الإحساس بالآخر فمن أين يأتى هذا الإحساس فى أغنية خلت من التعـبيـر عن المضمون وعن وظيفتها فى تحريك مشاعر الإنسان وليس بطنه ولذاكانت النتيجة الحتمية هو ما نراه اليوم من اللامبالاة والعنف والاغتصاب.

■ ■ ■

الأغنية السياحية .. ومهرجانها الدولى

ستظل القصائد والأغانى التى تغنت بها أم كلثوم، وعبد الوهاب فى وصف مصر ومعاملها السياحية، والتى صاغها شعرا أمير الشعراء أحمد شوقى، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، هى الصورة المثلى للأغنية السياحية ورددتها جماهير الشعب المصرى كله ومازالت ترددها وتتغنى بها حتى الآن، وسر بقائها واستمرارها والاستماع إليها لأنها نابعة من القلب، بالإضافة إلى قصائد وأغنيات أخرى تتحدث عن الطبيعة والنيل، والأهرامات وجو مصر الساحر البديع، صاغها مبدعون آخرون وتغنى بها مبدعون كبار من مصر وسوريا ولبنان وتونس والمغرب وغيرها من الدول العربية الشقيقة، فغنت أم كلثوم رائعة حافظ إبراهيم ولحن السنباطى . وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبنى قواعد المجد وحدى، وغنى عبد الوهاب للنيل رائعة شوقى . من أى عهد فى القرى تتدفق .

ورائعة محمود حسن اسماعيل ـ النهر الخالد، مسافر زاده الخيال ـ وكتب أحمد فتحى قصيدة الكرنك، وغنت أم كلثوم أيضا شمس الأصيل، واستمعنا إلى رائعة فيروز مصر عادت شمسك الذهب، وغنى وديع الصافى عن مصر الأهرامات، واستمعنا إلى عبدالحليم ونجاة وفايزة وغيرهم من الذين تغنوا بأجمل ماقيل فى وصف مصر وكنوزها الأثرية ومعالمها السياحية وشعبها الطيب الودود.

والفكرة التى قام المهرجان الدولى للأغنية من أجلها وينظمها المركز الدولى للمؤتموات تحت رعاية وزير السياحة د. ممدوح البلتاجى تسعى إلى الكشف عن مثل هذه الأعمال الرائعة التى تسهم فى عملية الجذب السياحى إلى مصر والترويج لمعالم مصر السياحية والأثرية دون الدخول فى قضية تطوير الأغنية أو الارتقاء بها، فهذه ليست مهمة المهرجان، ولكنها مسئولية الجهات المختصة بهذه القضية مثل مراقبة الموسيقى والغناء فى الأذاعة والتليفزيون، وصوت القاهرة، ولجان الاستماع الموحدة، وجهاز الرقابة على المصنفات فى وزارة الثقافة، وبذلك يكون المهرجان، حدد أهدافه ورسم لنفسه الجوانب التى يهتم بها ويركز عليها من أجل الكشف عن أغنية تخدم فى هذا المجال، وقد وضع الكرة فى ملعب المبدعين أنفسهم الذين يشتركون فى مسابقاته العربية الأجنبية من أجل تقديم أعمال فنية تنطبق عليها الشروط والمواصفات المطلوبة وتستحق الفوز بجوائزه أو تخرج عن الموضوع فيتم استبعادها فى لجان التصفية.

والذين يتابعون المهرجان منذ بدايات دورته الأولى وحتى الدورة الأخيره، يتبن لهم أن الدول المشاركة يتزايد عددها عاما بعد عام، فقد بلغ عددها حسب آخر احصائية تلقيتها من ادارته ٢٦ دولة، اشتركت بمائة وأربعين عملا غنائيا، منها أعمال ١١ دولة أجنبية فى مقدمتها السويد وألمانيا وانجلترة واليونان يتم فحصها من اللجان المختصة لمعرفة مدى انطباق الشروط والمواصفات المطلوبة عليها من عدمه، من حيث الملامح السياحية التى يشير إليها كل عمل ابداعى والتى يجب أن يضعها المؤلف فى اعتباره من البداية، حتى لايقع فريسة الكتابة العاطفية أو السقوط فى بئر الأغانى الشبابية التى تهبط علينا من كل جانب، وتصيب جماهير المستعمين والمشاهدين بالتلوث السمعى والبصرى.

أن أهم مايميز هذا المهرجان إلى جانب البحث عن الأغنية السياحية هو تكريمه لجيل المبدعين الرواد الذى قدموا للوطن أصدق وأجمل أعمالهم الابداعية بأعتبارهم رموزا يجب أن تقتدى بهم الأجيال الحالية من كتاب وملحنين ومطربين اذا أرادوا لأنفسهم أن يكون لهم وجود على خريطة الحياة الغنائية المصرية، بعد أن يتقدم بهم العمر وتتذكرهم الأجيال دون أن يجرفهم تيار البحث عن المادة وينزل بهم إلى القاع فيسقطوا فى بئر النسيان ولايتذكرهم أحد.

واقترحت أن يواكب تكريم الرائد الكبير محمود الشريف تقديم سهرة تليفزيونية عن أعماله الوطنية التى تغنى بها جيل الدواد،

وخاصة نشيده الرائع الله أكبر فوق كيذ المعتدى، غناء المجموعة فى حرب ٥٦، والذى اتخذته الجماهيرية الليبيةسلاما جمهوريا لها، وأن تقيم مديرية ثقافة الاسكندرية ندوة حول أعماله الايداعية باعتياره من أبناء الإسكندرية، فقد كان زميلا للرائد الكبير باباشارو، وقدما معا فى وقت واحد من الاسكندرية إلى القاهرة، وقد أسعدنى ذلك الاحتفال الذى أقامه نادى النصر بهذه المناسبة واقامته معرضا لمقتنيات محمود الشريف أشرفت على تجهيزه واعداده ابنته إكرام محمو الشريف، ومن بين هذه المقتنيات العود والنوت الموسيقية وتسجيلات نادرة له وشهادات التقدير والأوسمة التى منحت له بالإضافة إلى ندوة موسعة حو عطائه ودوره فى تقديم أغنية رائدة تجسد الانتماء الوطنى وتحافظ على هويتنا الموسيقية العربية. فكان النادى سباقا قبل غيره بهذه المناسبة.

ولم يكن محمود الشريف هو وحده الذى كرمه مهرجان الأغنية، فقد شمل التكريم أيضا رموزا كبارا من جيل المبدعين المعاصرين الذين أسهموا فى تطوير الأغنية والارتقاء بها، ولم ينزلوا إلى تيار التدنى والهبوط الذى نشهده الآن فى عالم الغناء، ووقفوا صامدين رغم كل الاغراءات المادية التى يقدمها لهم تجار الكاسيت ورغم حاجتهم إليها، ورفضوا كل هذه الاغراءات حفاظا على تاريخهم الطويل، ومنهم الفنانة القديره هدى سلطان التى امتد عطاؤها للأغنية نحو نصف قرن، وشمل التكريم أيضا الموسيقار حلمى بكر صاحب أول أغنية انطلقت مع لحظات العبور الأولى فى السادس من أكتوبر ٧٣ لعليا التونسية ماتقولشى إيه ادتنا مصر لكاتب هذه

السطور، ولفايزة أحمد أوبريت الله ع الشعب الذى ثم تقديمه مرة ثانية على مسرح الجلاء بالجش الثانى بالاسماعيلية، ويعتبر حلمى بكر من أبرز الملحنين الذين تربوا فى أحضان الرواد ويعتبره السنباطى وعبد الوهاب من أفضل ملحنى جيله، ثم فنان الأغنية الشعبية محمد رشدى الذى تغنى بالحان الطويل والموجى وبليغ وحلمى بكر وعبد العظيم محمد وغيرهم، وغيرها، وامتد التكريم والمطرب التونسى لطفى يشناق.

واذا كان المهرجان قد وفق فى أن يضيف لنفسه كل عام مساحة جديدة على خريطة الأآغنية بزيادة عدد الدول المشاركة، وعدد الوفود السياحية التى تزور مناطقنا السياحية، فإن الانجاز الأكثر أهمية هو أن يفاجئنا بمجموعة من الأغنيات التى تتحدث عن معاملنا السياحية ولو بطريقة غير مباشرة ترقى إلى مستوى ماكتبه جيل الرواد أو تقترب منها على الأقل ليتولى التليفزيون تصويرها فى نفس المناطق ويعرضها على شاشاته المحلية وقنواته الفضائية، ليشاهد العالم من خلالها مصر الحضارة بكل ماوهبها الله من سحر وجمال... ونحن فى الانتظار.

■ ■ ■

هيكلة الإعلام العربى

الاقتراح الذى تقدمت به مصر فى اجتماعات مجلس وزراء الإعلام العرب فى النصف الأول من عام ٢٠٠١ فى بيروت، بضرورة إعادة هيكلة منظومة الإعلام العربى، له أهميته البالغة، ويجب أن يتصدر قائمة المشروعات الإعلامية التى يسعى الخبراء والإعلاميون فى الوطن العربى إلى تحقيقها، ولا أبالغ إذا قلت يجب أن نعطى هذا الاقتراح الأولوية فى التنفيذ قبل أن مشروع إعلامى آخر، لأننا فى حاجة ماسة بالفعل الآن وأكثر من أى وقت مضى، إلى أن يكون لنا إعلام عربى قوى وموحد، يواكب التطور الذى يشهده العالم فى الوقت الحاضر، ويتناسب مع مستجدات القرن الجديد بما تشمله من تحدى الآليات والنظم والأجهزة والأساليب والأطروحات التى تخاطب العالم المعاصر، وهو الاقتراح الذى تقدم به وزير الإعلام المصرى صفوت الشريف من واقع

تقدير مصر وإحساسها بما لها من خبرة وريادة فى العمل الإعلامى. بكل المخاطر والتحديات التى تواجه العالم العربى الآن، وكيفية التصدى لها من خلال إعلام عربى قوى يسهم فى جمع شمل الأمة ويوحد كلمتها، ويدعم مسيرتها على طريق التنمية العربية الشاملة، ويقدم فى نفس الوقت للعالم الصورة الحقيقية والصحيحة للإنسان العربى المحب للسلام، ويكشف للرأى العام العالمى كل الأكاذيب والافتراءات التى تقوم بها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية الحاقدة والمعادية ضد العرب، ولم يكتف وزير الإعلام المصرى عند طرح هذا الاقتراح، ولكنه وضع الآليات التى تكفل تنفيذه بحيث تتم إعادة الهيكلة للمنظومة الإعلامية العربية فى أقرب وقت ممكن، وذلك من خلال وضع دراسة عاجلة أوردها فى كلمته أمام مجلس وزراء الإعلام العرب نعرض لأهمها مع بعض ملاحظاتنا، من أجل تحقيق انطلاقة أكثر شمولاً لإعلامنا العربى فى الداخل والخارج فى المرحلة المقبلة.

تشكيل لجنة وزارية من رئاسة مؤتمر مجلس وزراء الإعلام فى الدورات السابقة والحالية واللاحقة، تتولى وضع الهيكلة المقترحة لإعادة منظومة الإعلام العربى وآليات تنفيذها هى بلا شك خطوة مهمة تضع على عاتق الوزراء مسئولية الإسراع فى تنفيذ هذه المهمة العاجلة، خاصة أن اللجنة تضم فى عضويتها أيضًا الأمين المساعد للجامعة العربية ايهاب مقبل، ورئيس اللجنة الدائمة أمين بسيونى، ومن ترى ضمهم من الخبراء والمتخصصين الذين سيسهمون بخبراتهم فى إنجاز هذه المهمة الإعلامية العربية العاجلة.

تنفيذ هذا الاقتراح والعمل به على أرض الواقع، سيكون له مردوده الإيجابى فى تفعيل أداء أجهزة الإعلام العربى، ومنحها المزيد من قوة الدفع التى تساعدها فى أداء مهمتها، وفى تخفيف الكثير من القيود التى تكبل أدائها فى الوقت الحاضر، وتحقق لها أيضًا الانطلاقة المرجوة للتعبير عن هذه المرحلة الجديدة التى يمر بها العالم العربى.

إعادة المنظومة الإعلامية العربية، تأتى مواكبة لصحوة الضمير التى ظهرت فى بعض الأجهزة الإعلامية الدولية الكبرى، التى بدأت تكشف للعالم صور افتراءات وأكاذيب وخداع الحكومة الإسرائيلية وتهديداتها وقتلها للأبرياء من أبناء الشعب الفلسطينى، وتكشف أيضًا بعض المخططات الإجرامية غير الإنسانية أمام الرأى العام العالمى، بداية من البرنامج التليفزيونى الوثائقى الذى أذاعته هيئة الإذاعة البريطانية. «بى. بى.سى»بعنوان (المتهم) حول إمكان اتهام شارون بارتكاب جرائم حرب. فى إشارة لمذبحة صابرا وشاتيلا، ثم مطالبة منظمة هيومان رايس ووتش الأمريكية بالتحقيق جنائيًا مع شارون حول تورطه فى هذه المذبحة، وأخيرًا الخبرالذى تناقلته وكالات الأنباء العالمية وقدمته مذيعة التليفزيون اللامعة حنان منصور فى نشرة الخميس الماضى، عن الناشط الفرنسى المعارض للعولمة جوزيه بوفيه الذى اتهم إسرائيل بممارسة التفرقة العنصرية ضد الفلسطينيين، وذلك عقب إطلاق سلطات الاحتلال سراحه بعد اعتقاله فى قرية الخضر بالضفة الغربية مع اثنى عشر شخصًا آخرين لقيامهم بمسيرة سلمية للاحتجاج على

بناء مستعمرات يهودية جديدة جنوبى بيت لحم، وتأييد الفلسطينيين، حيث انتقد بوفيه فى مؤتمر صحفى سياسة نتيجة الحصار والإغلاق الإسرائيلى، ولا ننسى أهمية الدعوة بضرورة إنشاء قناة فضائية عربية موحدة باللغات الأجنبية ومنها العبرية فى نقل وجهة النظر العربية إلى العالم والرد على كافة الأكاذيب والافتراءات التى تبثها بعض الأجهزة الغربية الحاقدة ضد العرب، ويمكن لهذه القناة أن تتغلغل داخل المجتمع الإسرائيلى فتكشف الأساليب الملتوية لقادته، وتؤكد أن السلام هو الطريق الوحيد لإستقرار أبنائه، ويمكن أن تسهم فى تمويل هذه الفضائية العربية الموحدة المؤسسات والهيئات ورجال الأعمال العرب الذين يملكون مؤسسات تجارية فى أمريكا وأوروبا، حيث يكون لهذه القناة طابعها التجارى، هذا وإن كانت الفضائية المصرية تقوم بجهد كبير من أجل تحقيق هذه المهمة وتوضيح صورة العرب الحقيقية ومساعى مصر من أجل تحقيق السلام العادل فى المنطقة وذلك بعد انتشار ارسالها على خريطة العالم.

جائزة مبارك.. والجوائز التقديرية

أنيس منصور: منحته الدولة أكبر جوائزها فى تاريخ المجلس منذ إنشائه، وهى جائزة مبارك، وهذه الجائزة تاج تضعه الدولة على رأس مفكر كبير اعترافًا منها بأن الطريق الذى سلكه والعطاء الذى قدمه، لا يزال يلقى قبولاً واحترامًا لدى عامة المثقفين وخاصتهم، وكذلك تقدير رموز الفكر الذين يضمهم المجلس الأعلى

للثقافة، وقد استطاع أنيس منصور «بعد ١٤ عامًا من التدريس فى الجامعة» أن ينطلق بفكره كأستاذ جامعى سابق إلى خارج مدرجاتها وأسوارها، لتصبح مؤلفاته التى تربو على ٢٥٠ كتابًا مصدر إشباع لعشاق أدبه وفكره وثقافته الواسعة، فاستحق ثقة المجلس الموقر وانفرد من بين كل المرشحين بالفوز بهذه الجائزة الرفيعة.

عبدالرحمن الأبنودى: شق طريقه فى الصخر كشاعر متمكن يعبر عن قضايا بلده وأمته، وظهرت ملامح تميزه منذ بداية جواباته الشهيرة التى كتبها فى صباه أيام بناء السد العالى. ومرورًا بكل التحديات التى واجهت الوطن، وبحصوله على الجائزة التقديرية فتح الباب أمام شعراء العامية للحصول عليها بشرط أن تكون لهم نفس المقدرة والكفاءة الجماهيرية الواسعة من عشاق شعره على مستوى الوطن العربى.

محمد إبراهيم أبو سنة: مبروك جائزة التفوق، رغم أن أكبر منها، وهذا ليس ذنبك ولكنها مسئولية الجهات المنوط بها الترشيح للجوائز، ونحن الشعراء نعرف مكانتك كشاعر كبير لك قدرك فالطريق مفتوح أمامك لنيل الجائزة التقديرية بفضل الله.

■ ■ ■

أول مهرجان عربى بمدينة الإنتاج الإعلامى

يلتقى المبدعون العرب المشتغلون بالفنون الإذاعية والتليفزيونية على أرض القاهرة فى شهر يوليو من كل عام فى مهرجانهم الذى يمتد على مدى أسبوع ويتنافس فيه الجميع من أجل الفوز بجوائزة الذهبية والفضية والبرونزية بعد انتهاء أعمال لجان التحكيم التى تضم أكثر من مائتى خبير من الذين أمضوا فى العمل الإذاعى والتليفزيونى ما بين ٣٠ و٤٠ عامًا بالإضافة إلى النقاد والكتاب والمثقفين المتخصصين فى هذا المجال الذين تم اختيارهم من مصر وجميع الأقطار العربية لتقييم الأعمال المشاركة والحكم عليها فى حيرة تامة وتجرد بعيدًا عن أية مجاملة أو انحياز لبلد على حساب بلد آخر ليكون المعيار هو جودة العمل وتفوقه وتميزه وفوزه بالأغلبية المطلوبة لأصوات المحكمين، بعد الاستماع والمشاهدة لهذه الأعمال والتى يتواصل على مدى يوم كامل ابتداء من العاشرة

صباحًا وحتى الثامنة مساء داخل القاعات المخصصة التى تم تجهيزها حديثًا بمدينة الإنتاج الإعلامى لهذا الغرض.

والذين تابعوا مهرجان اتلقاهرة للإذاعة والتليفزيون منذ دورته الأولى وحتى دورته الحالية السابعة يتبين لهم أن هذا المهرجان أصبح عربيًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى وأن عروبته تأتى فى المقام الأول من رغبة مصر فى أن يكون كذلك، وتأكيدًا منها على أن مصر العربية لابد أن تجمع على أرضها شمل المبدعين العرب الذين يمثلون الصفوة من المشتغلين بالإبداعات الإذاعية والتليفزيونية العربية من مفكرى وأدباء وكتاب سيناريو ومخرجين وشعراء وفنانين ونقاد ومثقفين وهم الذين يستطيعون بفنونهم الرفيعة تشكيل وجدان الأمة والإسهام فى تقدمها ورقيها وتوحيد صفوفها والتصدى لكافة التحديات التى تواجهها فى الوقت الحاضر، وتظهر عروبة هذا المهرجان بشكل واضح فى عدة جوانب تتزايد عامًا بعد عام لتصبح فى الدورة الحالية أكثر اتساعًا من أى عام مضى نعرض لبعضها بإيجاز مع الإشارة إلى الجوانب الأخرى التى حققتها مصر وأسهمت فى اتساع دائرة المشاركة العربية بشكل أكثر وضوحًا هذا العام أيضًا.

ارتفاع عدد الدول العربية فى هذه الدورة إلى ١٨ دولة عربية حرصت على المشاركة فى المهرجان بتقديم أعمالها فى الوقت المدد لكى تأخذ فرصتها فى العرض على لجان التحكيم دون أى تأخر.

زيادة الأعمال المشاركة لتصل إلى ٨٣٤ عملاً منها ٥٦٢ عملاً تليفزيونيًا و٢٧٢ عملاً إذاعيًا، وتبلغ نسبة الأعمال الواردة من البلاد العربية ما بين ٨٠٪ و٨٥٪ بينما تكون النسبة الباقية لمصر.

إن نسبة المحكمين العرب فى لجان التحكيم تتراوح ما بين ٤٠ و٥٠٪ فى كثير من اللجان تم اخيارهم من الخبراء المتخصصين فى المجال الإذاعى والتليفزيونى والمشهود لهم بالحيدة والمصداقية والسمعة الطيبة وتربطهم علاقات وثيقة بنظرائهم المصريين.

جوائز المهرجان هى جوائز عربية تمنح لكل مبدع عربى وهو ما أكده وزير الإعلام صفوت الشريف فى كلمته التى ألقاها فى المؤتمر الصحفى بمناسبة اجتماع أعضاء لجان التحكيم وقوله أنها لجان عربية تبدأ عملها على أرض القاهرة وإن الحكم على الأعمال الفآئزة بجوائز هذا المهرجان سيكون حكمًا عربيًا أيضًا.

إن أهمية المهرجان تبدو أيضًا فى اللقاءات المثمرة التى تتم بين المصريين وأشقائهم من الخبراء والتى ينتج عنها الكثير من المشروعات والاتفاقيات بل وبعض الإنتاج المشترك الذى يتم بينهم بالفعل فى الأعمال الإذاعية والتليفزيونية بالإضافة إلى تبادل الأفكار المتعلقة بعمليات التطوير والتحديث التى تنعكس على الإبداع الإعلامى العربى بوجه عام وكذلك تبادل الزيارات بين الوفود التى تتم أيضًا بينهم على مدى العام.

إقامة مهرجان هذا العام ولأول مرة فى مدينة الإنتاج الإعلامى. هوليود الشرق أتاحت للمبدعين العرب فرصة التعرف على هذه المدينة بكل مقتنياتها وإنشاءاتها الحديثة والمتطورة وإمكانياتها المبهرة بداية من أماكن تصوير الأعمال الدرامية والأفلام السينمائية وأماكن الترفيه ومجمع مبارك للأستديوهات وغيرها

من المناطق الأخرى التى تتيح لهم فرصة تصوير أعمالهم مع توفير جميع إمكانيات الإقامة بفندقها الجديد بدلاً من التكاليف الباهظة للتصوير فى الخارج وما يتبعه من مشقة السفر.

إقامة السوق الدولية للإنتاج الفنى ومعرض الأجهزة الإذاعية والتليفزيونية الحديثة والفضائيات داخل مركز المؤتمرات بمدينة الإنتاج الإعلامى خطوة موفقة أيضًا أسهمت فى جذب مختلف الوفود العربية المشاركة فى المهرجان لزيارة المدينة والإطلاع على أحدث ما أنتجه العالم المتقدم من تكنولوجيا حديثة تخدم العمل الإنتاجى المرئى والمسموع، ويمكن للخبراء العرب التعاقد على شراء هذه الأجهزة وهم بداخل هذه المدينة بدلاً من السفر إلى اليابان وأوروبا وأمريكا وغيرها من الدول التى جاءت لتعرض أجهزتها فى هذا المركز.. وهكذا استطاع مهرجان ٢٠٠١ أن يضرب عصفورين بحجر واحد، الأول اللقاء المتواصل للمبدعين العرب كل عام على أرض القاهرة للمشاركة فى مهرجانهم العربى مع أشقائهم المصريين والثانى التعايش لمدة أسبوع كامل داخل مدينة الإنتاج الإعلامى والتعرف على كافة إمكانياتها على الطبيعة وهى رغبة شديدة ومطلب كان يراودهم كل عام أثناء مشاركتهم الدورية والمنتظمة وشاءت الظروف أن يتحقق لهم ذلك فى مهرجان هذا العام.

■ ■ ■

المهرجان.. وجوائزه ومستقبل دورته المقبلة

انتهت فعاليات مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون فى دورته السابعة لعام ٢٠٠١، بعد أسبوع من انعقادها لأول مرة بمدينة الإنتاج الإعلامى، وسبقتها جلسات متواصلة للجان الحكيم التى ضمت نحو مائتى خبير فى الفنون الإذاعية والتليفزيونية والكتاب والنقاد المتخصصين فى المجالات الإعلامية تم اختيارهم من مختلف الأقطار العربية لتقوييم الأعمال الفنية التى بلغت هذا العام ٨٣٤ عملاً، منها ٥٦٢ عملاً تليفزيونيًا، و٢٧٢ عملاً إذاعيًا بزيادة ١٥٪ على العام الماضى شاركت بها ٢٠ دولة عربية فى المهرجان، وبلغت نسبة المحكمين العرب ٤٠٪ فى كثير من هذه اللجان الأمر الذى أسهم فى تحقيق جو من الارتياح لدى الأشقاء العرب، وأضفى نوعًا من المصداقية فى الحكم على الأعمال الفنية وحصول الجهات المنتجة على الجوائز التى تستحقها بالفعل دون مجاملة لجهة أخرى، أو التعصب لبلد على حساب بلد آخر، وأكبر

مثال على ذلك أن مصر لم تحصل على أى جائزة من الجوائز الذهبية والفضية والبرونزية فى مسابقة البرامج الاستعراضية التليفزيونية، وفازت بها الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة عن برنامجها الاستعراضى «فلسطين الحبيبة»، وفازت بالجائزة الفضية عن برنامجها الاستراضى «نغمة وحكاية»، وفازت السعودية بالجائزة البرونزية عن برنامجها الاستعراضى أيضًا «عرائس المملكة»، بينما خرجت مصر بأغلبية أعضاء لجنة التحكيم من المولد بلا حمص رغم تاريخها الطويل والعريق فى مثل هذا اللون من الفن، وحدثت المشكلة نفسها بالنسبة لمصر فى مسابقة الأغنية التليفزيونية المصورة، حيث حصلت على جائزتها الذهبية الجماهيرية الليبية عن أغنية الفنانة السورية أصالة «فلسطين عربية»، وهى من تأليف وتلحين الشاعر الليبى على الكيلانى وإنتاج شركة أجاويد للإنتاج الإعلامى، وهى شركة ليبية أيضًا، وتقاسمت معها الذهبية الكويت عن أغنية «توك تيجى» لمطربها المعروف عبدالله الرويشد، وحصلت اليمن على الجائزة الفضية عن أغنية «تعليم الفتاة» لهند أحمد ومحمد عقيل، وحصلت الجوائز على الجائزة البرونزية عن أغنية «خاف الله» لعبده درياسة، أما جائزة الإبداع فى الأغنية المصورة فقد حصلت عليها المغرب عن أغنية هو وموزيك وحصلت سوريا على جائزة الأداء عن أغنية «الأرض إلنا والسما إلنا»، ولم تحصل مصر إلا على جائزة التصوير فقط فى أغنية بعنوان «ما أقدرش» للفنانة شيرين وجدى، وكانت الجائزة من نصيب وكالة الأهرام للإعلان باعتبارها الجهة المنتجة.

وأستطيع من خلال متابعتى لأعمال هذه الدورة أن أضع بعض الملاحظات والمقترحات لعلها تسهم فى دعم المهرجاتن فى دورته المقبلة.

تشكيل لجنة من الخبراء فى القطاعات المنتجة بالاتحاد تكون مهمتها متابعة إنتاج الأعمال التى تدخل بها مصر مسابقات المهرجان من البداية، بحيث يكون ذلك وفق مواصفات معينة يتم الاتفاق عليها مع كل قطاع على حدة، وتباشر اللجنة عمليات التنفيذ، وإخطار رئيس الاتحاد بالقطاعات التى تتخلى عن دورها فى المشاركة، حتى لا تفاجأ بخروج بعض القطاعات بلا جوائز كما حدث بالنسبة للبرامج الاستعراضية والأغنية المصورة.

التركيز فى اختيار أعضاء اللجان فى القطاعات المختلفة على أصحاب الخبرات الإذاعية والتليفزيونية وممن لهم بصمات واضحة فى هذا المجال، فالاستفادة من هذه الخبرات أمر فى غاية الأهمية.

إقامة المهرجان لأول مرة داخل مدينة الإنتاج الإعلامى فكرة جيدة، أتاحت الفرصة للمبدعين العرب للتعرف على جميع إمكانات المدينة ومناطقها الإسلامية والفرعونية وأحيائها الشعبية، وكذلك منطقة البحيرات عندما شعر بعضهم وكأنه على شواطئ البحر الأحمر المبهجة، وإشادتهم بالتجهيزات والتقنية الحديثة لمجمع مبارك للاستوديوهات، وقد علمت أن وجود المبدعين العرب داخل المدينة لمدة أسبوع كان سببًا فى تسويق الكثير من أعمالها الدرامية

الجاهزة للعرض والتعاقد على شرائطها لتقديمها فى تليفزيوناتهم العربية فى رمضان، بالإضافة إلى اتفاق بعضهم على تصوير مسلسلاتهم بالمدينة بعد أن وفرت لهم سهولة الإقامة بفندقها الجديد.

القدس فى قلب مهرجان الإذاعة والتليفزيون

يحسب لمهرجان الإذاعة والتليفزيون تخصيص أرفع جوائزه فى مسابقة يدور موضوعها حول القدس يتسابق لنيلها المبدعون المشتغلون بالأعمال الإذاعية والتليفزيونية من جميع الأقطار العربية، وتمنح الجائزة لأحسن. برنامج إذاعى وأحسن فيلم تسجيلى عن نفس الموضوع وهو القدس، ويحصل عليها أطراف العمل الثلاثة معد البرنامج أو الفيلم، ومقدمه ومخرجه، وتأتى هذه المسابقة مواكبة للظروف التى تمر بها المنطقة العربية ونضال الشعب الفلسطينى، وكفاحه المستمر من أجل استرداد حقوقه الكاملة، وقيام دولته وعاصمتها القدس الشريف، والانتفاضة الباسلة التى دخلت شهرها التاسع.

وليس بغريب أن يتبنى المهرجان مثل هذه المسابقة، من خلال لجنته العليا التى تضم صفوة المفكرين والخبراء والإعلاميين الذين

فكروا فى هذه المسابقة القومية، التى تأتى على رأس قائمة المسابقات الأخرى فى الفنون الإذاعية والتليفزيونية.

واستطيع القول إن فكرة تخصيص مسابقة عن القدس هى فكرة حضارية تؤكد بشكل قاطع أن القدس فى قلب كل العرب، ولابد أن يتم التعبير عن هذه الحقيقة فى جميع وسائل الإعلام، وأن الأعمال المشاركة فى المسابقة سوف يبرز منها مايجدد الوجدان والضمير العربى تجاه القدس، التى يتبارى فيها المبدعون الذين يتباولونها من جميع الجوانب، ومن هنا فإن دور اللجنة العليا يجب أن يمتد إلى ما بعد الإعلان عن الأعمال الفائزة بحيث يكون لها مردود إعلامى واسع على المستوى الدولى، ولتحقيق هذه المهمة الكبيرة أعرض لبعض المقترحات الأتية مباشرة :

أن يتبنى أتحاد الإذاعة والتليفزيون بالتنسيق مع اتحاد الاذاعات العربية والفضائيات العربية، تقديم الأعمال الفائزة من برامج وأفلام بمسابقة القدس فى المحطات والقنوات العربية بصفة دورية ومنتظمة، حتى تتعرف الأجيال الجديدة على قضية القدس وتترسخ فى وجدانهم العربى حتى تزداد حصيلتها من الوعى العربى القومى.

ارسال هذه الأعمال إلى سفاراتنا العربية ومكاتبنا الثقافية والإعلامية مصحوبة بترجمة إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية، لبثها فى التليفزيونات الأجنبية حتى يتعرف العالم على هذه القضية من خلال رؤية مبسطة يتناولها المبدعون العرب فى برامج

وأفلام تسجيلية يقولون فيها كل شيء عن القدس وحق الدولة الفلسطينية فى أرضهم السليبة، وقيام دولتهم تعاصمتها القدس.

إهداء نسخ من الأعمال الفائزة إلى منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية مترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، لدعم مكتباتهما الإعلامية وضمها إلى ملف القدس، لتكون بمثابة اضافة جديدة لها تعبر بالكلمة الحرة وبالصوت والصورة عن آخر ما انتجته عقول المبدعين العرب عن القدس وكيف ستظل راسخة فى وجدانهم إلى أبد الآبدين.

القاهرة.. ومؤسسة الفكر العربى

اختضنت القاهرة اجتماعات المؤسسين العرب للمشروع الثقافى القومى - مؤسسة الفكر العربى - وكذلك الحفل الختامى الذى شهده السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية ود. عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق للجامعة وكوكبة من رجال الفكر والسياسة والاقصاد والثقافية والفنون والآداب، الذين تبلورت رؤاهم حول هذه المؤسسة العربية الوليدة، التى يرأسها الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير ورئيس هيئة جائزة فيصل العالمية، واعتباره مشروع حضاريا وثقافيا عربيا للأمة العربية، تسعى من خلاله إلى استعادة مكانتها وريادتها الثقافية على خريطة العالم فى وقت تتصارع فيه الحضارات ويشهد فيه العالم أخطر قضايا العصر، حيث يروج دعاة العولمة لنظريتهم التى لن ننجو منها إلا بالمواجهة والتصدى الحاسم لكل مايمس تقاليدنا

الراسخة وينال من هويتنا الثقافية العربية، أو يصطدم بعقيدة الأمة وتراثها الانسانى والاخلاقى، وهو ماركزت عليه ورقة العمل الأساسية لقيام هذه المؤسسة التى تطالب أيضا بضرورة تحقيق صحوة جماعية تدعو فيها كل عقل عربى إلى أن يفكر بضيمر الجمع لايضمير المفرد الشخصى أو الحزبى أو الإقليمى، من أجل نهضة ثقافية عربية قادمة تصمد أمام جميع التيارات القادمة إلينا من الخارج، واستطيع من خلال متابعتى لجدول أعمال مؤسسة الفكر العربى والمناقشات التى دارت بين مؤسسيها وعلى رأسهم الأمير خالد الفيصل، وجموع المفكرين والمثقفين فى الحفل الختامى، أن أضع بعض الملاحظات والمقترحات الآتية:

عدم ارتباط مؤسسة الفكر العربى بأية أنظمة حكومية أو توجهات حزبية أو طائفية، حيث يشكل المؤسسون جمعيتها العمومية، سيمنحها قوة دفع أكبر تسهم بها فى تحقيق الانطلاقة المرجوة بعيدا عن التعقيدات والروتين وتجمع حولها الكثير من المبدعين فى جميع الأقطار العربية، الذين يعانون بيرورقراطية العمل الثقافى والفكرى.

رعاية الفكر العربى ودعمه وتوظيفه لصالح الأمة العربية، خطوة مهمة تحتاج اليها الآن أكثر من أى وقت مضى، كهدف من أهداف المؤسسة تسعى من خلاله إلى جذب الأفكار العربية واستثمارها لدعم مسيرة العمل العربى المشترك، فالمفكرون العرب وحدهم هم القادرون على جمع شتات الأمة، ويستطيعون أن يحققوا بالفكر المستنير ماتعجز عن صنعه السياسة.

تكريم بعض الشخصيات الفكرية التى لها دور واضح فى تنمية الوعى بالتضامن العربى خطوة فى غاية الأهمية، تفتح الطريق أمام الأجيال الجديدة وتزرع فيهم الانتماء العربى والعمل المتواصل لخدمة قضايا الأمة وتضامنها المنشود من خلال ابداعاتهم المتميزة.

الموافقة على فتح مكاتب فرعية للمؤسسة فى الدول العربية. مطلب ضرورى لتسهيل مهمة المؤسسة ومشاركة جميع المبدعين العرب فى تحقيق النهضة الثقافية العربية المرجوة.

وأخيرا فإن، إنشاء قناة عربية برءوس أموال عربية مطلب أتمنى أن يضعه الأمير خالد ومجموعة المؤسسين على رأس قائمة اهتماماتهم الثقافية والاعلامية، فهذه القناة ستكون التحدى الأكبر الذى يواجه به العرب أكاذيب وافتراءات الإعلام الغربى التى دأبت على تشويه صورة العرب أمام الرأى العام العالمى..

■ ■ ■

قـانون لتعـطيل.. الحـق فى المـعرفة؟!

أثارمـشـروع قـانون الملكيـة الفكريـة،المطروح حـاليـا على مـجلس الشـعب، استـيـاء وغـضب بعض رجـال القـانون والكتـاب والمفكرين والمبدعين المشتغلين بحق المؤلفين، خاصة فى الجوانب التى تجاهل بل وأهدر فيهـا هذا المشـروع مصـالح الشـعب العربى، فيمـا يتعلق بالمدة التى يجوز للمؤلفين المصريين والعرب بعد انقضائها الحق فى ترجمة المصنفات الأجنبية إلى العربية. والإطلاع على أحدث ما وصل إليـه العلم والفكر العـالمى من ابكارات وإنجـازات فى الطب والهندســة والعلوم والفنون والآداب وغـيـرها من مـجـالات العلم المختلفة، ونشـر اليوم رسالة عاجلة حول هذه القضية المهمة، بعث بها إلينا د. إبراهيم أحـمـد إبراهيم أسـتـاذ ورئيس قـسم القـانون الدولى الخاص، ومدير مركز التحكيم بجامعة عين شمس والخبير بالمنظمة العالمية للملكية الفكرية.. تقول الرسالة:

الشاعر والكاتب الصحفى الأستاذ...

يســعـدنى أن أبعث لكن بهــذه الرســالة من واقع مــا لكم من اهتمامات أدبية وفنية، ومشاركتكم الفعالة فى كثير من القضايا المتعلقة بحق المؤلف وألفت انتباهكم إلى مسألة فى منتهي الخطورة وردت فى الكتاب الثالث من مشروع قانون الملكية الفكرية، المطروح على مجلس الشعب، الذى تضمن الكثير من الأخطاء والتناقضات الآنية، والتى يمكن أن يترتب على عدم تعديلها الرجوع عشرات السنين إلى الوراء بدلاً من اللحاق بركب التقدم وسد الفجوة التى تفصلنا عن الدول المتقدمة.

المشروع تجاهل تحديد المدة التى يتمتع طوالها المؤلف الأجنبى بالحق فى ترجمته مؤلفاته إلى اللغة العربية، ولم يتضمن أى تحديد لهذه المدة التى يحتكر فيها لنفسه حق الترجمة.

إن عدم تحديد هذه المدة معناه أننا لا نملك كمصريين وعرب، حق ترجمة الإبداع العلمى المتقدم فى جميع المجالات، من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، إلا بعد وفاة مؤلفه ومضى سبعين عامًا من تاريخ هذه الوفاة، وهى المدة التى يقترحها هذا المشروع لكل حقوق المؤلف بما فيها الحق فى الترجمة.

إن الانتظار طوال هذه المدة سيترتب عليه أن تصبح جميع هذه المصنفات الأجنبية لا قيمة لها مع التطور العلمى السريع، الذى يشهده العالم فى الوقت الحاضر، وهى كارثة بكل ما فى الكلمة من معنى، بل وانتكاسة خطيرة للوضع القائم حاليًا وفقًا لقانون حق

المؤلف رقم ٥٤ لسنة ١٩٥٤، والذى أوجد توازنًا رائعًا بين الحقوق المقررة للمؤلفين والقيود المقررة عليها لمصلحة نشر الثقافة وتحقيق مصلحة المجتمع، فقد نص هذا القانون المتوازن فى مادته الثامنة على أن حق المؤلف فى ترجمة المصنف المكتوب بلغة أجنبية إلى اللغة العربية ينتهى بمضى خمس سنوات من تاريخ أول نشر للمصنف، وبذلك يفقد المؤلف الأجنبى هذه الحماية بعد انقضاء السنوات الخمس، ويكون من حق أى مصرى وعربى يرغب فى أن ينهل من العلم والمعرفة الحديثة فى العالم الاستفادة من ذلك، وهو ما تجاهله بالقطع مشروع الملكية الفكرية الجديد، وإن كان قد أجاز طلب نسخ أو ترجمة أحد المصنفات، أثناء تمتع المؤلف بحقوقه عليه من الوزارة المختصة، وهو طريق استثنائى مقيد يحتاج إلى اجراءات معقدة وليست سهلة.

ويوضح د. إبراهيم أحمد أستاذ ورئيس قسم القانون الدولى الخاص، فى رسالته، أن اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية تجعل مدة تمتع حق المؤلف بالحق فى الترجمة عشر سنوات من تاريخ نشر المصنف، إلا أن تعديل الاتفاقية فى باريس كان يهدف إلى معاونة الدول النامية فى سد الفجوة التى تفصلها عن الدول المتقدمة، فجعل مدة حق المؤلف فى الترجمة تنتهى فى الدول النامية بعد ثلاث سنوات من تاريخ نشر المصنف، وسنة واحدة بالنسبة إلى ترجمة المصنف إلى لغة ليست عامة الانتشار، وكان الهدف من هذا التعديل الذى تم فى باريس عام ١٩٧١ بقصد نشر

العلم والثقافة والمعرفة فى الدول النامية المتعطشة إلى تحقيق التنمية.. وإلى هنا تنهى الرسالة.

وباب رؤية ثقافية يدق ناقوس الخطر، ويطالب مجلس الشعب بضرورة تعديل هذه الثغرات والعيوب التى يضمها المشروع، وتتعطل بسبب وجودها حقوقنا كمصريين وعرب فى معرفة إنجازات العالم المتقدم، ونغلق على أنفسنا ـ وبالقانون ـ كل أبواب المعرفة.

■ ■ ■

الوجود الثقافى المصرى فى استراليا

فى القاعة الأنيقة لأحد مبانى المؤسسات الثقافية فى ولاية بيرث بغرب استراليا المطلة على النهر وتحيطها الحدائق المنسقة بأزهارها ورياحينها واختلاط عبيرها الفواح مع نسائم جوها المعطر عقدت ندوة ثقافية مصرية استرالية على هامش المهرجان الثقافى الفنى المصرى، شارك فيها من الجانب الاسترالى الستريرابنيت القائم بأعمال مدير الثقافة والفنون وبعض القيادات الثقافية والفنية فى الولاية من الجانب المصرى السفير حمدى حسين قنصل مصر العام فى ميلبورن نائبًا عن السفيرة المصرية جيلان علام وبعض المثقفين من أبناء الجالية المصرية وكاتب هذه السطور، ودار الحديث فى الندوة حول العلاقات الثقافية وكيفية توسيع دائرة التبادل والتعاون الثقافى بين مصر واستراليا خاصة أن هذه القارة تفتح ذراعيها بكل الحب لكل الفنون المصرية

والمثقفين المصريين، بل وتضع الفن المصرى على خريطة اهتماماتها بالثقافة والفنون العالمية.

فى البداية أبدى مدير الثقافة فى غرب استراليا السيتريراينت ترحيبه بالوفد المصرى وتقديره لاستجابة وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى لرغبته الأكاديمية الفنية والمعاهد الموسيقية بالولاية فى إقامة ورش عمل مصرية يتولى فيها الفنانون المصريون تدريب طلبة وطالبات الأكاديمية ومعاهدها على عزف وإنشاء التراث الموسيقى والغنائى المصرى بقوالبه وايقاعاته وأرتامه وأوزانه الموسيقية، وهو التراث الذى أحبوه وعشقوه واحتل مكانة متميزة من تفكيرهم بعد أن استمعوا إليه فى زيارات متفرقة إلى قصر ثقافة الغورى بالقاهرة ومن خلال عروض فرق الفنون الشعبية المصرية واشتراليا وهى مبادرة غير مسبوقة من الوزير المصرى حيث يقتصر عمل الفرق المسافرة إلى الخارج على تقديم العروض الفنية التى يحددها برنامج التبادل الثقافى دون الدخول فى عمليات تدريبية أو تعليمية، وهى خطوة رائدة كما يقول الفنان المصرى محمود عيسى مدير الفرقة المصرية تدخل بها مصر مرحلة جديدة من نشر فنونها الشعبية عن طريق العلم، وهو الجانب الذى حرص المسئولون فى بيرث على طلبه من العلاقات الثقافية الخارجية.

ويطالب الستيريراينت فى الندوة بضرورة توسيع دائرة الثقافية والفنى بين مصر واستراليا لتشمل معارض الفن التشكيلى

وتبـادل زيارات الأدباء والمفكرين والعـروض المسـرحـيـة والأفـلام السـينمـائيـة ومـعارض الآثار التى تحكى تاريخ الحـضـارة المصـرية القـديمـة، وهنا تـدخل السـفـيـر حـمـدى حسـين القنصل العـام فى ميلبورن مـوضحًا أن السفارة المسرية فى استراليا انتهت بالفعل من وضع اتفـاقـيـة مـوسـعـة تشـمل كل ألوان النشـاط الثـقـافى والفنى المصـرى بالإضافة إلى تبادل زيارات الأطبـاء والمهندسين والمدرسين وشبـاب المدارس والجـامـعات وغيـرها وقـد انتهت السـفيـرة جيلان عـلام من مناقشة بنود هذه الاتفـاقـية مع الجانب الاسـترالى وهى فى طريقـهـا لمناقشـتـهـا مع الجـانب المصـرى لإدخـال التـعـديلات اللازمة عليها تمهيدًا لإقرارها فى المستقبل القريب.

ولما كنت مدعـوًا من العـلاقات الثـقـافـيـة الخـارجـيـة المصـرية بالمشـاركة فى هـذه الندوة فقـد ركـزت فى كلمتى التى تم ترجمـتـهـا سـفـارتنا المصـرية إلى الإنجليـزية عـلى ضـرورة تحـقـيق وجـود أكـثـر لمصـر فى هـذه القـارة ذات الـثـقـافـات المتـعـددة خـاصـة وأن الأرض ممهـدة الآن أكـثـر من أى وقت مـضى لتـوسـيـع دائرة هـذا الـتـواجـد الذى تدعـمـه الجـاليات العـربيـة والمصـرية الكبيـرة والمنتـشـرة فى ولايات القـارة وأصـبـح لهـا كـيـانهـا ووجـودهـا المكثف هنـاك وتمثل الفنون المصـرية جـانبًا أسـاسـيًا فى حيـاتهـا القـومـيـة فـلا يخلو بيت عـربى أو مـصـرى من مكتـبـة تجـمـع أغـانـى أم كلثـوم وعـبـدالوهـاب والسنباطى وبليغ والموجى والطويل وعبدالحليم ومؤلفات طه حسين والحكيم ونجيـب مـحفـوظ وأنيس منصـور ويوسـف إدريس وغيـرهم بالإضافة إلى التسجيلات الحية لفرقة أم كلثوم بالإضافة إلى عشق

الجاليات الأجنبية نفسها للفنون المصرية أيضًا وأن الثقافة تستطيع أن تلعب دورًا مهمًا فى توثيق العلاقات بين الدول قد يفوق الدور الذى تقوم به السياسة، ومن هنا يكون أهمية تبادل زيارات المفكرين والأدباء والفنانين بين واستراااليا.

وحديث المصريين لا ينقطع عن الجالية المصرية الكبيرة فى ولاية بيرث، ففى هذه الولاية وحدها أكثر من ٤٠٠ أسرة مصرية هاجرت منذ أكثر من ٤٠ عامًا ويجمعهم جميعًا مسلمين ومسيحيين حبهم وانتماؤهم الكبير لوطنهم مصر، وتربطهم مع بعضهم علاقات طيبة وقوية ولا أبالغ إذا قلت لقد شكلت منهم الغربة فى بلاد المهجر أسرة واحدة مترابطة وإن كان عددها يصل لأكثر من ثلاثة آلاف مصرى بعد احتساب أطفالهم وأولادهم الصغار الذين ولدوا هناك، وأقدمهم وأكبرهم سنًا زجل الأعمال كمال ساويرس - ٨٥ سنة - والجيولوجى ابن أسيوط سيد الدسلوطى وزوجته الطبيبة المثقفة منيرة الدشلوطى، ورجل الأعمال جورج تكلا، وعاشق الإعلام والفن فوزى مرقس ويمتلك إذاعة خاصة تبث إرسالها لمدة ساعة فى الأسبوع من البرامة والأخبار والأغانى المصرية التى يحملها له شقيقه كمال مرقس عند زيارته له كل عام والكاتب المهاجر رفعت فودة الصحفى بمجلة أكتوبر الذى يعد رسالة دكتوره فى كتابات أنيس منصور السياسة والأدبية وابن المنصورة عبدالله مجر الذى أنشأ ثلاث مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية والحديث متواصل عن جيل الشباب من أبناء المصريين والعرب والأجانب الذين درسوا الموسيقى العربية على أيدى الموسيقار المصرى سامى

نصير رئيس فرقة أم كلثوم فى فترة هجرته فى الثمانينيات على مدى أربع سنوات أقضاها فى سيدنى لتدريس التراق الموسيقى العربى فى المدارس العربية هناك.

والاستراليون يحلمون بإقامة معرض لآثار الحضارة المصرية القديمة فى سدنى، وهو مطلب قديم يتجدد الحديث عنهم عند زيارة أى وفد مصرى إلى سيدنى أو عند مقابلة السفير المصرى والاتصالات مصر مستمرة حول إقامة هذا المعرض الذى ستشاهد قطعه الأثرية ٥٤ جنسية فى استراليا ويحلمون بأن ينتقل هذا المعرض فى أكثر من ولاية، وكان مطلبهم فى البداية أن يضم هذا المعرض القطع الأصلية ولكن وزارة الثقافة المصرية رفضت هذا المطلب تخوفًا من حدوث أى أضرار بها، واقتنعت الجهات الاسترالية بذلك وقبلت أن تكون القطع مقلدة، ورغم ذلك لم يتحقق هذا الحلم بالنسبة لهم.. فهل يتدخل وزير الثقافة فاروق حسنى لتحقيق هذه الرغبة خاصة وأن هذا المعرض سيدر دخلاً كبيرًا لمصر بالعملة الصعبة وأن تذاكر دخوله ستتفد عن كاملها قبل افتتاحه بثلاثة أشهر وأربعة كما يقولون ويجمع عشاق الحضارة المصرية فى استراليا على أن إقامة هذا المعرض ستسهم فى تقوية جسور التعاون والتواجدالثقافى المصرى الممتدة إلى هذه القارة البعيدة عن مصر والقريبة فى الوقت نفسه إلى قلوب كل الاستراليين.

■ ■ ■

فى ذكرى أم كلثوم.. أتذكر

هل يصدق أحد أن كل هذه السنوات الطويلة مضت على رحيل سيدة الغناء العربى أم كلثوم التى نحتفل بذكرى رحيلها هذا الأسبوع.. إنها الأيام تمر بسرعة لتحصد من الإنسان أحلى سنوات عمره، ورغم هذه السنوات فلا يزال مشهد وداعها يوم ٣ فبراير عام ١٩٧٥ . وجموع المصريين والعرب الذين احتشدوا حول جثمانها . ماثلاً أمامى وكأنه البارحة، لقد رحلت سيدة الغناء بجسدها ولكنها باقية بفنها الأصيل وتراثها الغنائى الجميل الذى تزخر به مكتبات الإذاعة والتليفزيون فى كافة أنحاء الوطن العربى، ولايزال صوتها العبقرى يملأ الأسماع بأحلى ما صاغته عقول شعرائنا من أغنيات تحمل أسمى المعانى وأجمل الأفكار لتصوغها لحنًا إبداعات عمالقة الملحنين، فهى الصوت الوحيد الذى كانت تجتمع حوله جماهير عشاق فنها على امتداد الوطن العربى فى الخميس الأول

من كل شهر، وهى الصوت الوحيد الذى كان يتنافس على الفوز به كبار الشعراء المصريين والعرب وكثيرًا ما كانت أم كلثوم تؤجل بعض القصائد والأغنيات التى يعرضها عليها الشعراء الذين تعرفهم عن قرب، لتختار قصيدة لشاعر لم تعرفه أو تتقابل معه أو تربطها به أى علاقة شخصية، ويصبح حديث أجهزة الإعلام مسموعة ومقروءة ومرئية فى الوطن العربى كله، وقد حدث ذلك مع شاعر السودان الكبير الهادى آدم. وشاءت الظروف أن ألتقى به فى ذلك الوقت بالأهرام لأعرف منه قصة اختيار أم كلثوم لإحدى قصائده، ليقول لى وهو فى قمة سعادته: لعلك تصدقنى يا أخى لو قلت لك لقد كانت أغلى أمنياتى كشاعر عربى أن أحصل على تذكرة لحضور إحدى حفلات أم كلثوم فى افتتاح موسمها الغنائى أو أى حفل تحييه فى الخميس الأول من كل شهر، ولكن محاولاتى كلها باءت بالفضل وذلك لأن الصفوف الأولى من هذه الحفلات كانت محجوزة بأسماء أصحابها الذين كانوا يحرصون على حضور حفلاتها ومعظمهم معروفون لأم كلثوم، وكل منهم يعرف مقعدة بالتحديد ولا يستطيع أحد أن يسطو على هذا المقعد بالإضافة إلى نفاد كل التذاكر الأخرى فى وقت مبكر، ووسط كل هذا اليأس الذى أحاطنى تحدث المفاجأة التى لم أكن أحلم بها ولا أتخيلها وهى وصول خطاب من سيدة الغناء باسمى على عنوانى فى السودان تدعونى فيه لضرورة الحضور إلى القاهرة للاستماع إلى إحدى قصائدى التى اختارتها من ديوانى الذى لم أرسله إليها ولكنها كانت تقتنيه فى مكتبتها الزاخرة بدواوين الشعراء، وهى

قصيدة «أغدًا ألقاك - يا خوف فؤادى من غدى»، وهنا يتأكد أن أم كلثوم لم يكن لها - شلة - من المؤلفين والملحنين يحاصرونها بأعمالهم، بل كانت لها رؤيتها فى اختيار الكلمة واللحن دون مجاملة لأحد على حساب فنها الأصيل.

ولعل قصتها مع اكتشاف بليغ حمدى تؤكد مصداقية ما أقول عندما ذهب بليغ حمدى إلى فيلتها المطلة على نيل الزمالك لكى يبدأ فى تحفيظ أحد أقاربها من المطربين الشبان - وإسمه كما أذكر إبراهيم خالد، لحنًا جديدًا - وجلس فى الصالون وأخذ يدندن بهذا اللحن الجديد - وإذا بأم كلثوم تستمع من الغرفة المجاورة إلى صوت بليغ الجميل وهو يغنى بهذا اللحن الشجى الرائع «حب إيه إللى انت جاى تقول عليه.. إنت عارف قبله معنى الحب إيه.. لما تتكلم عليه.. انت ما بينك وبين الحب دنيا.. دنيا ما تطولها ولا حتى فى خيالك.. أما نفس الحب عندى حاجة تانية، حاجة أغلى من حياتى ومن جمالك.. إنت فين والحب فين.. ظالمه ليه دايمًا معاك.. دانت لو حبيت يومين كان هواك خلاك ملاك.. ومضت أم كلثوم تردد مع صوت بليغ هذا اللحن الجميل دون أن يشعر هو بأنها تجلس بالقرب منه، فلم يكن فى حسبانه أو فى خياله وهو ملحن مبتدئ لا يزال طالبًا بكلية حقوق عين شمس أن يلتقى بها حتى مجرد لقاء. ولكن القدر شاء له أن يدخل بيتها وكانت المفاجأة أن تحفظ فى هذا اللحن الذى شدت به فى إحدى حفلاتها بعد أن طلبت منه أن يأتى لها بالمؤلف وكان الشاعر الراحل عبدالوهاب محمد - رحمه الله - الذى لم تكن سنه قد تجاوزت أيضًا العام

الحادى والعشرين، وهى نفس سن بليغ فى ذلك الوقت، ونجحت حب إيه وتوالت بعد ذلك أغانى بليغ وعبدالوهاب محمد النجمين اللذين صعدا معًا إلى قمة الشهرة فى هذه السن المبكرة.

فى حوار أجراه معى أحد شباب الإذاعيين بمناسبة ذكرى رحيل أم كلثوم وجدته يسألنى: هل تتكرر ظاهرة أم كلثوم.. وهل من الممكن أن يزدهر الغناء كما كان فى أيامها: قلت له، العكس هو الصحيح، فالزمان اختلف. كما يقول شاعرنا الكبير محمد إبراهيم أبو سنة فى إحدى قصائده، فمن أين تأتى بهذه الكوكبة من كبار الشعراء من أمثال رامى ومأمون الشناوى وكامل الشناوى وعبدالفتاح مصطفى ومرسى جميل عزيز، وغيرهم ومن هى المطربة التى تفتش فى دواوين الشعر العربى أو تقتنى فى بيتها ديوانًا لشاعر مثل شوقى وحافظ وإبراهيم ناجى والهادى آدم وجورج جرداق وغيرهم لتختار من بينها قصيدة تفتتح بها موسمها الغنائى. ومن أين تأتى لنا هذه الكوكبة من أساطين الموسيقى من أمثال السنباطى وعبدالوهاب والطويل وبليغ والموجى وسيد مكاوى وغيرهم. وإذا وجدناهم جميعًا وهذا مستحيل، فأين هو المناخ الذى يجعل كل هؤلاء يتسابقون فى شرف وحب من أجل الفوز بصوت أم كلثوم دون البحث عن أى كسب مادى. لقد كان كل هؤلاء أصدقاء أحباء يلتقون مع بعضهم فى حب ومودة ليستمع كل منهم إلى آخر ما أبدعه زميله من أغنية يعرضها على سيدة الغناء، ويتنافسون فى إبداع أحلى ما تجود به قرائحهم، ومن أين يأتى بهذا الثنائى العظيم عبدالوهاب وأحمد شفيق كامل أطال الله عمره لنسمع إلى

«انت عمرى» جديدة كما أطلق عليها جليل البندارى رحمه الله. لقاء السحاب ـ حيث يلتقى عبدالوهاب وأم كلثوم معًا لأول مرة بعد انتظار وتردد وخوف عبدالوهاب ـ الذى وقف ليلة تقديم رائعته خلف الستار وهو يقرأ الآيات القرآنية وعيناه مغرور قتان بالدموع وكل جسمه يرتعش خوفًا من الفشل من الملحن هو الذى يفعل ذلك الآن. إننا فى عصر الأغنية الاستهلاكية حيث يسجل الملحن شريط ٨ أغنيات أو عشر فى ليلة واحدة بإيقاعاتها الصاخبة والمكررة وكلماتها المبتذلة بحجة أن (السوق عايز كده).. وها نحن نواجه ظاهرة الهبوط والتدنى التى تحقق لصاحبها مالم يحققه عبدالوهاب أو السنباطى أو بليغ أو الموجى أو عبدالحليم طوال حياته، أن ظاهرة أم كلثوم لن تتكرر لا هى ولا جيلها من الشعراء والملحنين.. أما عن تراثها فمصيره مهدد هى وغيرها من جيل عظماء مطربينا وملحنينا ومؤلفينا ما دام طوفان الغناء الهابط يتدفق بهذه السرعة الهائلة فى الشارع المصرى بدعم من تجار الكاسيت ودون أى حماية من أى جهة للفن الأصيل!!.

■ ■ ■

الأصوات الواعدة.. بعيدا عن العاصمة

كشفت مهرجانات الموسيقى العربية التى تقام بصفة دورية كل عام كذب الادعاءات الباطلة التى يطلقها البعض بأن مصر تعانى أزمة أصوات غنائية واعدة، وأن الساحة الغنائية أصابها العقم بعد رحيل سيدة الغناء العربى أم كلثوم وعبدالوهاب وعبدالحليم حافظ، وتوقف بعض نجوم الأغنية المعاصرين عن أى نشاط غنائى جديد، وظهور موجة الغناء الهابط التى اجتاحت الشارع المصرى فى السنوات الأخيرة. وتؤكد هذه المهرجانات - أن مصر ولادة وزاخرة بالمواهب الغنائية الجميلة التى يمكن أن تسد الفراغ الموجود على خريطة الأغنية العربيه، وأن المشكلة نفسها تمكن أساسا فى أن الجهات المعنية بأمور الغناء ليست لديها النية الصادقة فى البحث عن هذه الأصوات، وليست لديها النية أيضا فى تحمل مسئولية تقديمها للجمهور، اكتفاء بالأشرطة التى تهديها شركات الكاسيت

وهى الرابح الوحيد من عملية الترويج لهذه الأغانى التى تدر لهؤلاء التجار أكبر عائد مادى فى أقصر فترة ممكنة بعض النطر عن التأثير السلبى الذى تتركه مثل هذه الأغنيات فى نفوس وسلوكيات شبابنا.

وقد كشف لنا مهرجان البحيرة للموسيقى العربية الذى تقيمه الثقافة الجماهيرية بالاشتراك مع محافظة البحيرة كل عام على مسرح مجمع مبارك للثقافة والفنون بمدينة دمنهور، عن باقة من المواهب الغنائية الواعدة والمبشرة التى يمكن أن يكون لها شأن كبير فى عالم الغناء لو امتدت إليها يد الرعاية.والعناية الحقيقة من الجهات المعنية بأمور الأغنية وأتاحت لها فرصة التأق والظهور على الشاشة الصغيرة فى حفلات أضواء المدينة وليالى التليفزيون، أو تلقفتها شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات، أو تحمس لها المشتغلون بإنتاج الأغنية من القطاع الخاص بنفس حماسهم الشديد لأى صوت غنائى وافد من الأقطار الشقيقة.

وقد تميزت الدورة الرابعة لمهرجان البحيرة للموسيقى العربية التى افتتحها محافظها المهندس أحمد الليثى ووكيل أول وزارة الثقافة محمد غنيم ولاقيادات الثقافية بالثقافة الجماهيرية بزيادة عدد الفرق المشاركة، وأيضا زيادة عدد المتسابقين هذا العام، حيث بلغ عدد هذه الفرق اثنتى عشرة فرقة من الوجه البحرى والصعيد، وبلغ عدد المتسابقين ١١٩ متسابقا منهم ٤٢ فى مجال أداء قالب الموال و ٧٧ فى أداء التقاسيم على آلات القانون والناى والعود

والكمان، وكانت المفاجأة الحقيقة فى هذه الدورة هى فرقة أسيوط للموسيقى العربية التى أضيفت إلى برنامج الحفلات فى اللحظات الأخيرة بعد أن شاهد وكيل أول الوزارة محمد غنيم أداها المتميز فى أثناء زياراته لجنوب الصعيد وطلب ضمها إلى الفرق المشاركة فى المهرجان لتكون هى مسك ختام حفلاته

إذا كنا جادين بالفعل فى البحث عن أصوات غنائية تعوضنا عن الفراغ الذى تعانيه الساحة الغنائية فى مصر، فلابد من إنشاء إدارة جديدة تتبع أكاديمية الفنون يشرف عليها المايسترو سامى نصير ومثلها فى كل جهة تهتم بقضية الغناء فى الإذاعة والتيفزيون وصوت القاهرة بحيث تتلقف هذه الإدارات الأصوات التى تكشف عنها المهرجانات وتتولى عملية تدريبها وصقلها وتقدمها بالمظهر اللائق فى الحفلات الغنائية وتسجيل الأغنيات المناسبة لها من حيث الكلمات والألحان، ولا مانع من أن يضم د. فوزى فهمى رئيس الأكاديمية هذه الأصوات إلى فرقة أم كثوم للموسيقى العربية لتأخذ طريقها فى لتألق والظهور إلى أن يتم إنشاء هذه الإدارات التى ستكون مصدرا لمد الجهات المعنية بالأغنية بأحلى الأصوات الغنائية الواعدة.

■ ■ ■

الطفولة المعوقة.. والرعاية العربية

تأخذت الاحتفلات الخاصة برعاية وعلاج الطفولة إهتمام كبيرا من الدول العربية، ويظهر هذا الاهتمام بوضوح عندما تتضافر جهود أكثر من دولة عربية لإنجاح مثل هذه الاحتفلات فى دولة عربية أخرى خاصة عندما تكون هذه الاحتفاالات متعلقة برعاية الطفل العربى بوجه عام والصغار ذوى الاحتيجات الخاصة بوجه خاص ذلك أن هؤلاء الأطفال العرب هم جزء لا يتجزء من كيان الأمة العربية كلها وأن رعايتهم وتعليمهم وتاهيلهم وتحويلهم إلى شباب منتجين يسهمون بقدر كبير فى دفع عجلة التنمية فى المنطقة العربية كلها ضرورة ملحة، وقد شهدت دبى الاحتفال الكبير الذى أقامه مركز راشد لرعاية وعلاج الطفولة بمناسبة اختيار سمو الشيخ حمد بن راشد ال مكتوم نائب حاكم دبى ووزير المالية والصناعة الشخصية الإنسانية لعام ٢٠٠٠ تقديرا لدوره فى

مجال رعاية الطفولة فى الداخل والخارج والتى شاركت فيها مصر.. ممثلة فى دار الأوبرا المصرية . إيمانا منها بقضايا الطفل العربى، ودعما للتعاون والتفاهم المشترك بين فاروق حسنى وزير الثقافة فى مصر والشيخ عبد الله بن زايد وزير الثقافة فى دولة الإمارات العربية المتحدة.

وكان للقصيدة الرائعة التى اهداها الشاعر الكبير مانع سعيد العتيبة للحفل وألقاها نيابة عنه المذيع الداخلى جمال مطر مذاق خاص اضاف الكثير إلى نجاح الحفل، فقد جسد فيها العتيبة أحاسيسه ومشاعره الإنسانية بأطفالنا العرب المعوقين ذوى الاحتيجات الخاصة وتوجهاته المتعاطفة مع عالم الطفل العربى بوجه عام الذى برغم هذه الإعاقة هو جزء من زخيرة هذا الوطن بما يحمله من إمكانيات النبوغ والقدرة على العطاء، وبالتالى فلا ينبغى أن نحرمه من التعليم والتأهيل الذى يجعله قادرا على المشاركة والانتاج، ولعل أهم ماتثيره القصيدة هى دعوة الشاعر بضرورة أن تكون نظرتنا إلى أطفالنا العرب المعاقين نظرة الاحترام والتقدير والأخذ بأيديهم وليس نظرة العطف والاشفاق.

يقول الشاعر مانع سعيد العتيبة فى بعض أبيات هذه القصيدة على لسان الطفل العربى المعوق.

ما احتجت منك العطف والأشفاقا..

يا من ترانى عاجزا ومعاقا

انظر إلى.. ترى التحدى،، ساطعا..

فى جـبـهـتى.. مـتـلألئـا.. براقـا

الله شـاء لى الحـيـاة.. فكيف.. لا..

أحـيـا.. أعـانق مـثلك.. الافـاقـا

ان لم أكن.. مـثل البـقـيـة.. منتـجـا.

فـالعطف لا احـتـاجـه.. اطلاقـا

دعنى أحـاول.. أو فـدرينى.. على

عـمل.. يزيد مـواهبى.. اشـراقـا

سـتـرى بأنى.. قـادر.. بإرادتى..

وعـزيمـتى أن أقـهـر.. الافـافـا

ثق بى.. لتـفـتح بابا آمـالى الذى..

اشـفـاق مـثلك.. زاده.. إغـلاقـا

كم واحـد منا.. تحـدى عـجـزه..

ومع الأصـحـاء.. البناة.. تلاقى

أنا لا أريد.. بأن أعـيش.. كـعـالة..

مـا طاب عـيش العـاجـزين.. مـذاقـا

■ وإذا انتقلنا إلى المشاركة المصرية فى هذا الإحتفال نجد أن العمل الفنى الذى قدمته الأوبرا المصرية كان له اهميته من عدة جوانب فى مقدمتها أن الأوبرا اخذت على عاتقها مسئولية انجاح

هذا الحفل بداية من اختيارها لهذا العمل الذى كتبه الشاعر كريم العراقى وتكليفها للموسيقار د. جمال سلامة بالتلحين ود. عبد المنعم كامل رئيس البيت الفنى للاخراج. ومرورا بإيفادها مجموعة من كبار المتخصصين فى إعداد المسرح الذى أقيم بالمركز التجارى الدولى -محمود حجاج. ديكور. علاء الدين مصطفى. إضاءة. د. مجدى صابر. مساعد مخرج. سماح أشرف. تصميم ملابس. ومحمود مختار هندسة صوت. وانتها باختيار المطرب الكبير هانى شاكر لبطولة العمل بمشاركة ريم المحمودى وفايز السعيد من الإمارات واختيار ١٢ طفلا من بالية الأوبرا التقديم لوحة الطفولة وقد استغرق ذلك أكثر من ثلاثة أشهر بذلت خلالها السيدة مريم عثمان مديرة المركز جهدا مكثفا بالتنسيق مع الأوبرا ووضع كافة التسهيلات المطلوبة حتى خرج هذا العمل للنور وبالصورة المشرفة التى ظهر عليها هذا الاحتفال و نستطيع أن نضع بعض ملاحظاتنا ومقترحاتنا التى يمكن أن تسهم فى الاستفادة من فعاليات هذا الحفل وتحقيق انطلاقه أكثر فى دعم التعاون الثقافى والفنى بين مصر والإمارات العربية المتحدة وبين مركز اشد لرعاية والطفولة والأوبرا بصفة خاصة فى المرحلة المقبلة.

مانع العتبة: اختيار بعض مقاطع قصيدته. التحدى. وانتاجها فى أغنية تلحين الفنانة شريفة محمد غناء الفنان على بن محمد فكرة جيدة كان لها وقعها الطيب فى نفوس الحاضرين وقد أجاد المخرج التليفزيونى عادل عايد فى تصوير الأغنية بلقطات حية تؤكد قدرته كخرج تليفزيونى مبدع، والمطلوب من السيدة مريم

عثمان أهدؤها إلى التليفزيونات العربية لتقديمها فى برامج الطفولة بما تحمله من كلمات هى أجمل ما كتبه شاعر عن الطفولة المعوقة.

إنشاء مركزين جديدين لرعاية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة أحدهما للبنين والثانى للبنات فى دبى وتجهيزهما بأحدث المعدات والأجهزة يتبعان مركز راشد خطوة موفقة من سمو الشيخ حمدان بن راشد تضاف إلى إنجازاته المتعددة لرعاية وعلاج تأهيل هذه الشريحة من الأطفال، كما أن اتخاذ المركز موقعا متخصصا بقضايا الاعاقة على شبكة الانترنت ستكون له نتائج طيبة يستفيد منها ملايين المعنيين بقضايا الطفولة فى الشرق الأوسط.

رئيس الأوبرا د. سمير فرج استجابته السريعة لدعوة مديرة مركز راشد للطفولة السيدة مريم عثمان بإيفاد فرقة باليه الأوبرا فى هذه المشاركة خطوة موفقة تحسب له على طريق توثيق الروابط الثقافية والفنية بين الجانبين وكانت لها وقعها الطيب فى فنوس الحاضرين.

أتمنى أن يبدأ الوزيران فاروق حسنى وعبدا لله بن زايد استثمار هذه الخطوة الناجحة فى تقديم أعمال ثقافة وفنية مشتركة من خلال برنامج جديد يضع بنوده من الآن د. سمير فرج والسيدة مريم عثمان مديرة المركز يتم تقديمها على مسرح المركز التجارى والدولى فى دبى خاصة بعد البروتوكول الجديد الذى تم توقيعه مع الخارجية المصرية لتقديم فنون الأوبرا المصرية فى الخارج.

■ ■ ■

الطفولة المعوقة.. وأمنيات الألفية الثالثة

بدأت ألفية حب.. تسعد كل الأجيال
بدأت ألفية حب.. ابتسموا.. يا أطفال
أمنية العالم يا عالم.. من أول بدء البشرية
ان نحيا العمر أحباء في ظل سماء الحرية
وسيرسم أطفال العالم.. أعياد الكرة الأرضية

لم تكن هذه الأبيات مجرد جزء من قصيدة كتبها شاعر عن الطفولة.. وأمنياتها، لكى تعيش فى مستقبل يظلله الأمن والرفاهية والأستقرار، ولكنها افتتاحية أوبريت اشتعراضى غنائى فى شكل خطاب موجة من الأطفال الصغار فى كل مكان الدنيا، إلى الكبار فى كل مكان فى الدنيا، لإنقاذهم من ويلات الحروب والدمار، وبالذات إلى الأمم المتحدة التى يصرخون أمام أبوابها لأنقاذهم من الخطر الداهم الذى كثيرا ما يلوح حولهم ويدخل فى قلوبهم الرعب

والخوف من أيام قادمة، تسرق البسمة من أفواههم والنظرة من عيونهم، والفرحة من قلوبهم فمن حقهم على كل الأمم المتحدة، أن تتخذ وتقف وقفة رجل واحد ضد كل من يسعى إلى الحروب، وضد كل من ينتج أسلحة الدمار، وضد من يلوث البيئة، وضد من يدمر ويقتل ويحرق حمائم السلام وهى لاتزال ترفرف بأجنحتها البيضاء فوق أكتافهم، وهو الأوبريت الذى شاركت به دار الأوبرا المصرية دبى احتفالاتها برعاية الطفولة المعوقة، التى نظمها مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة على مدى ثمانية أيام بمناسبة فوز سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبى ووزير المالية والصناعة بجائزة أفضل شخيصة انسانية لعام ٢٠٠٠، لخدماته الكبيرة فى مجال رعاية الطفولة والصغار ذوى الاحتياجات الخاصة، فى الداخل والخارج، والذى أصدر قراره فى الحفل بإنشاء مركزين جديدين لرعاية الطفولة أحدهما للبنين والثانى للبنات، وتجهيزها بأحدث الأجهزة ليضيف إلى رصيده الإنسانى نقطة جديدة لخدمة هذه الشريحة من أبناء المجتمع، حيث منحه المركز فى بداية الحفل الذى شاركت فيه الأوبرا المصرية بهذا الأوبريت، درع الشخصية الإنسانية لعام ٢٠٠٠ وهذه الجائزة تمنح كما تقول السيدة مريم عثمان مدير المركز كل عامين لشخصية عربية أو دولية قدمت خدمات متميزة للأطفال فى الداخل والخارج، تقديرا منها لهذه الشخصيات التى تحظى باحترام كل شرفاء العالم.

وفكرة كتابة عمل فنى للأطفال بوجه عام، والصغار ذوى الاحتياجات الخاصة بوجه خاص، لابد أن تخرج عن المجال المحلى

الضيق لتنطلق للخارج، وتعبر عن أطفال العالم فى كل مكان على سطح الكرة الأرضية، الأمر الذى شجع الأوبرا المصرية على هذه المشاركة فى هذه الاحتفالات، من واقع تقديرها بأن هذا العمل يعد خطوة مهمة تسهم فى دعم التعاون الثقافى والفنى الذى تدعمه العلاقات الوثيقة التى تربط بين وزير الثقافة فاروق حسنى وعبد الله بن زايد وزير الثقافة والإعلام فى دولة الامارات العربية المتحدة وبين مركز راشد ودار الأوبرا المصرية، ومن الممكن أن تفتح الباب أمام مجالات أكثر اتساعا بينهما فى المرحلة المقبلة، وعندما يفكر مركز راشد للطفولة فى عمل مثل هذا موجه إلى العالم، فهو بذلك يستحق بالفعل أن تقف الأوبرا إلى جواره وتسانده لدعم رسالته فى نبذ الحروب وحماية الأطفال من شرورها، وتحقيق السلام الذى يدعو له العرب جميعا، وقد كتب هذا الأوبريت الشاعر كريم العراقى تحت عنوان ـ أمنيات حب الانسان فى الألفية الثالثة موسيقى وتلحين وتوزيع د. جمال سلامة، وإخراج د. عبد المنعم كامل، ونستطيع من خلال مشاهدتنا للعرض أن نضع بعض ملاحظاتنا ومقترحاتنا الآتية:

لغة الموسيقى.. اقتربت من العالمية، التى يستطيع أى شعب أن يتذوقها بسهولة برغم الاستعانة بمطرب مصرى ـ هانى شاكر ـ ومطربين من الأمارات ريم المحمود وفايز السعيد، ولكنهم استطاعوا أن يتغنوا بالأنغام الموسيقية العالمية، خاصة القريبة من منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، ويظهر ذلك بوضوح فى أسلوب د. جمال سلامة، خاصة فى لوحة السلام التى شدا بها

هانى شاكر، وبالذات فى مطلع الأجيال جميعا أن يحيا العالم فى سلام.

الاستعراضات: جاءت مواكبة للفكرة ذاتها، وكانت مزيجا من لغة الباليـة العالمية، مع ابتكار الخطوات التعبيرية الخاصة بالروح الشرقية، وقد بدا ذلك فى لوحة ـ استعراض الطفولة. التى أبرزت المعنى المطلوب البعيد عن الاستعراض المدرسى أو الترفيهى، والقريب من لغة الباليه العالمية الراقية، التى يفهمها كل أطفال العالم، وقد ساعد على ذلك أن هذه اللوحة تحتوى على ألعاب شخصيات طفولية عالمية مثل ميكى ماوس وبابا نويل، وسندباد، وسندريلا، وهى المرة الأولى التى يقوم فيها مثل هذا الأستعراض فى منطقة الخليج العربى، ويحسب لدار الأوبرا اسنادها إخراج هذا العمل للدكتور عبد المنعم كامل، الذى أضاف به لنفسه نجاحا جديدا لنجاحات سابقة له، كان أخرها لأوبرا عايدة لعامى ٩٨ و٩٩ يشاركه هذا النجاح فريق العمل الذى اختارته الأوبرا من كبار المتخصصين منهم: محمود حجاج (ديكور) ـ علاء الدين مصطفى (إضاءة) ـ د. مجدى صابر (مساعد مخرج) ـ محمود مختار (هندسة صوت) ـ سماح أشرف (تصميم ملابس ـ فكانوا جميعا على قدر المسئولية التى جاءوا من أجلها.

واقترح أن تبدأ السيدة مريم عثمان مديرة المركز، فى إعداد ترجمة لهذا العمل باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وارسال هذه النسخ إلى وزير الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة

عبد الله بن زايد لإهدائها إلى وزارة الثقافة فى الدول العربية والأجنبية، والنوصية بإذاعتها على شاشاتها التليفزيونية باعتباره عملا فنيا يتناول واحدة من أهم القضايا الاجتماعية والانسانية، وهى قضية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وكيف تسهم المجتمعات الدولية فى رعايتهم وتأهيلهم، بما يعود بالنفع على مجتمعاتهم وإسهامهم فى دفع عجلة التنمية على أرضها.

ويبقى أن يضع اللواء سمير فرج رئيس المركز الثقافى القومى - دار الأوبرا - هذا العمل الجاد والهادف الذى نقلته قناة دبى الفضائية إلى العالم على الهواء مباشرة، فى مقدمة اهتماماته الثقافية وذلك لكى يأخذ مكانه على خريطة احتفالات وزارة الثقافة سنويا بأعياد الطفولة كل عام وارسال نسخة منه إلى التليفزيون المصرى لنفس العرض، وشكرا على هذه الخطوة المهمة، التى قامت بها الأوبرا بمشاركة مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة المعوقة، والتى أتوقع لها مزيدا من التعاون الثقافى والفنى المثمر والمشترك فى المرحلة المقبلة.

■ ■ ■

المسابقة القومية.. للأصوات

فى استجابة سريعة من وزير الثقافة فاروق حسنى لما جاء فى مقالنا - الاصوات الواعدة بعيدة العاصمة - التى أثرنا فيها قضية الأصوات الذهبية التائهة فى شتى الأقاليم ولاتستطيع الوصول إلى اضواء القاهرة الإعلامية تلقيت رسالة مطولة ثم فاكسا فى اليوم التالى لنشر هذا المقال يؤكد فيهما الوزير عزم وزارته على تبنى هذه الأصوات ورعايتها وفتح كل النوافذ امامها لتأخذ مكانها على خريطة الفن الأصيل والجميل، وهى نفس الدعوة التى اطلقناها بعد النجاح الذى حققه مهرجان البحيرة للموسيقى العربية والمهرجانات الأخرى فى الكشف عن مجموعةج الأصوات الواعدة على مدى السنوات الماضية من خلال لجان التحكيم التى ضمت صفوة الخبراء فى مجال الموسيقى والغناء والتى قدمتها فرق الموسيقى العربية التابعة للثقافة الجماهيرية بمختلف محافظات

مصر فى ليالى المهرجان التى تمتد لمدة عشرة أيام سنوياً، ورغم حصول هذه الاصوات على الجوائز وشهادات التقدير إلا أن أحدا من الأجهزة المعنية بقضايا الغناء لم يلتفت إليها أو يعرها أى إهتمام يقول وزير الثقافة فى هذه الرسالة:

الشاعر والكاتب الاستاذ:

«قرأت باهتمام مقالكم بالأهرام ٢٨ مارس ٢٠٠١ فى بابكم الاسبوعى رؤية ثقافية تحت عنوان . الأصوات الواعدة.. بعيدة عن العاصمة . ولقد وجدت اتفاقا بين ما ورد فى هذا المقال وبين الرؤية التى تتبناها وزارة الثقافة، حيث كشفت لنا المهرجانات الفنية بالأقاليم وكذلك المسابقات التى تقيمها اجهزة الوزارة عن نماذج بالغة الموهبة وبارعة الامكانات فى كافة روافد الفنون الأدبية والفنية والتى نحاول اصطفاء الاجود منها ودفعه نحو حياتنا الثقافية بعد التشجيع والدعم اللازم ولعلى فى غنى عن التذكير بان الفنانة الواعدة أمال ماهر واحدة من اولئك الذين ثم اكتشافهم من خلال انشطة الوزارة فى هيئة قصو رالثقافة وكذلك الكثير غيرها».

ويتجلى حماس وزير الثقافة للفكرة التى اثرتاها حول هذه الأصوات الواعدة والتائهة فى مراكز وقرى ونجوع مصر واصبح يتملكها الاحباط واليآس والاهمال المتعمد وعدم الالتفات لها من جانب المهتمين بقضايا الغناء فى مصر وقد تبلور هذا الحماس فى خطوات عملية يتخذها الوزير نحو اخراج هذا الحلم إلى حيز

الوجود من خلال صندوق التنمية الثقافية الذى سيتولى مسئوليته فى رعاية وتبنى هذه الأصوات حيث تقول الرسالة أيضا:

ونظر لاننا نملك اليقين بالمواهب وبالاصوات الجديدة فى كافة ارجاء مصر فيسعدنى من خلالكم أن أعلن أننا بصدد اعداد . المسابقة القومية للاصوات . التى من خلالكم أن أعلن أننا بصدد إعداد . المسابقة القومية للاصوات . التى لا شك أنها ستتيح للعديد من الموهوبين فى الغناء والتلحين و التأليف أيضا نافذة مهمة تسهم فى الارتقاء بالأغنية والإنطلاق بساحتنا الفنية نحو الافضل، وسوف تعقب الاعلان عن هذه المسابقة اقامة مهرجان كبير وموسع للفائزين، كما تتولى وزارة الثقافة من خلال صندوق التنمية الثقافية إنتاج وتسويق اعمال الفنانين الجدد التى تكشف عنهم المسابقة وذلك بطبع اعمالهم الغنائية على شرائط كاسيت لتكون بداية جيدة لهؤلاء النجوم وتضعهم على أول الطريق فى مجال الفن.

ويختتم وزير الثقافة رسالته بقوله أن الوزارة انتهت من تشييد وتطوير متحفى أم كلثوم، ومحمد عبدا لوهاب وهما عملاقا الغناء والموسيقى فى مصر والوطن العربى واللذان سيحمل اسميهما جوائز المسابقة القومية للأصوات.. وإلى هنا تنتهى. الرسالة ونحن من جانبنا إذ نشكر الوزير على هذه المبادرة والخطوة الموفقة لانقاذ العديد من الأصوات الحلوة التى ضاع بعضها فى الزحام على مدى سنوات مضت وكان من الممكن أن تسهم فى القضاء على الشكوى

الزائفة والإدعاءت البطالة بعدم وجود أصوات غنائية فى مصر، ولنا أن نؤكد بعض الجوانب المهمة الآتية:

تقديم الفائزين فى هذه المسابقة من الأصوات الواعدة فى مهرجان موسع تنقله الإذاعة والتيفزيون سيكون مفاجأة للمستمعين وان مصر التى انجبت درويش وأم كلثوم والسنباطى وعبدالوهاب وعبدالحليم ومحمد فوزى وغيرهم من جيل الرواد قادرة على أن تنجب غيرهم، وأن الأصوات السليمة النقية الحلوة لاتزال فى الريف المصرى ولم يصبها بعد التلوث السمعى ولا عادم السيارات وضجيج العاصمة الذى أصاب معظم أصوات مطربيها الشبان الذين يخفون رداء اصواتهم من خلالا تقنيات الاجهزة الحديثة.

أن تكليف صندوق التنمية الثقافية بطبع إنتاج الأصوات الفائزة على اشرطه كاسيت بما تحمله من كلمات جيدة ولاحان راقية وآداة متميز سيقضى على ظاهرة سيطرة تجار الكاسيت على العملية الغنائية وانتاج اعمال هابطة متدنية وزاعقة وصاخبة الهدف منها تحقيق الربح بغض النظر عن تأثيرها السلبى على سلوكيات الشباب والتحكم فى الذوق العام لدى الجماهير.

■ إن قطاع الموسيقى والغناء بالثقافة الجمهايرية لديه قائمة فكل الاصوات الجميلة التى كشفت عنها مهرجاناتها الفنية بالأقاليم ويمكن تقدم هذه الأسماء وعناوين اصحابها إلى صندوق التنمية لتكون تحت يديه اثناء الإعدادا للمسابقة، وحبذا لو كانت هناك غرفة عمليات تتبع الصندوق وتساعده فى اداء هذه المهمة.

■ ومع توقعنا بنجاح هذا التوجه الثقافى والفنى والحضارى نتمنى أن تنطلق هذه المسابقة القومية إلى المستوى العربى فتقدم لنا اصواتا غنائية شابة من مختلف الاقطار الشقيقة فى هذه المهرجانات بنفس الاسلوب التى يتم بالنسبة للاصوات المصرية واجتيازها اختبارات لجان التحكيم واعتقد أن كثيرا من الأصوات الوافدة ستشترك فى هذه المسابقة العربية القومية بهدف النجاح بدلا من الحضور إلى القاهرة والبحث عن فرصة، وقد يتعثر بعضها فى الطريق دون الوصول إلى شىء خاصة أن المعاير الفنية التى تضعها المسابقة ستكون هى الشرط الاساسى للنجاح والظهور وليست المصالح التجارية والكسب السريع الذى يحكم اسلوب تجار الكاسيت وشكرا لوزير الثقافة على هذه الخطوة الموفقة التى تفتح الابواب على مصاريعها لظهور اصوات غنائية متفردة تملأ الساحة الفنية بأحلى الاغنيات فى المرحلة المقبلة.

■ ■ ■

الطريق إلى أصوات.. غنائية حقيقية

لا تزال ردود فعل قضية الأصوات الغنائية التى نثيرها تحت هذا الباب تتوالى بين المثقفين والإعلاميين والمهتمين بقضايا الموسيقى والغناء، خاصة بعد المبادرة المهمة التى أطلقها وزير الثقافة فاروق حسنى باحتضان الأصوات الواعدة من خلال المسابقة القومية للأصوات التى ستتبناها الوزارة بحثا عن أجيال جديدة من أصحاب الأصوات الواعدة الذين تكشف عنهم المسابقة فى جميع أنحاء الجمهورية، حيث يتولى صندوق التنمية الثقافية بعد ذلك انتاج أعمال الفايزين فى هذه المسابقة على أشرطة كاسيت ليأخذوا طريقهم إلى خريطة الأغنية العربية، خاصة بعد أن نجحت المهرجانات الفنية التى تقيمها الثقافة الجماهيرية فى الكشف عن الكنوز الغنائية التائهة فى الأقاليم، دون أن يلتفت إليها أحدا ويعيرها أى إهتمام، وننشر اليوم رسالة الخبير الإعلامى

المعروف وجدى الحكيم الذى تحمل مسئولية الأغنية فى العديد من المراحل التى شهدت ميلاد الانتاج الغنائى الراقى لجيل عمالقة الفن والذى لانزال نعيش عليه ونتأسى على ما وصل إليه حال الغناء فى بلدنا اليوم.. تقول الرسالة:

الشاعر والكاتب الصحفى الأستاذ

طالعت بكل الإهتمام مقالكم فى باب رؤية ثقافية الأربعاء بالأهرام وأود فى البداية أن أشيد باهتمامكم بهذا الاتجاه الحميد لاكتشاف أصوات جديدة تثرى ساحة الغناء المصرى، وقلبى معكم ومع وزارة الثقافة التى ستتبنى عن طريق صندوق التنمية الثقافية تسجيل أعمال الفائزين فى المسابقة على أشرطة كاسيت والتى ستقام سنويا كمحصلة لأفضل الأصوات المكتشفة فى قصور الثقافة الجماهيرية بمحافظات ومدن وقرى مصر والإسكندرية حتى أسوان، وبقدر ابتهاجى بهذا المشروع الكبير إلا أن تخوفى لايزال مستمرا وكثيرا ما يصيبنى بالقلق لغياب الجهازين الكبيرين، والإذاعة والتليفزيون عن دورهما الأصيل فى النهوض بالأغنية والذى تسبب فى سطوة تجار الكاسيت التجارية وسيطرتهم على سوق الأغنية على تشكيل الذوق العام الذى انحدر إلى أدنى درجاته فى الآونة الأخيرة، ودفع فى الشارع المصرى بأسماء وظواهر غنائية يخجل الناس من سماعها ويتحدثون عنها بكل الاستخفاف والاستهزاء بعد أن لطخت سمعة ووجه الأغنية المصرية ومزقت ثوبها الجميل.

ويقــول وجـدى الحكيم فى رسـالتـه نحن لسنا من الدول التى توجد بها شركات لصناعة النجوم. ولذا فليس أمامنا سوى الأجهزة الإعلامية مسموعة ومرئية للقيام بهذا الدور والسيطرة الكاملة على الساحة الغنائية فى داخل مصر وخارجها، ومن هنا يكون من الضرورة لانجاح المسابقة القومية للأصوات إشتراك الرموز من كبار الملحنينى والموسيقيين والموزعين وممثلين عن مواقع النشاط الفنى المؤثر فى الإذاعة والتليفزيون، مما يعطى لهذه الأصوات الواعدة نوعا من الحماس والتشجيع ويدفع بها بقوة إلى ساحة الغناء التى طال انتظارها لأصوات قادرة على توصيل النغم المصرى الجميل إلى كل الأراضى العربية، وينقذها من المنعطف السحيق الذى سقطت فيه، بعد موجة الغناء الهابط الذى كاد يسحب سجادة الريادة الغنائية من أسفل أقدام أصحابها الأصليين وتركز الرسالة على ضرورة السعى دون ملل أو كلل للاعداد الجيدلهذه المسابقة حتى لاتلحق بسابقاتها التى ضاعت فى دوامة الصراعات، قبل أن تثبت وجودها ووجود نجومها الذين تناثروا أشلاء مطربين ومطربات، بعد أن غاب عنهم دور الحامى والدافع لمواهبهم إلى ساحة الأضواء، وتطالب بضرورة وضع خطة العناية والرعاية والتبنى لهذه الأصوات لما بعد الحفلات والجوائز، فالمواهب الجديدة مهما تكن درجة تميزها الفنى فهى ضعيفة، ولذا يكون من الضرورى تحديد موعد الحفل الذى يقام لهذه الأصوات الفائزة فى المسابقة كل عام فى ا لاسكندرية أو الإسماعيلية بالتنسيق مع وزارة الإعلام لنقل هذه الليلة الغنائية على الهواء مباشرة من الإذاعة

والتيفزيون وتسليط الأضواء على نجومها الجدد وبحضور كبار الملحنيى عن طريق صندوق التنمية، والتنسيق مع محطات الاذاعات العربية وقنواتها التليفزيونية لاذاعة تسجيلات هذه الأصوات على خريطة برامجها ضمن اتفاقيات التبادل الإذاعى والتليفزيونى.

ويضع وجدى الحكيم بعض المقترحات الكفيلة بالاستثمار الأمثل لهذه الأصوات التى ترعاها المسابقة من خلال معايشته لتجارب سابقة فى هذا المجال، والتى يرى إنها ضرورية للاسهام فى إنجاح هذا المشروع الفنى الكبير.

تشكيل لجنة من كبار الملحنين المشهود بوجودهم الغنائى فى الساحة ومن عناصر تتوافر لها القدرة على التدريب والتوجيه وصياغة اللون الغنائى المناسب لكل موهبة فائزة فى المسابقة، بالإضافة إلى وجود عدد من النقاد الفنين وأهل الخبرة فى هذا المجال للمشاركة فى تأهيل هذه الأصوات للظهور الجيد والناجح فى الساحة الفنية.

الاستغناء عن الجوائز المالية وشهادات التقديرالتقليدية للفائزين وتعويضهم عن ذلك بانتاج شرائط كاسيت غنائية بأعلى المواصفات من حيث الكلمة واللحن والدعاية والتسويق ووصول أصحابها إلى عالم الشهرة والأضواء.

وضع خطة لاثارة حوار حول هذه الأصوات فى كل المجالات الاعلامية مسموعة ومرئية سواء بالسلب أو الايجاب حتى تكون المسابقة القومية فى بؤرة الضوء طوال العام.

دعم الأصوات الفائزة باتاحة فرص اشتراكها فى الحفلات والمهرجانات الغنائية فى الأعياد القومية وكل الحفلات المنقولة على شاشة التليفزيون والاذاعة طوال العام بعد تأمين أغنيات جديدة عالية المستوى لكل صوت من أصوات المسابقة، والدعم المادى السخى لها من أجل مظهر أفضل ولائق فى زمن صرخات الأزياء للأصوات الغنائية.

التنسيق مع صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات لتسويق أشرطة الكاسيت المنتجة بمعرفة صندوق التنمية الثقافية، والسعى لدى وزارة الاعلام للحصول على أكبر نسبة تخفيض لاذاعة وإعلانات أشرطه هذه الأصوات.. وإلى هنا تنتهى الرسالة ونحن من جانبنا نرفع كل ما جاء فى هذه الرسالة من مقترحات وأفكار بناءة لتكون تحت يد وبصر وزير الثقافة فاروق حسنى وأعتقد أنها ستكون موضع اهتمامه وتقديره للانطلاق بهذه المسابقة القومية، وبذلك نكون قد بدأنا الخطوة الأولى فى مشوار الألف ميل على طريق نهضة غنائية جديدة فى مصر والوطن العربى.

■ ■ ■

وزيــر التعليم .. والحـوار مــع الكبار

فى قاعة سوزان مبارك بوزارة التعليم، استضاف د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم مجموعة كبيرة من أبنائه تلاميذ مدارس القاهرة من طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية العام ٢٠٠ طالب وطالبة . وذلك فى حوار مفتوح ومطول استمع خلاله إلى كل ما يجيش فى صدورهم وعقولهم من تساؤلات ومقترحات، وما يعن لهم من مشكلات، كما استمع إلى آرائهم فى بعض المشروعات الانتاجية الصغيرة التى تتبناها الوزارة لصالحهم وتشبع هواياتهم المختلفة ومشاركتهم الفعالة فيها، وكذلك مشروعه التعليمى الجديد الخاص بنظام الامتحانات والذى طرحه الوزير للاستفتاء فى البرنامج، ويقضى بأن يكون امتحان نهاية العام بالنسبة للابتدائى فى السنوات الثالثة والخامسة والسادسة فقط، ويكون امتحان باقى السنوات بنظام النقل، أما امتحان نهاية العام الإعدادى فيكون

للسنة الثالثة فقط، وباقى السنوات بنظام النقل أيضا، وامتد الحاور بين الوزير وأبنائه التلاميذ فى مودة خالصة، استطاع خلاله أن يتعرف على وجهة نظر كل منهم فى هذا المشروع، سواء بالموافقة أو الإعتراض واسبابه، وتعرفوا هم على تفاصيل وأهمية هذا المشروع من الوزير، وقد أسعدنى الحظ بمتابعة هذا اللقاء الجميل على مدى جلستين متتاليتين من خلال البرنامج التليفزيونى الناجح - حوار مع الكبار - الذى تعده وتقدمه الإعلامية المثقفة سامية شرابى رئيس الإدارة المركزية لبرامج الطفولة بالتليفزيون، ومن إخراج حازم عبيس وأستطيع من خلال متابعتى لهاتين الحلقتين والمتتاليتين أن أوضح بعض الجوانب الإيجابية المهمة التى نسجلها لصالح الوزير نفسه، ولصالح البرنامج ولصالح الصغار أيضا.

الجميل فى هذا الموضوع، أن جميع الأسئلة المطروحة على الوزير كانت من إعداد وتفكير التلاميذ أنفسهم دون تدخل من مقدمة البرنامج، التى أكتفت بأن يكون دورها أثناء الحوار منحصرا فى تقديم التلميذ أو التلميذة، لكى يطرح سؤاله على الوزير، وحرصا منها على إعطاء هولاء الطلائع الصغار فرصة التحدث مع وزيرهم بكل اطمئنان ودون أى خوف أو تردد، وهو أسلوب تتبعه فى كل حلقات البرنامج من أجل تشجيع الصغار على المناقشة والحوار فى جو من الديمقراطية والشجاعة وتبادل الرأى مع الكبار.

إن اقتراب الوزير من أبنائه الصغار والتعرف على وجهة نظرهم فى مشروعة التعليمى الجديد خطوة رائدة ومهمة ولها مغزاها

الكبير فى نفسه باعتبارهم أصحاب المصلحة الأولى فى العملية التعليمية، وستوضع فى الحسبان أثناء عملية التقويم التى يعدها الخبراء من كبار رجال التعليم فى هذا المشروع.

■ الحلقتان كانتا درسا يتعلمه الطلائع فى أدب الحوار، وكيف تكون المخاطبة مع المسئول الأول عن التعليم فى بلدهم، وهى تجربة بلا شك سيكون لها مردودها الريجابى فى تشكيل جيل من شبابنا القادر على الحوار والتعود على الممارسة الديمقراطية وحرية الرأى، وعدم المصادرة على الرأى الاخر، أو الإحساس بأن هناك من يحتكر الرأى السليم والقرار الصائب.

بدون أى ضجة إعلامية نجح البرنامج على مدى سنواته الثلاث، فى تدريب وتأهيل أبنائنا الطلائع على الحوار البناء وحرية الرأى، وغرس فيهم من البداية المبادىء والقيم التى يجب أن يتحلوا بها عندما يشبون عن الطوق، ويصبحون كبارا يحملون مسئولية بناء بلدهم ويتعاملون مع كل مستجدات العصر، وبكل الثقة التى يمنحها لهم وطنهم الحبيب، الأمر يجعلنى أطالب بأن يكون هذا البرنامج التثقيفى والتربوى فى مقدمة البرامج التى نرشحها لنيل جوائز مهرجان الإذاعة والتيفزيون كل العام كنموذج يحتذى به فى إعداد وتقديم البرامة البناءة والهادفة.

■ ■ ■

أفكار للإعلام .. المرئى والمسموع

تثير قضية النهوض بالبرنامجيين الشهيرين أضواء المدينة، وليالى التليفزيون، التى نطرحها للمناقشة بصفه دائمة ردود فعل متباينه فى الأوساط الثقافية والفنية والمشتغلين بالموسيقى والغناء وكبار الملحنين والشعراء والمستمعين، الذين عاشوا فترات ازدهار الأغنية وحفلات أضواء المدينة فى زمن نجوم الغناء فى مصر والوطن العربى، الذين اشتهرت أغانيهم من خلال هذا البرنامج الواسع الانتشار، ولاتزال تعيش فى وجدان الشعب العربى كله، ويجمع أصحاب الرسائل والاتصالات الهاتفية التى تتلقاها حول هذه القضية، على أن هذين البرنامجين كان لهما الفضل الأكبر فى نجومية هذه الكوكبة من كبار نجوم الأغنية مصريا وعربيا، وباتالى فإن الاعتراف بفضل الإذاعة والتليفزيون تجسد فى ضمائر كل نجومنا الكبار الذين لم يتأخروا يوما فى الاستجابة لدعوة

المسئولين فى حفلاتهم وبدون مقابل فى فترات سابقة، بأجور رمزية وتكلبوا مشقة السفر إلى المحافظات النائية من اجل إسعاد الجماهير فى هذه المحافظات، وهو الزمر الذى نفتقده فى كثير من مطربى ومطربات هذا الزمن، الذين كثيرا ما يعتذر بعضهم عن المشاركة فى هذه الحفلات لارتباطهم بإحياء بعض حفلات الأفراح والليالى الملاح، أو ادعاء السفر خارج القاهرة، والغريب أن بعضهم يعتذر قبل الحفل بيوم واحد وعن طريق السكرتير الخاص بعد أن يكون قد استفاد من حملة الإعلانات والتنويهات الهائلة التى تستمر لعدّة أيام عن مشاركته، والتى تتضمن لقطات حية مدعمة ببعض الأعمال المصورة التى سيغنيها فى الحفل، وهو نوع من الاحتيال الذى يضع صاحبه تحت طائلة القانون، ولو كنت مسئولا لكلفت القطاع الاقتصادى باسترداد تكلفة هذه الإعلانات التى ضاعت هباء، والتى تصل إلى آلاف الجنيهات من المطربين والمطربات الذين استفادوا من هذه الدعاية المكثفة، واستفادت تبعا لذلك شركات الكاسيت المنتجة لهذه الألبومات، والتى قد يكون هناك اتفاق مسبق بينها وبين المطرب أو المطربة على هذا التحايل، كما يقول البعض، ويصبح التليفزيون والإذاعة هما الضحيتين اللتين وقعتا فى هذا الفخ اللعين، الذى أتمنى أن يضعه المسئولون فى الإذاعة والتليفزيون نصب اغنيهما فى المرحلة القادمة حتى لا يتكرر ذلك مع بدء هذه الحفلات.

وحول اقتراحاتنا : أن يتولى كل ملحن من كبار الملحنين مسئولية الاشراف الفنى على حفل واحد من حفلات أضواء المدينة أو ليالى

التليفزيون، بناء على تكليف من رئيس الاتحاد - وان هذه النخبة من الملحنين يمكنهم أيضا إلى جانب الإشراف الفنى، الاسهام فى تصحيح مسار الأغنية والإنطلاق بها إلى الأفضل، وذلك بأن يقدم كل ملحن صوتا جديدا فى الحفل المسند إليه يكون من اكتشافه أو من الأصوات المعتمدة فى الإذاعة والتليفزيون، وبحيث يضع له اللحن المناسب ويقدمه بنفسه على خشبة المسرح، وأن يكون له أيضا لحن آخر لواحد من النجوم المشتركين فى الحفل، وبذلك يكون لهذا الملحن دور بناء فى انجاح هذا الحفل الذى ينسب إليه، وهنا تتحقق المنافسة الكاملة بين كبار الملحنين بما يعود فى النهاية بالفائدة على ازدهار الأغنية، وتقديم الحان راقية فى مواجهة الفن الهابط والمتدنى الذى أصبح مثار شكوى الجماهير فى الشارع المصرى.

وبالنسبة لظاهرة هروب بعض الأصوات الغنائية من حفلات أضواء المدينة وليالى التليفزيون، واعتذارهم المتكرر عن المشاركة فى هذه الحفلات، يرى الخبراء ايضا أن تكرار هذه الظاهرة سببه عدم اتخاذ إجراءات حاسمة من المسئولين فى الإذاعة والتليفزيون ضد كل مطرب أو مطربة لا يستجيب لدعوة هذا الجهاز الإعلامى الكبير صاحب الفضل على هذه الأصوات، والذى لولاه لما تحققت له هذ ه الشهرة، وبالتالى فإن عدم الاستجابة لدعوتة هو نوع من التنكر وعدم الوفاء يجب التصدى له بحرمان من يرتكب هذا الفعل من الاشتراك فى الحفلات الغنائية ومنع اذاعة أغانيه فى الإذاعة والتليفزيون لمدة عام أو عامين على الأقل..

ونحن نطالب من جانبنا بضرورة إنشاء أوركسترا للاذاعات والتيفزيون لمصاحبة النجوم المشتركين فى هذه الحفلات، وإجراء البروفات والتسجيلات داخل استوديوهات الاذاعة، ليحل مشكلة ارتفاع أجور الفرق الموسيقية التى ترهق ميزانيه الاذاعة والتليفزيون، ويقوم فى نفس الوقت بتسجيل جميع الأعمال الموسيقية والغنائية التى تنتجها كل القطاعات التابعة للاتحاد وأن يعود لمراقبة الموسيقى والغناء فى الجهازين دورها فى انتاج أعمال غنائية متميزة تواجه بها طوفان الغناء الهابط الذى أفسد الذوق العام وأسهم بقدر كبير فى تدمير التاريخ المضىء للأغنية المصرية.

الحل الوحيد لإقامة نهضة غنائية جديدة يستوجب فى المقام الأول، وقبل الدخول فى أى تفاصيل، تخصيص الميزانية المطلوبة للانتاج الغنائى فى أقرب وقت ممكن، وبدون هذه الميزانية لا تكون هناك نهضة غنائية ولا انتاج متميز، ويعود الحال إلى ما كان عليه وتستقبل الاذاعة والتليفزيون شرائط الكاسيت والفيديو كليب المهداة من المطربين والمطربات وتصويرها واذاعتها فهذه الأعمال حتى لو أجازتها لجان النصوص والاستماع، فهى أعمال متواضعة، لا ترقى للأعمال المختارة التى ينتجها الجهازان كما كان يحدث فى الماضى، لأن نظرة الاذاعة والتليفزيون فى الاختيار تختلف عن نظرة تجار الكاسيت، وهى نظرة تجارية بحتة تسعى إلى تحقيق أكبر عائد مادى من وراء الشريط المنتج فى أسرع وقت ممكن، والقيادات الجديدة فى الاذاعة والتليفزيون قادرة على حل هذه المشكلة التى كثر الحديث عنها، وهى الميزانية التى بدونها لا تكون هناك فائدة من أى كلام معاد.

ليس كل شعر.. يصلح للغناء

فى زمن الغناء الجميل، أيام الشجاعى، رحمة الله، كانت هناك مقولة شهيرة يرددها كبار الملحنينى من أمثال السنباطى وعبدالوهاب والموجى والطويل وعبدالعظيم محمد وفؤاد حلمى، بأن ليس كل ما يكتب شعرا تتجه الاذاعة فى اغنياتها، حتى لو كان مجازا من لجان النصوص، فالانتاج الشعرى الغنائى له مواصفات تعرفها وتحددها الجهات المنتجة من واقع خبرتها وتمرسها، والخطة التى تلتزم بها وأولويات هذه الخطة.. رسالة تلقيتها من بعض كبار الملحنين المعاصرين المتخصصين فى تلحين القصيدة، الذين يعانون من هذه المشكلة.

■ ■ ■

الـوزير والمثـقفون .. أزمـات السنوات الأخيـرة !

شـهـدت الحيـاة الثـقـافـيـة فى السنوات الأخيـرة، بعض التـوتر والقلق، وعـدم الاسـتـقـرار والهـدوء، بل والانفـعـال فى كـثـيـر من الأحيان، سواء كان ذلك بسبب الإجراءات التى اتخذها وزير الثقافة فـاروق حسنى من أجل إحداث صـحـوة ثقـافـيـة على حد قـولـه، أو بسبب ردود الفعل التى اتخذها بعض المثقفين الذين لم يسـتريحـوا لهذه الإجراءات لـدرجة جعلته يتعـرض للهجـوم أكثـور من مـرة، لكن المياه الـراكدة - كمـا يقـولون - ليست دليل صـحـة، كمـا أن الصـخب كثيرا ما يكون دليل حياة.

وقد حدث فى السنوات الأخيرة أكثر من أزمة بين الوزير وبعض المثقفين بدأت برواية «وليمة لأعشاب البحر» للكاتب السورى حيدر حيدر وما أثير حولها من مشكلات، وجاءت بعدها أزمة الروايات الثلاث التى أصدرتها الثقافة الجماهيريرة والموقف الذى اتخذه

الوزير من المسئولين عن نشر هذه الروايات، والانقسام الذى حدث فى صفوف المثقفين بين مؤيد ومعارض لهذه الإجراءات، لتأتى الأزمة التى أحدثها هذا القانون فى الأوساط الصحفية، وأزمات أخرى بين هذه وتلك أسهمت فى إيجاد نوع من التوتر فى المناخ الثقافى، والعلاقة غير المنسجمة بين الوزير وبعض المثقفين حتى الآن، الأمر الذى جعلنا نعرض هذه القضية برمتها للمناقشة، ونستهل كلامنا فى حلقة اليوم برأى الوزير فى هذه الأززمات والأسباب التى أدت اليها، ولماذا نتركها مشتعلة دون إطفائها، ونعرض فى الحلقة المقبلة ردود فعل هذه الأزمات ووجهه نظر المثقفين تجاهها .

فى البداية يقول فاروق حسنى وزير الثقافة إن حدوث مثل هذه الأزمات أمر طبيعى فى الحياة الثقافية، والمشكلة فى حقيقة الأمر تكمن فى أن البعض يفتعل مثل هذه الأزمات، المطلوب من الوزير التدخل لإنهائها، فيجد نمفسه فى بؤرة الدوامة التى وضعه فيها الآخرون، ولا يكون أمامه سوى تهدئه المواقف واستيعاب كل ما حدث وعلاجه من أجل أن تعود الحياة الثقافية إلى مجراها الطبيعى، ولكى تصبح الأمور أكثر استقرار فى المرحلة المقبلة، وقد تم ذلك بالفعل .

مكاسب حرية الصحافة.. مقدسة

ويرى الوزير أن يكون ترتيب هذه الأزمات - من وجههة نظره - من أخرها وليس من أولها، باعتبار أن أزمة مشروع قانون حماية

الوثائق كا من أصعب هذه الأزمات، التى واجهته كما يقول بصراحة تامة، مؤكدا أن هذه الأزمة كان الهدف منه إحداث وقيعة أو معركة بين الوزارة والصحفيين الذين أكن لهم كل تقدير، وهذه المعركة غير واردة على الإطلاق ولا أساس لها من الصحة، لأن وزير الثقافية ومعه كل الذين وضعوا هذا المشروع، لم يخطر ببالهم أو يتبادر لذهن منهم لحظة واحدة، النيل من المكاسب الكبرى المقدسة التى تحققت لحرية الصحافة والصحفيين فى عهد الرئيس مبارك، كما أن هذا المشروع لايمس لا من قريب أ وبعيد، هذه المكاسب التى أصبحت عنوانا لعصر، وإن هدف المشروع الأول والأخير هو حماية الوثائق من الضياع أو السرقة والنهب والاتجار، ويتساءل الوزير كيف يستطيع حماية ٦٥ مليون مواطن من بعض الذين ليس لديهم الشفافية عندما يكون الأمر متعلقا ببعض هذه الوثائق التى يحصلون عليها، والتى قد تحمل كثيرا من الأسرار، واهتماما منا بهذه القضية، جعلنا نكلف واحدا من أكبر العلماء المتخصصين فى علم الوثائق فى مصر والوطن العربى، وهو الدكتور محمود فهمى حجازى بإعداد هذا المشروع بالاشتراك مع نخبة كبيرة من الخبراء المتخصصين أيضا فى هذا المجال، بالتنسيق مع أساتذة القانون بمجلس الدولة، ولذا فقد كنت أتمنى أن يدخل هذا المشروع مجال المناقشة المستفيضة فى مجلس الشورى أو مجلس الشعب، لمناقشة مواده مادة، مادة، وتفصيصها تفصيصا دقيقا وكاملا، وتعديل بعضها إذا لزم الأمر، أو إلغاء البعض الآخر إذا كان هذا ضروريا حتى يخرج هذا القانون للنور بالصورة المثلى، التى تحمى وثائقنا

من التبديد والسرقة والضياع والاتجار، وايداعه فى دار الوثائق القومية، وكنت ومازلت على يقين تام بأن هذا المشروع لا يتعرض للنشر أو حرية الاطلاع على الوثائق بعد الفترة التى يحددها الحظر والتى تخضع أيضا للمناقشة، ولا يقيد من حرية أى صحفى فى هذا الشأن، وعموما فإن النشر لأى وثيقة لا يقتصر على الصحافة وحدها، فقد أصبح لعدة اتجاهات منها أيضا الكمبيوتر والتليفزيون والانترنيت وغيرها من المستجدات الحديثة المتعلقة بالنشر.

أما عن السرية بالنسبة للوثائق والتى ثار الجدل جحولها أيضا، فلم يترك المشروع هذه المشكلة دون أن يضع لها الضوابط، حيث تحدد أهميه الوثيقة بالدرجة التى سيتم تصنيفها عليها، وعلى هذا الأساس فإن هذه السرية لاتبدأ إلا بعد أن تدخل الوثيقة دائره التصنيف، ومن هذا يتبين أنه ليس كل ما يكتب عليه كلمة - سرى - وثيقة.

التوتر فى المناخ الثقافى

وحول حالة التوتر والعلاقة غير المنسجمة بين الوزير وبعض المثقفين، وحقيقة أن يكون هناك توافق فى التوجهات بينه وبين كل المثقفين، يؤكد فاروق حسنى وزير الثقافة أن التجربة والممارسة تقول: يجب أن نترك للتوتر حالته، لأن التوتر يصنع للمدينة والدولة نوعا من الحيوية الثقافية أو التناقض الفكرى، وهذا ليس عيبا لأنه إذا اتفق كل المثقفين تماما فيما بينهم، فهذا معناه النوم التام للحياة

الثقافية فى المجتمع، وعموما فليس بالضرورة أن يكون كل كاتب أرو رسام مثقفا، أو كل موسيقى أو مسرحى مثقفا، لأن المثقف له مواصفات، ومن هنا فإن العلاقة منسجمة بينى وبين كتاب وصحفين وأدباء كثيرين أكن لهم كل احترام وتقدير لفكرهم المستنير وآرائم الموضوعية المنزهة والبعيدة عن الهوى والغرض، وأستفيد بأفكارهم وآرائهم ومقترحاتهم ولا أتردد لحظة فى الاتصال بهم عندما أقرأ لهم نقدا فى نفس اليوم، حتى لو كان يمس قطاعات الوزارة، أ ويوجه لى بصفة شخصية، ولا أترك مشكلة لمثقف دون بحثها وحلها فأنا وزير لخدمة الثقافة وكل المثقفين بمختلف توجهاتهم، وبابى مفتوح للجميع حتى الذين يختلفون معى فى الرأى، فاختلاف الرأى لايفسد للود قضية، وحول ما يتردد، بأن المجلس الأعلى للثقافة شبه معطل يقول الوزير أن المجلس حقق انجازات كثيرة فى مقدمتها اقراره لجائزة مبارك وهى أكبر جائزة تمنحها الدولة فى تاريخ المجلس وكذلك جائزة التفوق وإلى هنا ينتهى كلام الوزير،، وننشر ردود فعل أزمات السنوات الأخيرة ووجهة نظر المثقفين تجاهها، ومنهم المفكر السياسى السيد ياسين، والكاتب الكبير أنيس منصور، ود مصطفى الفقى، ود صلاح فضل رئيس نادى القصة يوسف الشارونى وغيرهم تباعا.

■ ■ ■

الـوزير والمثـقفون .. أزمـات السنوات الأخيـرة !

استكمالا للقضية التى طرحناها أسباب، تحت عنوان - الوزير والمثقفون.. أزمات السنوات الأخيرة - والتى أبدى فيها وزير الثقافة فاروق حسنى وجهة نظره عن أسباب هذه الأزمات، وقوله إن التوتر والتناقض الفكرى ليس عيبا ويصنع نوعا من الحيوية الثقافية فى المجتمع، وأن البعض يفتعل هذه الأزمات ويكون المطلوب منه التدخل لإطفائها، فيجد نفسه فى البؤرة نفسها، وأن آخر هذه الأزمات كانت بسبب مشروع قانون حماية الوثائق وأن هذه، وهذه المعركة لا أساس لها من الصحة، وأن المشروع لا يمس من قريب أو بعيد المكاسب الكبرى التى تحققت لحرية للصحافة، والمقصود به فقط هو حماية الوثائق للتاريخ، ولمن يريد الإطلاع عليها بعد فترة الحظر، التى يحددها القانون، ونعرض آراء بعض كبار الكتاب والمفكرين حول هذه الأزمات.

سرية الوثائق.. والأفعال غير المشروعة

يقول المفكر السياسى السيد ياسين: إن أهم الأزمات التى حدثت فى السنوات الأخيرة، هى أزمة مشروع قانون حماية الوثائق وردود الفعل الغاضبة التى أحدثها فى الأوساط الصحفية، وإن المشكلة الأساسية فى هذا المشروع تكمن فى أنه ليس هناك تعريف محدد لما هى الوثيقة، ويبدو أن بعض الجهات الإدارية أرادت أن تتوسع فى مفهوم الوثيقة أو التعريف بها ليصبح أى مستند رسمى وثيقة، وهذا هو الخطر، وليس فى هذا تدعيما لمبدأ الشفافية المطلوب، بل ربما يؤدى هذا المفهوم الواسع للوثيقة إلى إكتشاف محاولات عديدة تقوم بها بعض الجهات الإدارية لكى تخفى أفعالها غير المشروعة، بحجة هذه السرية وادعاء أن هذه الوثائق سرية ولا يجوز الاطلاع عليها.

أما الأزمات الأخرى، التى حدثت بين وزير الثقافة والمثقفين، وكان آخرها الروايات الثلاث التى أصدرتها هيئة قصور الثقافة، وما ترتب عليها من إجراءات وتغييرات فى القيادات المسئولة عن النشر، على أساس أنها لم تقم بواجبها فى فحص هذه الأعمال، فيرى السيد ياسين إن هذه الأزمة تفجرت بعد طلب الاحاطة الذى تقدم به النائب الإسلامى، بأن هذه الروايات بها مقاطع تخدش الحياء العام ولا يجوز طبعها من المال العام، الذى تخصصه الوزارة لنشر أعمال المبدعين، وأراد الوزير أن يجهض هذه العملية لأن بها نوعا من استغلال التيار الإسلامى لهذه الروايات فاضطر إلى هذه

التغيرات فى القيادات الثافية، وثارت ثائرة فريق من المثقفين والأدباء على أساس أن الوزير يضع قيودا على حرية الإبداع، ولكن الحقيقة، والكلام لا يزال للسيد ياسين . إن وزارة الثقافة تعتبر ناشرا كأى ناشر، وبالتالى لا تهيمن على حرية الإبداع فى البلاد، ولكن من حقها أن تضع الضوابط لنشر الأعمال التى تصدرها هيئاتها، بشرط أن تكون هذه الضوابط والشروط معلنة ومعروفة للكافة، ومن لا تعجبة هذه الضوابط عليه أن يلجأ إلى ناشر آخر، وفى هذا المجال لدينا نصوص قانونية واضحة تقرر عدم نشر أعمال فيها ازدراء للأديان أو مخالفة للآداب العامة.

التسامح الفكرى.. بين الأطراف

ويؤكد د. مصطفى الفقى وكيل لجة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب أن هذه الأزمات وما صاحبها من ضجيج، كانت لها تأثيراتها السلبية على سلامة الحياة الثقافية فى مصر، موضحا أن الامر يحتاج إلى صياغة جديدة تقوم على التسامح الفكرى بين الأطراف، والقدرة على الدخول فى مرحلة مختلفة من الفهم المتبادل، بحيث لا تعانى حياتنا الثقافية مرة إخرى من هذه الأزمات الطارئة، وخصوصا أن مناخ الحرية يتسع وجو الابداع يأخذ مسارا متزايدا، ولا يمكن أبدا أن ننظر إلى الأمور بهذا المنظور الضيق، الذى يقف أمام كل عمل قكرى ليتصيد له الأخطاء ويرصد له السلبيات، ولذا فأن المثقفين مطالبون الآن بوجود نوع من العقد المشترك غير المكتوب، الذى يلتزمون به ويعملون فى إطارة دون

الوصول إلى نقطة الخلاف التى تعبر عن روح الثقافة المصرية وتراثها العريق.

ويرى الكاتب الكبير أنيس منصور أن الازمات التى حدثت فى السنوات الأخيرة هى أمر طبيعى فى الحياة الثقافية، وان إختلاف الراى بين المثقفين موجود ومستمر، ولا يمكن أن ينتهى، ولاتوجد وسيلة أو محاولة لجمع المثقفين حول قضية معينة، ولم تنجح هذة المحاولات فى أى وقت، لأن المثقفين ليسوا طبقة، ولكنهم فئة شديدة التنوع والتناقض، ولذا فإن اجتماعهم على رأى واحد فى قضية معينة تجربة فاشلة، ولم تحدث على مر التاريخ وليس بالضرورة أن تحدث ويقول أن المعارك الأدبية والثقافية التى دارت بين الوزير والمثقفين فى الفترة الأخيرة كان هدفها الأول والأخير الثقافه وخدمة قضاياها المختلفة

حرية الإبداع.. من المقدسات

أما الناقد د. صلاح فضل فيرى مبدأ الحرية فى الإبداع أصبح من المقدسات، الذى لا يستطيع أحد أن يتراجع فيه، لأنه يتوقف على احترامه ازدهار الحركة الأدبية وتشجيع الابتكار، العلمى، واتاحة الفرصة للتيارات الجديدة لكى تعبر عن نفسها بالطريقة التى تراها، وبالشكل الذى لا يمس مشاعر الجماهير، وأن المشكلة التى تثار حاليا سببها لا يتصل بمصادرة حرية الإبداع، ولا بالرغبة فى الرقابة على الأدب والشعر والرؤية ولكن فى نقطة بسيطة وهى: هل واجب الدولة أن تنشر جميع الزعمال بلا تميز، أو أنها لا

تنشر إلا ما تتحمل مسئوليته أدبيا فقط؟ ويرى د. فضل إنه فى ظل آليات السوق ونكوص ناشرى القطاع الخاص، عن تشجيع المواهب لاشابة، لابد لمؤسسات الدولة أن تشجع الكتاب خاصة الشباب، وتنشر أعمالهم دون أن تتحمل فى ذلك اية مسئولية، ولو أعتمدنا مبدأ المسئولية من جانب الناشرين، لأصبنا الحياة الثقافية بالشلل التام، أما الأعمال الأدبية الروائية التى تثار حولها الفضائح وتعطيها الشهرة الزائفة، والانتشار غير المسبوق، فمن الأفضل إن نعهد للنقاد بمحاسبتها على رداءتها والحكم على تفاهتها وسقوطها فنيا.

أما رئيس نادى القصة الأديب يوسف الشارونى فيرى أن حرية الإبداع تتسع وتضيق طبقا لعدة شروط فى مقدمتها محو الأمية الثقافية، ويظهر ذلك بوضوح فى الحكم على عمل ابداعى، فعندما يقرأه مثقف تكون نظرته مختلفة عن قراءة الرجل العادى، ويكون حكمه مختلفا، وقد حدث ذلك بالنسبة لراوية «أولاد حارتنا» الفائزة بجائزة نوبل، والتى كان الحكم فيها من النقيض إلى النقيض، فعندما يرتفع الوعى ويتقلص حجم الأمية الثقافية بين الجماهير، تنتهى كل هذه الأزمات، وإلى هنا تنتهى هذه القضية التى عرضن فيها مختلف وجهات النظر، آملين أن يحدث فى المستقبل نوع من التضافر والتسامح الفكرى بين الأطراف من أجل نهضة ثقافية شاملة يعود خيرها على الجميع.

■ ■ ■

الفضائيات المصرية والتحديات الدولية

لا ينكر أحد أن القنوات الفضائية المصرية إنجاز إعلامى بكل المقاييس، فهى الواجهة أو النافذة التى يرى العالم منها صورة مصر الحقيقية، ومكانتها على خريطة التقدم الحضارى العالمى، من خلال ما تبثه خريطتها اليومية من برامج متنوعة وما تنقله من فنون رفيعة وراقية، وما يثيره مفكروها ومبدعوها من قضايا فى الفكر والفن والثقافة، وما يتحقق على أرضها من انجازات اقتصادية واجتماعية وسياحية وأمينة وغيرها، وما تنعم به من استقرار يسهم فى جذب المستثمر الأجنبى وتربطة بهذا البلد العريق، صانع أول حضارة عرفها التاريخ، ومالك كل هذه الثروات والكنوز السياحية والأثرية، ومؤسس أول وأرسخ وحدة وحدة وطنية بين شطرى الأمة منذ فجر التاريخ.. ولا ينكر أحد أيضا، فى نفس الوقت، أن هذه القنوات الفضائية المصرية تواجه الآن، تحديات

صعبة بل وشرسة أمام الفضائيات الدولية المتعددة، التى أصبح فيها الفضاء شبه غابة تتصارع فيها الشبكات الفضائية الدولية فى سباق محموم من أجل الفوز بثقة المشاهد والمستمع فى أى مكان، من خلال ما تقدمه من فنون وبرامج وقضايا فى مختلف ألوان المعرفة، وعلى ذلك فالمعركة بين قنواتنا والقنوات الأخرى محتدمة وضارية ولايستهان بها، ويجب ألا ننظر إليها بعدم الاهتمام، أو نلقى بها خلف ظهورنا، ومن هنا تكون مسئوليتنا مضاعفة من أجل الوصول بالرسالة الإعلامية التى تستهدفها قنواتنا الفضائية إلى المشاهد فى مختلفف أنحاء العالم، خاصة أننا نملك الأدوات، والإمكانات التى تساعدنا على تحقيق هذه المهمة، واستطيع من خلالا متابعتى للفضائيات المصرية، وما سمعته من المصريين المغتربين فى الدول التى زرتها، وكان آخرها استراليا، أن أضع بعض الملاحظات والمقترحات أمام رئيس مجلس الأمناء حسن حامد ورئيسة قطاع الفضائيات د. درية شرف الدين، للنظر إليها بعين الاهتمام لعلها تنير الطريق أو تسهم فى تحقيق الانطلاق المرجوة لقنواتنا الفضائية المصرية فى المرحلة المقلة:

إعادة النظر فى جميع المواد الإعلامية التى تبثها الفضائيات المصرية، واختيار ما يتناسب منها وطبيعة هذه القنوات، والرسالة التى تسعى إلى تحقيقها، هذا ما سمعته من المصريين والعرب المغتربين فى سيدنى وبيرث وميلبورن وكوينزلاند .. فالمهاجرون منذ أكثر من عشرين عاما وما أكثرهم، تستهويهم الموسيقى العربية وأغانى أم كلثوم وعبدالوهاب وكارم محمود والعزبى ورشدى وفايزة

ونجاة وشاية ومحرم وسعاد محمد ويتعطشون إلى سماعها، وحديثهم يكاد لاينقطع عن أصالة الغناء المصرى والموسيقى المصرية، وتزعجهم كثيرا الأغنيات الشبابية التى تبثها هذه القنوات، فهى مرفوضة حتى من جيل الشباب المصرى والعربى بكل مل تحتويه من إيقاعات صاخبة وكلمات مبتذلة وبنات شبه عاريات يتقصعن حول المطرب والمطربة، وكثيراما تحدث مشادات بين المصريين الغيورين على سمعة فن بلادهم، وبعض الأشقاء من دول أخرى الشامتين فى فنوننا، والذين يتساءلون فى شماته: هل هذه الأصالة الغنائية التى تفخرون بها وتصدرونها الينا، وهل وصل الحال بالأغنية المصرية إلى هذا التردى الذى نشاهده ونستمع إليه ونحن فى آخر الدنيا.

لقاءات الرئيس مبارك بالوفود السياحية الأجنبية فى الأقصر والغردقة وشرم الشيخ، والتفافهم حوله وأحاديثه الودية معهم، وإشادتهم بالحضارة المصرية وبجو الاستمتاع والاستقرار الذين يعيشون فيه، والحفاوة التى يلمسونها من شعب مصر المضياف أبلغ رسالة إعلامية حققت نتائج إيجابية فى دفع أفواج سياحية جديدة إلى مصر.

الأعمال الدرامية التاريخية والاجتماعية والوطنية، التى تجسد قيمه ومكانة الإنسان المصرى وانتمائه الوطنى مطلوبة، وقد قال لى بعضهم: ليس هناك مسلسل جمع بين كل المصريين والعرب مثل رأفت الهجان، وانتظرنا طويلا حتى بأبيتنا مسلسل آخر بنفس هذا

الحماس إلى ان أهدتنا الفضائية المصرية مسلسل «أم كلثوم» أما مسلسلات القتل والثأر والصراعات القبلية فى الصعيد، ومنظر الصعايدة الملثمين والمختبئين فى مزارع الدرة والقصب بأسلحتهم المرعبة ومناظرهم المخيفة، فهى مرفوضة أيضا وانتهى زمانها، لأن وجه الصعيد قد تغير بانتشار الجامعات، والنهضة التى تشهدها المحافظات فى الوقت الحاضر.

ابراز رموز الوطن الذين حققوا انجازات واكتسبوا شهرة دولية فى مجالات الأدب والفنون والعلوم الاجتماعية مطلب لكل المغتربين من المصريين والعرب فى الخارج، وبصفة دائمة مثل أحمد زويل ومجدى يعقوب وفاروق الباز ونجيب محفوظ وعمر الشريف وغيرهم، خاصة أن العالم يعرف عنهم الكثير ولكن المطلوب هو أن تقدمهم بلادهم برؤية جديدة فى أعمال تجسد عبقرية الإنسان المصرى وطموحاته الفذة وكفاحه الطويل من أجل قهر المستحيل، وانتصاره على جميع الظروف الصعبة وقوة ارادته التى جعلته يحقق هدفه ويصبح موضع تقدير العالم كله.

الفضائيات المصرية أفضل نافذة للإعلام السياحى المصرى فى الخارج، فهى تستطيع أن تقدم الصورة الحضارية المبهرة لمصر فى جميع أنحاء العالم، وهى ليست الصورة الأثرية والحضاريه التقليدية القديمة فحسب، بل أيضا الصورة الحديثة للنهضة التى تشهدها مصر فى الوقت الحاضر، وهذا يتطلب إعداد برامج تجمع بين المعرفة الحضارية الشيقة، وبين الجذب السياحى، ولا تقف

عند حد ابراز المناطق السياحية المبهرة بل تتعداها الى التيسيرات التى تمنحها مصر للسائحين ولعشاق الحضارة المصرية، واقترح أن تكون تكلفه إنتاج هذه الأعمال من ميزانية وزارة السياحة، أو بنظام الانتاج المشترك بينها وبين التليفزيون.

وأخيرا فإن تخصيص ميزانية لقطاع الفضائيات أمر فى غاية الأهمية، لتتولى من خلالها انتاج الأعمال النابعة من فكر المسئولين عنها، ومن واقع تقصيها لرغبات المغتربين فى الخارج، والدراسات والإتصالات والخطابات التى يتلقاها القطاع فى هذا الشأن، وبدون هذه الميزانية فسوف تبقى المواد التى تنتجها القنوات الأخرى والنابعة من فكر هذه القنوات هى المعين الذى لا بديل عنه للفضائيات المصرية، حتى لو كان بعضها غير مستحب لدى المصريين المغتربين فى الخارج.

■ ■ ■

الأقنعة السبعة.. لظاهرة العولمة

الذى يتابع موقف العرب من ظاهرة العولمة، وما يثيره هذا الموقف من تساؤلات وما يطرحه من تحديات يظن أن صحوة تاريخية جارفة ألمت بهم فتحولوا فجأة من أمة تعيش فى الماضى إلى أمة لاتستشرف آفاق المستقبل فحسب، لكنها تعيش بالفعل فيه من خلال ما يقدمه مثقفوها من دراسات وتنبؤات وما يعده سياسيوها واقتصاديوها وعلماؤها من خطط ومشروعات، ما يعقدونه من مؤتمرات وندوات تنهض بهم من كبوتهم وتدفع بهم للمشاركة فى صنع القرن الحادى والعشرين، ومن يحرص على متابعة أحاديثهم التى تنشر فى ا لصحف أو تبث عبر الأثير، بالمقارنة بما يفعلونة على أرض الواقع يتبين له أن هذه الصحوة ما هى إلا تخيلات لا أساس لها من الصحة، فهم يتكلمون بمنتهى الحماس عن النظام العالمى الجديد، فى حين أن معظمهم على

الأقل مازال يتخبط فى دهاليز النظام القديم، ويفكر ويتحرك طبقا لآلياته، وأن هناك حركة هروب قومى شامل إلى الماضى تتجلى فى حديثهم الذى لا يتوقف عن المستقل.

هذه بعض الأفكار التى طرحها كتاب «أقنعة العولمة السبعة» للدكتور نبيل راغب، العميد السابق للمعهد العالى للنقد، الذى يؤكد فيه بجرأة ودون تردد أن العرب لا يتعاملون مع المتغيرات العالمية الجديدة كوقائع حية تتفاعل باستمرار وتتطور فى ديناميكية لا تتوقف، بل كقضية منتهية ومحسومة، أو حقائق كونية لا يملكون فى مواجهتها القدرة على تعديلها أو مقاومتها، فكل ما تأتى به الأيام فى نظر غالبيتهم قضاء لا راد له، ويركز الكتاب على بعض الجوانب المهمة الآتية:

أن هناك سبعة أقنعة تتخفى وراءها العولمة فلا يظهر وجهها الحقيقى المخادع، وهى القناع السياسى والاقتصادى والأمنى والتكنولوجى والثقافى والإعلامى والحضارى، وعلينا أن نمتلك الوعى واليقظة بحيث نرى هذه الوجوه على حقيقتها ونتعامل على هذا الأساس دون أن يخدعنا بريقها مهما يكن مبهرا وجذابا.

أن التحول الذى يشهده العالم لا يمكن تجاهله أو تجنبه، لأنه سيقتحم ديارنا العربية، وأن الحدود السياسية بصفتها إطار ووعاء الدول وسيادتها تزداد عجزا يوما بعد يوم عن الوقوف فى وجه ما لا يعترف بالحدود فى الاقتصاد والاتصالات والمعلومات والثقافات.

أن ما عجز العرب عن إنجازة فى مجال الوحدة السياسية أو والإقتصادية أو حتى الأمنية والثقافية والإعلامية ستتجزة العولمة بشروطها وليس بأى شروط عربية، ويصبح فى إمكان الشعوب العربية تخطى الحدود السياسية وتجاوزها باتصالها التكنولوجى والأعلامى ببعضها بعضا، ولن يقتصر هذا الاتصال على الحدود العربية من المحيط إلى الخليج بل سينفتح بطبيعة الحال على العالم الخارجى.

إن العقل العربى لن يظل حبيس هذه القوالب المتحجرة التى عفا عليها الزمن وأن الحكومات العربية ستفقد سلطاتها التقليدية تحت وطأة التأثيرات المتزايدة والمتصاعدة فى ظل التقدم الكبير الذى يشهده العالم وهو إمتحان عسير ومصيرى ويبدو أ ن السلطات العربية لا تعرف حتى الآن كيف تخوضه أو تواجهه.

أن تحديات العولمة المصيرية تحتم علينا الأخذ بمقتضيات العلم وأساليب التفكير العقلانى الذى لا تتبدد طاقاته فى الغيبيات فى عصر تسيطر عليه روح المنافسة والصراع وتسوده الرغبة فى تحقيق التقدم والنجاح فى مختلف الميادين مع توفير أكبر قدر ممكن من الحرية الشخصية والحق فى إبداء الرأى والمشاركة فى الحكم وتقوية روح الانتماء الوطنى والقدمى لمواجهة سطوة أجهزة العولمة الإعلامية والمعلوماتية التى تسعى إلى تقويض عوامل التمايز الثقافى والاجتماعى والأخلاق بين الدول وهيمنة أخلاقيات وسلوكيات وقيم المجتمع الغربى على المجتمعات العربية.

أن أحدًا لا يستطيع أن تيجاهل طوفان الوقائع التى غيرت وجه العالم فيما يعرف بالعولمة وتداعياتها لا تزال تثرى وتتجدد على الساحة بإمكانات مفتوحة لكل من ينوى اقتحامها والمشاركة فى صنعها وصياغتها.

نحن مطالبون بضرورة التحرك والعمل من جانبنا لتوظيف العولمة لمصالحنا القومية للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها ومراعاة ما يلى:

أن العولمة تسعى لسيطرة القوميات الكبرى على القوميات الأصغر اقتصاديا، مما يعرض الأخيرة إلى المسخ، لذا يكون من الضرورى التئام شمل الدول لاصغرى فى اتحادات قارية أو إقليمية تكون على المواجهة.

إتجاه الدول الكبرى من خلال الظاهرة إلى مسخ الهوية الحضارية للدول الأصغر حتى تصبح مجرد ذيول تدور فى فلك الدول الكبرى، ومنح القوى الكبرى الفرصة للغزو الاقتصادى للدول الأصغر بعد أن تلاشت الحواجز فيما بينها، وبذلك يتحتم على الدول العريبة امتلاك القاعدة الاقتصادية المتينة خاصة على مستوى الإنتاج، وبعد أن أصبحت اتفاقية الجات على وشك أن تطبق على معظم دول العالم، والكتاب فى النهاية دراسة موسعة عن دار غريب ويتناول فيها مولفها د. نبيل راغب بالتحليل والتوثيق المفهوم العلمى المتعدد الأبعاد والأقنعة لظاهرة العولمة التى يثور الجدل حولها الان ويتلمس ملامح المستقبل لهذه الظاهرة.

■ ■ ■

المدينة الإعلامية.. هل تنقذ السينما ؟

شهدت السينما المصرية انطلاقتها الأولى على يدى الرائد الكبير طلعت حرب، وأصبحت مصر فى مقدمة ودل المنطقة اهتماما بهذه الصناعة ودعمها بجميع الإمكانات اللازمة من حيث الاستديوهات والمعامل والمخرحين المصورين والكتاب الممثلين، والذين أبدعوا لنا أفلاما جذبت إليها ملايين المشاهدين فى مصر والوطن العربى، واستمر هذا الازدهار لسنوات طويلة بعد رحيل طلعت حرب، لدرجة حعلت العالم ينظر إلى مصر بعين التقدير والاحترام كرائدة فى هذه الصناعة، وانتشرت دور العرض المصرية فى القاهرة والمحافظات التى تقدم لجماهير عشاق السينما اجمل الأفلام التى أنتجتها مؤسسة السينما. رلاتزال أصداؤها تتوالى فى أذهان الكثيرين حتى الآن ولكن هذا الحال ـ للأسف ـ لم يدم كثيرا، فسرعان ماتوقفت المؤسسة عن إنتاجها وتركت هذه الصناعة فى

أيدى حفنة من التجار الذين ضربوا سمعة السينما المصرية ومكانتها فيى مقتل، فقدموا أفلاما هابطة متدنية أطلق عليها النقاد «أفلام المقاولات» ويدور معظمها حول الجنس والمخدارت والإدمان وأغراء الشباب والقتل وغيرها من الأفلام التى أنتجها أصحابها بقصد الربح، وغض النظر عن تأثيرها السلبى على المشاهد المصرى والعربى وسمعة السينما المصرية التى لاتهم هؤلاد التجار من قريب أو بعيد، وكانت النتيجة الركود والتوقف عن الإنتاج وأبتعاد المواطنين عن امشاهدة السينما، وأغلقت بعض دور العرض أبوابها وسادت حالة من النكسار لهذه الصناعة فى مصر، وانتشرت البطالة بين صفوف السينمائيين والمبدعين الحقيقيين الذين تمنعهم كرامتهم وتاريخهم وسمعتهم الفنية من الأشتراك فى هذا التدنى، حتى لو كان ذلك على حساب ظروفهم الاقتصادية الصعبة. ودخلهم الذى كاد يتوقف تماما لدرجة جعلت البعض يتوجه إلى دول مجاورة من أجل الحصول على فرصة عمل تقيه شرور الحاجة والعوز المادى.

ووسط هذه الظروف، ظهرت فى الأفق مدينة الإنتاج الإعلامى، التى افتتحها الرئيس مبارك منذ سنوات باستديوهاتها الحديثة وإمكاناتها التكنولوجية المتطورة. ومناطق التصوير المتعددة، لتبدأ منذ عامين تقريبا الدخول فى مجال الإنتاج السينمائى إى جانب الإنتاج الررامى الذى أصبح له جمهوره الواسع فى المنطقة العربية، ولاينكر أحد أن دخول المدينة فى مجال الإنتاج السينمائى أسهم بقدر كبير قى إنقاذ السينما وتخفيق هدة البطالة بين السينمائيين،

وتقديم أفلام سينمائية جادة ورائدة، وإن كانت هناك بعض الأفلام التى لاترقى إلى المستوى المطلوب، ولكن هذا لاينقى مجمل الأفلام الراقية والجادة وإسهام. المدينة فى تقديم فرص عمل جديدة للمشتغلين بهذه الصناعة من كتاب وخرجين ومصورين ومهندسى إضاءة ومونتاج وغيرهم، ممن تزخر بهم هذه الصناعة المهمة.

وأستطيع القول من خلال متابعتى للنشاط الثقافى والسينمائى فى مصر - القول بأن هذه المدينة قدمت منذ دخولها هذا المجال عددا من الأفلام المتميزة التى تعد إضافة حقيقية للسينما المصرية منها فيلم «الآخر» إخراج يوسف شاهين وبطولة محمود قابيل ونبيلة عبيد، و«العاشقان» قصة وسيناريو كوثر هيكل وبطولة وإخراج نور الشريف وبوسى، و«جنون الحياة «إخراج سعيد مرزوق، بطولة إلهام شاهين ومحمود قابيل، قصة إسماعيل ولى الدين وسيناويو مصطفى محرم، ويأتى يقبلها فيلم «ناصر٥٦» ثم فيلم «السادات» الذى أوشك على النتهاء بطولة أحمد زكى للكاتب الكبير أحمد بهجت.

وفى مجال الأفلام الصعبة التى يهرب من تمويلها القطاع الخاص، أنتجت المدينة فيلم «حجيم تحت الأرض» للسناريست مصطفى محمرم، وتدور أحداثه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة، حيث تجرى عمليات طرد البدو من أراضيهم بعد أن حاصرهم الإنجليز فى منطقة مزروعة بالألغام، وينتهى الفيلم بنداء عالمى لإنقاذ المنطقة من الدمار، بطولة كمال الشناوى ورغدة

وأحمد بدير وسيمر صبرى، الذى وجه الدعوة - كما علمت - لبعض الشخصيات العالمية المهتمة بقضية الألغام، لحضور العرض الأول للفيلم الذى أخرجه نادر جلال، ولعل مشاركة المدينة فى مسابقة مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى العام بمجموعة من الأفلام كل عام للفوز بجوائزه أمر فى غايه الاهميه.. ولكى يكتمل الدور الذى تقوم به المدينة فى دعم صناعة السينما وإنقاذها من عثرتها وأسهامها فى حل كل المشكلات التى تعترض مسيرتها، نعرض لبعض مقترحاتنا التى نتمنى أإن تلقى استجابة لدى المهندس عبد الرحمن حافظ باعتباره رئيس الشركة المصرية لمدينة الإنتاج الإعلامى، حتى يعود لهذه الصناعة تألقها، وتسترد مصر مكانتها الأولى كدولة رائدة فى هذه الصناعة وتعود للفيلم المصرى مكانته أيضا كسفير للفن المصرى فى الخارج.

• اختيار روايات وقصص تحمل افكارا موضوعات جديدة وهادفة تسعى إلى تعميق القيم والتمسك بالهوية المصرية وتقاليدنا الاصيلة، وتجسد البلطولات المصرية عبر التاريخ، وتقدم القدوة أمام الأجيال الجديدة.

تكليف كبار المخرجين الذين تسند إليهم هذه المهمة بمواصلة الكشف عن المواهب الجديدة والواعدة من شباب الكتاب والمخرجين والمصورين الممثلين الذين ينضمون إلى صفوف الكبار، بهدف ضخ دماء جديدة فى جسد السينما المصرية، وتحقيق تواصل الأجيل بين السينمائيين.

عدم الانزلاق وراء الأفلام التجارية ذات المستوى الهابط حتى لو كانت تحقق دخلا كبيرا للمدينة والابتعاد بقدر الامكان عن نظرية (السوق عايزة كده). فهى ليست من طبيعة ورسالة مدينة الإنتاج الإعلامى، والتوجهات التى تسعى المدينة لتحقيقها فى مجال السينما.

مواصلة جذب السينما العالمية وشركاتها لتصوير مشاهد أفلامها فى المدنية كما حدث بالنسبة للصين، وحبذا لو وجه عبد الرحمن حافظ الدعوة بصفة دورية كل عام لبعض المنتجين العاليين ونجوم السينما العالمية ومخرجيها الكبار لزيارة المدينة وتفقد مناطق التصوير واستديوهاتها الحديثة وإمكاناتها التكنولوجية المتطورة، مثلما حدث بالنسبة للممثل الأمريكى الشهير دانى جلوفر إشادته بالمدينة واستوديوهاتها المتطورة فى الكاميرا ٢٠٠٠ فسوف يكون لهذه الزياره مردودها الإيجابى على دعم صناعة السينما فى مصر وفتح أبواب المدينة أمام السينما العالمية، والاحتكاك المباشر بين نجومها والنجوم المصريين، بما يعود فى النهاية بالخير على مصر، ويحقق للسنما المصرية انطلاقة أكبر فى المرحلة المقبلة.

■ ■ ■

التجمعات الثقافية.. والركـود الثقافى

يجمع النقاد على أن ثمة ركودا يعترى حياتنا الثقافية العربية برغم الكثير من الضجيج المتمثل فى المهرجانات بكل أنواعها - سينمائية ومسرحية وثقافية وموسيقية، بالاضافة إلى الصالونات والندوات والمسابقات التى تطالعنا بها الصحف فى كثير من البلدان العربية فى الوقت الحاضر، ولم تفلح الحياة الثقافية العربية حتى الآن فى أن تكشف عن رموز ثقافية موسوعية فى قامة طه حسين والعقاد والمازنى وأمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر النيل حافظ إبراهيم وزكى نجيب محمود ومصطفى صادق الرافعى وأحمد لطفى السيد ولا عبد الوهاب وأهم كلثوم ويوسف وهبى وزكى طليمات ونجيب الريحانى وغيرهم، ولعل هذا يفسر كما يقول الخبراء - أن هذا ناتج عن سيطرة المادة وطغيان الحياة الاستهلاكية فى تعاملات الناس وبعضهم، الأمر الذى كان له أثره السلبى على الحياة الثقافية بوجه عام.

وقد شاهدت الخميس الماض برنامجا تليفزيونيا تقدمه السيدة عزة الاتربى تحت عنوان «كلام فى الموضوع» . كانت حلقته تدور حول التجمعات الثقافية والصالونات الادبية، واستضاف البرنامج معض أصحاب هذه الصاولنات التى تقدم نشاطها فى الوقت الحاضر فى مصر، وهم د. يحيى الجمل ود. يحيى الرخاوى، ود. عبد النعم تليمة ود. أحمد تيمور . وقد أجمع هؤلاء الأربعة على أن الجدب الثقافى هو الذى أدى إلى نهوضهم بانشاء صالوناتهم اسهاما منهم فى تحقيق حركة ثقافية دافئة وإيجاد نوع الشعر والأدب، والتشكيل والموسيقى والغناء والفكر بوحه عام.

وأوضح د. يحين الجمل أن لدينا الآن مايقرب من مائتى صالون فى الوطن العربى، وصف معظمها بأنها . مكلمات . على حد تعبيره، قاصدا بذلك أن مايدور فيها هو مجرد كلام لايثمن ولايغنى من جوع وأن حصيلتها فى العمل الثقافى فى النهاية لاشىء، أما د. عبد المنعم تليمه فقد استعرض لنا تاريخ الصالونات الثقافية العربية بداية من العصر العباسى، وماوصل اليه حال هذه الصالونات فى الوقت الحاضر، مشيدا بالدور الإيجابى لصالون العقاد ومى زيادة، وكيف كانا يكتظان بالأدباء والشعراء وأهل الفكر فى زمانهما، كيف اسهما بدور فعال فى اثراء ا الحركة الثقافية بشكل متميز، أما د. يحيى الرخاوى فقد حدثنا فى هذه الحلقة عن صالون المفكر الكبير محمود شاكر وكيف كان هذا الصالون مفتوحا ساعة بساعة للشباب طوال أيام الأسبوع، وكيف كانت المعارك الفكرية التى تتشب بينه وبين العقاد، وبين العقاد وطه حسين،

مـوضـحـا ذلك الآثراء الديناميكى الحى الذى تولد عن هذه الصالونات وتأثيرها الايجابى على الحياة الثقافية العربية فى ذلك الحين، ولم ينس المتحدثون فى البرنامج الاشادة بتنوع مصادر المعرفة التى كان يمثلها تنوع رواد هذه الالصالونات، فالآسلوب العلمى لدى سلامه موسى على سبيل المثال كان يقابله على الطريق الأسلوب الفلسفى لدى أحمد لطفى السيد والأسلوب الأدبى للعقاد، كما فرق المتحدثون بين الصالون والندوة موضحين أن هناك بعض الصالونات التى ينشئها أصحابها لتجميع بعض الأصدقاء ولاتنتج عنها أية إضافة لحياتنا الثقافية وأن ماينطبق عليها هو وصف الشلة وليس وصف الصالون، وهنا تدخل د. أحمد تيمور موضحا أن الصالون الأدبى هو الذى تتوافر له سمة التجمع الثقافى الحقيقى ويكون رهنا بأداء دور جاد فى فرز الحياة الثقافية وتقييم الجديد من التيارات الفكرية والفنية وأن يكون بؤرة للأشعاع الثقافى والفكرى، بحيث تصبح هذه الصالونات فى النهاية روافد تصب جميعها فى تيار عريض من وعى جديد يسمح بنشوء مدارس جديدة للفكر والفن بشكل عام فى اقامة نهضة ثقافية ترتقى بالوطن وتسهم فى تقدمه وازدهاره.

والملاحظ أنه برغم اهتمامات المؤسسات الثقافية ت بتشجيع الشباب على القراءة واقتناء الكتب واتاحة الفرص العديدة لشباب المبدعين لتقديم ابداعاتهم والحصول على جواذز هذه المؤسسات، فلم يظهر حتى الآن من جيل الشباب فى مصر صوت شعرى مبشر استطاع أن يحصل على جائزة سعاد الصباح للشباب التى أعلنت

نتائجها السبت الماضى وقام بتسليم جوائزها د. سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب بحضور الأدباء د. صلاح فضل وجمال الغيطانى ويوسف القعيد، مما دعا منظم الحفل جميل الباجورى أن يسأل الشاعر أحمد تيمور والحاضرين عن أسباب ذلك، لينهى الحفل دون الاجابة على هذا السؤال.. وأعود للكلام عن الصالونات الثقافية من جديد ومن هذه الحلقة المهمة من البرنامج الذى كشف لنا عن معاناة الحياة الثقافية العربية من ركود فى الوقت الحاضر.

ورحل شاعر عمان..عبد الله صخر

شاءت الاقدار أن يرحل عن عالمنا الشعرى شاعران كبيران فى مصر وسلطنة عمان فى وقت واحد وهما الشاعر الكبير عبد السلام أمين من مصر وشاعر عمان الكبير أيضا عبد الله صخر وكانت تربطهما علاقات وثيقة يعرفها كل أصدقائهما ولهما مكانتهما الشعرية والأدبية فى الوطن العربى.

والشاعر عبد الله صخر أثرى الوجدان العمانى بالعديد من الأعمال الشعرية الغنائية التى تجسد الانتماء الوطنى وحب عمان منذ بدايةالنهضة المباركة التى قادها السلطان قابوس وحتى الآن ويمثل كتابه ـ خواطر ـ اضافة مهمة للمكتبة العمانية والمكتبة العربية بما حواه من أفكار ورؤى وخواطر فى الحياة والفن الكون والجمال، وانشغل عبد الله صخر كثيرا بقضيته الفولكلور العمانى والهوية العمانية التى انعكست بشكل واضح فى كثير من أعانية البديعة التى تغنى بها كثير من المطربين والمطربات فى مصر ودول

الخليج العربى، والفولكلور عنده ليس أدنى مرتبة عن غيره من ألوان الابداع الانسانى، والعكس هو الصحيح لأنه كما يردد دائما تعبير محسوس وملموس من الشاعر عن واقع مجتمعه وتقاليده. ويجمع أصدقاء عبد الله صخر الذين يعرفونه عن قرب . وأنا واحد منهم . أنه شاعر مجاهد يقاتل بقلمه وبحسه الشعرى من أجل المحافظة على القيم الانسانية التى تحلى بها شعب عمان الشقيق، وعبر عن تقاليد هذا الشعب ومبادئه الثابتة تجاه جميع القضايا العربية ودعوة قيادته الحكيمة للسلام القائم على الحق والعدل بين شعوب المنطقة، وان الكلمات الهادفة الراقية البعيدة عن الهبوط والتدنى هى المعبر الحقيقى لكل شاعر مبدع أصيل، وأن النبض الحقيقى الذى يخرج بصدق من قلب الشاعر ينعكس على ابداع الملحن وأداء الفنان، وهنا يعيش العمل فى وجدان الشعب ويكتب له الخلود.

رحم الله الشاعر الرقيق عبد الله صخر بقدر ماقدم لبلده عمان وللأمة العربية من ابداع فنى جميل أسعد الملايين وأتمنى أن يتم جمع كل ماأبدعه من أشعار وأغنيات فى ديوان جديد يصدر فى طباعة فاخرة تقدمه عمان فى معرض كتابها القادم فهو خير تكويم لشاعرها الراحل الكبير.

■ ■

الكاتب..كلمة شــرف

اثارموضوع الرؤية الثقافية التى عرضناها تحت عنوان ـ الكاتب كلمة شـرف ـ اهتمام عدد كبير من رجال الفكر والادب والثقافة والفن والمشتغلين بالشئون العامة الغيورين على كرامة وسمعة وطنهم الحريصين على شرف الكلمة وضرورة ان يرعى كل صاحب قلم الله والوطن فى كل مايكتبه داخل أو خارج وطنه. وقد اجمعت أراء كل من اتصلوا بنا، أو بعثوا برسائلهم الينا على أن مناخ الحرية والديمقراطية الذى نعيش الآن ازهى مراحله ولم يقصف فيه قلم أو يحجر فيه على رأى ويحترم الرأى والرأى الآخر. يجب أن يكون عائده لدى كتابنا ومفكرينا وادبائنا وفنا نينا هو الحفاظ على أمن هذا الوطن وسلامته واستقراوه. وان الامانة تقتضى أن يبرز الكاتب فى تناوله لأى عمل فنى أو ادبى الانجازات التى تحققت على أرض هذا الوطن دون التركيز فقط على السلبيات وتشويه

صور الجمال فيه، خاصة فى الأعمال الدرامية التى يشتريها منتجون غير مصريين ويعرضونها فى تليفزيوناتهم خارج الوطن محذرين من الاغراءات المادية التى قد تسقط معها بعض الأقلام التى يملكها بعض اصحاب النفوس الضعيفة الذين يحققون رغبة المنتج الاجنبى الذى تستهويه بعض الصور التى تنال من كرامة وسمعة الوطن، ولاترضيه ملامح الجمال التى تحلى بها الشعب على مدى تاريخه الممتد لآلاف السنين من السماحة والطهر والنقاء والتراحم والتألف والتعاطف وتماسك الاسرة الواحدة والتأخى الذى يسود جميع ابناء الوطن، وهى صفات من الممكن أن تكون نسيجا جيدا لاعمال تليفزيونية درامية أومسرحيات أو سهرات تغرس فى نفوس شبابنا تلك القيم النبيلة التى عرفها اجداده وآباؤه وعاشت فى وجدانهم على مدى الزمن، وبحيث تخدم هذه الاعمال قضية بناء المواطن واعداده اعداد سليما بداية من الطفولة ومرورا بمرحلة الشباب وانتهاء بالمرحلة الجامعية، وبذلك يتأكد دور الكاتب الوطنى فى بناء المجتمع والذى لايقل عن الدور الذى يقوم به البيت والمدرسة.

والغريب ان بعض اصحاب الأقلام الذين يعتبرون مهنة القلم تجارة رابحة يرتزقون من ورائها، ولو كان هذا الرزق على حساب سمعة الوطن لايهبط عليهم وحى الكتابة والالهام الفكرى فوق انجاز حضارى وثقافى كبير يتردد صداه على السنة كل الناس وفى داخل وخارج الوطن مثل قاعة المؤتمرات التى تعتبر منارة ثقافية بالفعل تشع باضوائها مدينة نصر، او لانجازثقافي كبير مثل الإوبرا

أو مـدينة الأنتـاج الاعـلامـى أو الجـامـعـات الاقليـمـيـة وحـريه أو الشروعات القومية الكبرى ولكن هذا الوحى لابهبط عليهم الأفوق احدى اكوام القـمـامـة فى بعض الامـاكن البـعـيدة عن العـمـران أو الاحيـاء الشـعـبـيـة ذات التكدس السكانى الضـخم لتكون لوحـة فـى مسلسل تليفـزيونى يبيعونه خـارج الوطن، وربما يهبط عليهم ايضا داخل المقـابر لتدور أهم قـصـصـهـم هناك لتنقل الكاميـرا الحـاقـدة صور المعاناة التى يعيشـهـا سـكان هـذه الامـاكن لتـعـرض فـى الخـارج متـغـافلين أو متنا سـين كل الجـهـود المبـذولة والمخلصـة لحل مـثل هـذه المشكلات، وكل الانجـازات التـى تحـقـقـت فـى هـذا المجـال مـثل المدن الجـديدة ٦أكـتـوبر والعـاشـر من رمـضـان وبـرج العـرب والعـبـور وبـدر والصـالحية و١٥ مايو، ولاتقـع اعينهم على النهضـة الزراعية الضاربة فـى عـمـق الصـحـراء، أو السـيـاحـيـة التـى انتـشـرت مـعـهـا تلك القـرى السـيـاحـيـة الرائعـة الجـمـال والتـى لاتقل فـى روعـتـهـا عـن القـرى السيـاحيـة فـى أوروبا، ولاترى كاميراتهم النهضـة الاعـلامية الشـاملة التـى تحـقـقـت مـعـهـا السـيـادة الاعـلامـيـة على أرض الوطـن بوصـول الارسال الاذاعـى والتليفـزيونى إلى أبعد قـرية واعمق نجـع، وزاد عـدد قنوات التليـفـزيون إلـى ثمـانـى قنوات، وانتـشـرت الشـبكات الاذاعـيـة محطات الاذاعـة المحليـة، وظهـرت القناة الفـضـائيـة لتنقل صـورة مصـر ونشـاطهـا اليومـى إلى مـختلف انحـاء العـالم بما يشـمله هـذا النشـاط فـى مجال السيـاسـة والأقتصـاد والثقـافة والفن وغيرهـا. ثم قناة المعلومات التى يعتبـرهـا الخبـراء جامعة مفتوحة تقدم المعلومات فى جـمـيع التـخـصـصـات يومـيـا وقـد ينسـى اصـحـاب هـذه الأقـلام

النجاحات التى تحققت على المستوى الخارجى والوقوف مع الشرعية والحق واحترام حرية الجار والالتزام بالقيم العربية، وكلها موضوعات من الممكن أن يتناولها الكتاب فى العديد من أعمالهم الدرامية التى يكسبون بها احترام المشاهد والقارئ على السواء.

وقديدعى بعض اصحاب الاقلام الرخيصة فى دفاعهم الواهى. عن انفسهم أن مايقدمونه فى مثل هذه المسلسلات حتى ولو عرض خارج الوطن انما هو نوع من ممارسة حرية الرأى والنقد المباح، وهو دفاع لايصمد حتى أمام البسطاء من ابناء الوطن الذين لم يأخذوا حقهم من القراءة والكتابة، والغيورين على شرف وكرامة وسمعة وطنهم، ويتالمون، لمثل هؤلاء الذين يتاجرون بالفكر الذى لايرضى سوى بعض الجهات التى تستعذب هذا اللون من الفن الذى يجرح كرامة المواطن، وهى جهات حاقدة على عظمة هذا الوطن وعلى شعبه العظيم الذى صنع أعظم حضارة عرفها التاريخ، وهو بكل مايحيط به من مشكلات اقتصادية وتحديات سيظل موضع احترام وتقدير العالم اجمع، وان مثل هذه الاعمال التجارية اصبحت لاتقنع ابناء الوطن المقيمين فى دولة المقر، او ابناء الدولة انفسهم الذين يعرفون الأوطان معرفة حقة ولاتفوتهم معرفة الكاتب الشريف الذى يقدر شرف الكلمة، والكاتب الرخيص الذى يمكن شراؤه بالمال.

والسؤال الذى نطرحه الآن هو كيف يمكن كشف هؤلاء الذين يتاجرون باقلامهم على حساب سمعة أوطانهم، ومن الذى يتولى كشفهم، وما هى الجهة التى تملك تحديد مسئولية هؤلاء.. الاجابة

فى تقديرى عند أكثر من جهة فى مقدمتها الاتحادات والنقابات الفنية والمهنية. لجان الحريات. لمعرفة ماذا كانت اعمال هؤلاء تدخل فى مجال حرية الرأى والنقد المباح، ام الحرية منها براء..

شـرف الكـلمة..هـل يحـتاج إلى تشريع ؟!

احـدثـث قـضـيـة شـرف الكلمـة التى طرحـناها العـديد من ردود الفعل لدى الكتاب والمفكرين والثقفين من اصحاب الاقلام الشريفه الذين يحرصون على ان تكون سمعة وطنهم وشعبهم فى احسن صورة فى الداخل والخارج، ويرفضون بشدة بالغة تلك المحاولات أو الهجمات الشرسة على سمعة بلادهم والتى تطالعنا بها بين الحين والحين جهات حاقدة من خلال بعض الفنون الهابطة فى شكل مسلسلات أو سهرات أو أفلام دأب بعض أصحاب الأقلام الرخيصة على كتابتها مقابل اغراءات مادية مجزية بالنسبة لهم ولضمائرهم الغائبة يدفعها لهم بعض المنتجين الذين يتوافدون على القاهرة فى فترات تتقطعة لشراء مثل هذه الاعمال، ويتعاقدون مع كل أطراف العمل من كاتب قصة أو سيناريو وحوار الممثلين والديكور والمخرج وغيرهم، وربما يقومون بتنفيذها من خلال بعض

الوسطاء فى استديوهات القاهرة أو فى إستديوهات بعض البلاد العربية والاوروبية التى اشتهرت بعمليات الانتاج التليفزيونى والسينمائى ولديهااستديوهات رائدة فى هذا المجال، وتملك ايضا كافة الامكانيات التى تساعدها على استضافة كل الطاقم الفنى للأقامة فى الفنادق الفاخرة لفترات طويلة لحين الانتهاء من العمل الفنى كله على حساب هؤلاء المنتجين.

وقد تلقيت من بين الرسائل التى بعث بها الينا الكثيرون، رسالة هامة من استاذ جامعى جليل وهو الدكتور محمد إبراهيم الفيومى أستاذ الفلسفة والاجتماع بجامعة الأزهر وننشرها لتأكيد مدى الألم النفسى الذى يمكن أن يصاب به مواطن عندما تشاء ظروفه ان يعمل خارج الوطن ويسمع بعض التساؤلات من شباب غيور على سمعه مصر أكثر من ابنائها .. فيقول الفيومى.. «أذكر أننى حينما كنت استاذا معارا للتأسيس جمامعة السلطان قابوس ورئيسا لقسم الفلسفة والاجتماع بكلية أدابه فاجانى بعض الطلاب من شباب العمانيين والدارسين فى القسم اثناء محاضرتى عن الحضارة العربية ومسيرة العلاقات التاريخية والثقافية والدينية بين الأقطار العربية . ببعض التساؤلات الهامة منها سؤال مؤداه «لماذا لاتوجد لدينا مسلسلات تليفزيونية عن الحضارة العربية ومسيرة العلاقات التاريخية التى تربط مصر بالوطن العربى مسلسلات توضح لشبابنا العربى كيف قامت هذه الحضارة وما هى نتائجها وتاثيراتها على الحضارة الأوربية التى نهلت من حضارتنا، وكذلك حضارة مصر العريقة وجهادها الثقافى والفكرى والدينى فى حركة

التوير الحديثة بدلا من تلك المسلسلات التى نراها فى فترات ولو متباعدة فى شاشات التليفزيونات العربية أثناء زيارتنا لبعض هذه الدول والتى تحاول تشويه صورة مصر الجميلة التى نعرفها جميعا أو أخرى معباة فى شرائط فيديو تباع فى الاسواق العربية ونفاجا بما تحويه من سموم وافتراءات على مصر وشعبها الكريم الذى يعرفه كل الذين درسوا فى جامعات مصر من اشقائنا لنرى فيها غير الذى رأيناه فى مصر حيث تركز هذه المسلسلات واشرطة الفيديو على ابراز صور الانحراف والمجون الوضيع والابتزار والعرى والمخدرات والمراقص وعيرها من الصور المشينة التى لم تصادفنا أثناء تواجدنا فى مصر.

وقد كان الفيومى موفقا فى أجابته عن تساؤلات طلابه الذين شكرهم فى البداية على شعورهم النبيل تجاه مصر وقوله وان منتجى هذه الاعمال الحاقدة لديهم خطة منظمة لاهدار سمعة الوطن العربى. دون أن يدرك ابعادها أحد من المسئولين. الذين تشغلهم الاحداث الجارية والمتلاحقة فى عالمنا العربى، وان تركيز هؤلاء المنتجين على مصر بالذات لأنها صاحبة الريادة الفكرئة والثقافية، وأنه اذا تم تشويه صورة الانسان المصرى فأن ذلك ينعكس بدوره على كل انسان عربى كما أن مصر بما لها من ثقل سياسى وفكرى وثقافى وأدبى وفنى مستهدفة من قبل الحاقدين على مصر التى منحها الله وحده هذه الريادة دون غيرها من الأوطان وأن دورنا الآن كمسئولين عن الثقافة والفنون العربية عموما أن نواجه هذه لاظاهرة بسلوب منظم وان يدرك المسئولون عن الفكر والثقافة العربية أن هؤلاء المنتجين. وأن كانوا يقدمون

أعمالهم على الشاشات العربية ويغمرون الاسواق بفنون عربية لاتمت بصلة لهذه الأوطان وفى فترات متباعدة حتى لايكشف أمرهم أحد. إلا أن أعين المخلصين ممن يملكون الكلمة فى هذا الشأن لاتنام عنهم وعن أفعالهم خاصة اتحاد الفنانين العرب ويسأل صاحب الرسالة هل من تشريع جديد يضع حدا لهذه الظاهرة المؤلمة ولكل الاطراف التى تشترك فيها بداية بكاتب القصة والسيناريو وانتهاء بالمثل والمخرج كاهم عناصر هذا العمل موضحا أنه لاتوجد فى الدنيا جريمة ابشع من جريمة تشويه سمعة الوطن الذى رباه وعلمه واعطاه كل شىء لينال منه كل هذالجحود والنكران فى النهاية، وان كل انواع الجرائم مهما كانت بشاعتها لاتعادل أو تساوى اهانة الوطن أو النيل من كرامة شعبه الاصيل الذى يحمل كل انواع النقاء اذا قارناه بكل شعوب العالم وإلى هنا تنتهى الرسالة.

ونحن من جانبنا ندعو لعقد جلسات استماع بمجلس الشعب، يحضرها رئيس اتحاد الفنانين العرب ورؤساء النقابات الفنية وكبار رجال الفكر والادب والفن وجميع الاطراف الفنية التى لها صلة بهذه الاعمال، والمنتجون والممثلون والمخرجون والنقاد للوصول إلى صيغة تشريعية تحدد معالم الطريق تجاه هذه الظاهرة، وترد على بعض الادعاءات التى يرددها المتعاملون مع منتجى هذه الاعمال بأن مايقومون به يدخل فى باب النقد المباح، حتى ولو كان انتاجهم على حساب سمعة وطنهم وتشويه صورته فى الخارج !!

■ ■ ■

القانون.. والكتب الدينية (٣)

مازالت ردود فعل قضية الكتب الدينية التى تتوالى علينا من كبار العلماء ورجال الدين والفكر ومن الشباب أنفسهم، الذين توجههم هذه الكتب بالطريقة التى يراها مؤلفوها، وقلنا أنها تتناول العديد من الأفكار والقضايا التى ربما تحتاج فى علاجها لأقلام كبار العلماء والمتخصصين فى العقائد وعلوم الشريعة وصولا إلى التفسير السليم لأمور الدين، وآن الغريب بل والمستغرب، أن هذه الكتب لم تصدر عن جهات دينية رسمية، ولكنها تصدر عن دور نشر خاصة لتحقق من ورائها أكبر نسبة مبيعات شهدتها حركة بيع الكتب فى السنوات الأخيرة، ولما كانت تساؤلات المواطنين حول هذه الكتب عديدة ومتعددة كان من واجبنا تلبية لرغبة أصحابها، أن نستطلع رأى أكبر جهة دينية فى بلادنا بشأنها وهى الأزهر الشريف، حيث أكد لنا

مصدر مسئول دينى كبير نقطة هامة حول هذه الكتب وغيرها من التى تتناول موضوعات مثل القيامة وعلامات هذا اليوم الرهيب وعذاب القبر وظلماته وأن كانت قد لقيت رواجا كبيرا لدى القراء من أجيال الشباب الذين تأثروا بها نتيجة مايعانونه من فراغ فكرى وثقافى ونبأ يوم القيامة أكد المصدر أن القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥ فى مادته الأولى قصر وجوب عرض المصحف الشريف وتداوله، وكذلك الأحاديث الشريفة ، على الأزهر قبل التداول، وماعدا هذا من المطبوعات فلايرد إلى الأزهر إلا من خلال الأفراد أو بعض الجهات الرسمية التى ترى استطلاع رأى الأزهر فيها، ومن ثم فأن ماأشير إليه من كتب لايطلع عليه الأزهر إلا مصادفة أو بناء على مايرد من الأفراد أو الجهات.

وأكد المصدر المسئول الدينى الكبير أن الأزهر الشريف كان قد سبق له أن طلب من الجهات المعنية فى الدولة التى تسجل لديها المطبوعات قبل تداولها، أن توافى الأزهر. الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة . بنسخة أو نسخ من كل مطبوع حتى يمكن للأزهر متابعة المطبوعات والمصنفات وابداء الرأى فيها، ولكن تلك الجهات لم تستجب للآن، وكان من نتيجة ذلك اغراق الشارع المصرى والمكتبات الخاصة والأرصفة بمئات الكتب الدينية التى لايعرف الأزهر شيئا عنها أو عن مضمونها.

ونحن من جانبنا نقترح مايلى:

أن تتولى اللجنة الدينية بمجلس الشعب اعداد مشروع قانون بتعديل المادة الأولى من القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥، بحيث يتضمن التعديل الجديد اضافة فقرة جديدة تلزم الجهات المعنية والأفراد الذين يتصدون لنشر مطبوعات أو مصنفات دينية على القراد بضرورة أخذ موافقة الأزهر على هذه الكتب والمصنفات مسبقا، وليس فى هذا حجر على حرية الفكر، ولكنه حماية وتأكيد وضمانة قوية من أكبر جبهة دينية لنشر المعلومات الدينية الصحيحة، وفى نفس الوقت فان هذه الموافقة تقطع الطريق على الذين يستغلون الفرص لتحقيق أكبر عائد مادى من وراء الاتجار بالكتب الدينية من أصحاب دور النشر الخاصة أو الأفراد أنفسهم الذين يسعون إلى توجيه الشباب وجهة ربما تكون فيها بعض التجاوزات التى لايرتضيها الدين الحنيف، على أن يتضمن التعديل الجديد أيضا تشديد العقوبة على كل من يخالفون ذلك وبحيث تكون العقوبة أشد فى حالة العود، على أن يولى . فتحى سرور رئيس مجلس الشعب اهتمامه بهذه القضية الهامة.

أن تتولى جمعية الشبان المسلمين. المركز الرئيسى . عقد ندوات دينية مفتوحة. يحضرها كبار العلماء روجال الدين والفكر والثقافة، ويدعى لها الشباب المسلم لمناقشة هذه الكتب وماتحتويه من مضامين دينية وفكرية بحيث يشارك فى مناقشتها الجميع بقلب وعقل مفتوح وفى حوار بناء تسوده حرية الفكر وتبادل الرأى حتى يخرج الشباب من هذه الندوات وقد استفادوا وعرفوا الكثير من أمور دينهم ودنياهم، وحبذا لو تولى الرئيس العام لجمعية الشبان

المسلمين، مسئولية ادارة هذه الندوات والاشراف عليها بنفسه لأهميتها خاصة فى هذه الظروف التى يمر بها الوطن والتى تحتاج إلى تبصير الشباب بأمور دينهم وتوجيههم التوجيه السليم الذى يضمن لهم أن يكونوا شبابا مسلما نافعا يشارك فى تنمية بلاده، كما أوضح لهم الاسلام ذلك، وأن يقوم التليفزيون أيضا بتسجيل هذه الندوات الهامة وعرضها على المواطنين.

وأعتقد أن هذه الندوات الثقافية الدينية ، ربما تكون بداية انطلاق لندوات ثقافية دينية أخرى، تتولاها الجميعة لمناقشة مختلف القضايا التى تتعلق بأمور الدين والتى تهدف أولا وأخيرا إلى تصحيح مفاهيم الشباب وتجنبه الخوض فى تيارات قد توقعه فى الخطأ، والاسلام منها برىء، وتتبادل خلالها الأفكار والآراء بين العلماء وأبنائهم فى جو من الأبوة والحنو الخالص، وذلك من أجل أن نضع شبابنا. الذى نحرص عليه جميعا. على الطريق الصحيح الذى يخدمه فى دينه ودنياه .. وسوف يشعر الشباب بهذه الرعاية والاهتمام عندما يجد نفسه بين أساتذة أجلاء يقدمون له الزاد الثقافى الدينى الذى ينير له الطريق بالعلم والمعوفة ويقيه كل شرور الحياة..

■ ■ ■

الثقافة التشكيلية.. ظاهرة حضارية (٥)

الأمية البصرية.. ومعوقات التنوير !!

هذه رسالة الفنان التشكيلى د. مصطفى الرزاز عميد كلية التربية النوعية حول قضيتنا المثارة والتى أكد فيها أن الفنون التشكيلية بلغتها البصرية البليغة فى التعبير والايضاح تعانى من ظاهرة تهميش دورها المحورى فى اطار المشروع الحضارى المصرى، وهو امر يستدعى تدخل وزير الثقافة الفنان فاروق حسنى الذى شهدت حركة الفن التشكيلى نهضة واضحة فى عهده بأعتباره فنانا تشكيليا فى المقام الأول وذلك لتذليل كافة العقبات التى طرحها التشكيليون فى رسائلهم من اجل اكتمال الصورة وتحقيق طموحات هؤلاء المبدعين الكبار الذين يشكلون بابداعاتهم ملحمة فنية رائعة قلما شهدته البلاد من قبل.. تقول الرسالة:

منذ الطفولة يحتاج الانسان إلى تنمية ملكاته وقدراته المتعددة

والتعبير عنها ببلاغة من خلال اللغة اللفظية وو سيلتها الكلمة، واللغة البصرية ووسيلتها الشكل، ويتواصل هذا الاحتياج في بناء الشخصية الثقافية والفكرية للانسان المستنير المتحضر.

وتعاني الفنون التشكيلية بلغتها البصرية البليغة في التعبير والايضاح والابداع، من ظاهرة تهميش دورها المحوري في اطار المشروع الحضاري المصري، وهو امر من شانه أن يعرقل وصول هذا المشروع المستهدف إلى غاياته الصحيحة.

أن الاصرار على اعتبار أن الكلمة هي البنية الوحيدة والمركزية للثقافة العربية، وتصور أنها الوسيط الجوهري الوحيد للتفاهم والتعبير والتوصيل والتحليق، أمر يسقط من الحساب فهم الطبيعة الشاملة للفكر الانساني، وللطبيعة الادراكية، وللطاقات المذهلة الكامنة في اللغة البصرية، التي احتفل بها بوعي كبير أجدادنا الفراعنة حين أودعوها أغلى اسرارهم وخبراتهم الباقية، وانتبه إليها الغربيون وهم يتأهبون لدخول القرن الذي كاد ينصرم.

إن الشعار الذي اطلقه الكاتب الكبير كامل زهيري الذي يقول «ان الثقافة والفنون كيانات مترابطة ومتداخلة عضويا، فلا موسيقى بدون معمار، ولا أدب بدون صورة» يؤكد مانقوله بأنه لاتشغيل بدون ايقاع، ولاايقاع بدون تعبير وبدون دراما بل ولانهضة في احد تلك الجوانب بدون ازدهار باقيها بالتزامن.

وتعاني الحركة الفنية التشكيلية فضلا عن تجاهل دورها في بنية الثقافة الفردية والجماعية للصغار وللكبار، من سوء ادوات التوصيل الكفيلة بالتوسط بينها وبين الجمهور، كالنقد المستنير،

والنشر فى وسال الإعلام الفاعلة، حيث لاتحتفل تلك الأوعية الموصلة للجماهير العريضة بدور الفنان التشكيلى بالرغم من تعاظمه المتتابع.

أن النقاد ذوى الرؤية ندرة فى بلادنا، والدخلاء على تلك المهنة النبيلة من هواة الكتابة والقول فى الفن وفى غيره، والمدعين كثرة طاغية، يزيد نشاطها المهيمن فى المؤسسات الاعلامية من اتساع الهوة بين الفنان وبين جمهوره المرتقب، وبالتالى يعوق نفاذ العطاء الحضارى للفن فى البنية الثقافية العامة.

وبالرغم من الجهود الفعالة التى تبذلها مرافق الثقافة والاعلام المستنير فى مواجهة الأمية البصرية فأن امراضا داخلية تعانى منها الحركة الفنية. بدءا من التجهيل حتى التغييب الدينى الذى لا مفر من مواجهته بوضوح وصراحة، إلى الادعاء والاذعان للمقولات الخرافية عن طبيعة الفن وعن دوره فى ظل غياب معيار قيمى متقدم للتمييز بين ماهو فن وبين ماهو ليس بفن، كما شخص الفيلسوف البريطانى كولنجوود فى كتابه الخطير، معنى الفن.

إلى جانب كل ذلك تعانى الحركة من الصراعات الاسلوبية التى تعطل انسياب الجو الابداعى الذى يتأهل له الفنان، حين يبدأ تشكيل شخصيته الفنية، وعطاء المتميز، ودخوله المحرك على خريطة الابداع.

أن الفنان التشكيلى المبدع يواجه تجاهل المبدعين فى ميادين الفن الاخرى لابداعه، والتكنوقراطيين ذوى الانحياز المهنى، كما

يواجه هجوم المدعين إلى جانب مايواجهه من امراض داخلية فى الحركة الفنية التشكيلية، تعرقل دفعها وطموحها.

أن الفن لاتشكيلى كان دوما وسيلة الانسان المصرى المتحضر إلى التعير والتوصيل والابداع والتواصل إلى جانب اللغات والوسائط التعبيرية الاخرى الهامة.

وبدون قناعة ووعى كامل «لأهمية شمولية التكوين الثقافى للانسان، سيظل المواطن المصرى عرضة للافتراس من قوى السطحية والجهالة والتطرف.

د. مصطفى الرزاز

عميد كلية التربية النوعية. الدقى

عـاشق مصر.. بلـيغ حمدى

هزنبا عبور قواتنا المسلحة خط بارليف ظهر السادس من أكتوبر ٧٣ وفرحة المصريين بالنصر وجدان بليغ حمدى فهب مسرعا إلى الأذاعة ممسكا بعوده ومعه الفرقة الماسية بقيادة أحمد فؤاد حسن، والفنانة وردة يوم النصر ـ وكنت شاهد عيان لهذه الواقعة ـ ولظروف أمنية مشددة، توقف بليغ ووردة والفرقة بعض الوقت أمام الباب مما اضطر بليغ إلى الاتصال من مكتب استعلامات التليفزيون بصديقه وجدى الحكيم الذى كان مسئولا عن الانتاج الغنائى تحت اشراف باباشارو الذى كان يرأس الاذاعة فى ذلك الوقت، وطلب منه السماح بدخول المبنى وفتح استوديو ٤٦ فورا لتسجيل أغنيات النصر وفرحة شعب مصر بانتصار الإدارة المصرية، ولكن حدث بعض التباطؤ فى اجراءات الدخول مما أغضب بليغ حمدى فثار فى وجه الجميع قائلا لهم: إذا لم تسمحوا

لى والفرقة الماسية ووردة بدخول التليفزيون فورا فسوف أقوم بعمل محضر بالواقعة بعد استدعاء بوليس النجدة ضد الاذاعة والتليفزيون الذى يقفل أمامنا أبواب التعبير عن فرحة البلد بهذا النصر !

وأما اصرار بليغ المتدفق حماسا لبلده . والذى لم يعرف أنها مجرد أجراءات أمنية تحتاج لبعض الوقت . تمت الموافقة له بدخول الاستوديو للتسجيل ليعلن أن سيتحمل من جيبه الخاص تكاليف تسجيل كل الأغنيات التى سيلحنها لنصر أكتوبر بداية من أجور الكورال والفرقة الموسيقية كما تبرعت وردة بأجرها وأعلن أحمد فؤاد حسن تبرع فرقته، وكانت أغنيات عبرنا الهزيمة بداية تعبير بليغ عن أنتصار أكتوبر وعبور الجيش المصرى لقناة السويس والتى استلهم شاعرنا الراحل عبدالرحيم منصور كلماتها من مقال كاتبنا الكبير توقيف الحكيم «وكذلك أغنية وأنا على الربابة باغنى والكثير من الأغنيات اليتى وأكبت انتصار أكتوبر المظفر والتى شارك فى تقديمها نجوم الغناء من داخل استوديو ٤٦ الذى كان يقيم به بليغ بصفة دائمة ، ثم بدأت جموع النفانين . مؤلفين وملحنين . فى التدفق على الاذاعة للمشاركة بانتاجهم فى أغنيات هذه المعركة التى ظل بليغ حتى بعد انتهائها يشارك بأغان جديدة فى حب الوطن،وأنطلقت أغنية ماتقولش ايه ادتنا مصر كلمات مصطفى الضمرانى وتلحين حلمى بكر وغناء عليا التونسية مع اللحظات الأولى للعبور وأغنية عاش اللى قال لعبد الحليم ومحمد حمزة وأعنية ياحبيبتى يامصر لشادية لنفس المؤلف، وكانت هموم الوطن

هى الشغل الشاغل لبليغ حمد سواء فى فرحتها أو محنتها وتحملها وصبرها وهو ماتشعريه فى معظم أغانيه التى لحنها لمصر، فبليغ من واقع تجربتى وصداقتى وعلاقتى الوثيقة به أقول أن لايلحن أى كلمات تندرج ظلما تحت بند الوطنيات ولكن الحس الوطنى الذى تفيض به كلمات الأغنية الشهيرة لشادية ياأم الصابرين قمنا والتقينا، يأم الصابرين على الآلم عدينا، وهى الاغنيات التى لحنها بليغ خلال حرب الاستنزاف ليحشد بها همم المصريين ويربطهم بالوطن ولاأكون مبالغا اذا قلت أن الحفاظ على صورة مصر السياحية كان من اهتمامات بليغ وكان يخشى أى مساس بسمعتها فى الخارج أو أى ضرر بقتصادها فى الداخل فهى أمور كثيرا ماتؤرق حياة بليغ فراح يلحن أغنيته الأخيرة لشادية والتى كانت فى شكل دعوة لعشاق الحضارة المصرية من جميع أنحاء العالم لكى يزور مصر الأمان والاشتقرار. ادخلوها بسلام أمنين، مصر أرض المؤمنين مصر بلد الطيبين ـ وكان مؤمنا إلى حد التعصب بأن بلده هى قلقة الثقافة والفكر والفن ولذا كان يشترط على أى صوت غنائى عربى يرغب فى التلحين له أن يكون تقديمه للجمهور فى حفل عام تنقله الاذاعة التليفزيون من القاهرة، وكان يؤكد دائما للمطربين العرب أن جواز المرور الحقيقى لنجاحهم لابد أن يكون من مصر، وهو ماحدث بالنسبة لجميع الأصوات التى لحن لها مثل وردة من الجزاذ وفايزة أحمد وميادة الحناوى من سوريا وعزيزة جلال وسميرة سعيد وعبد الهادى بلخياط من المغرب، ونعمة وعليا التونسية وأحمد حمزة من تونس، وسعدون الجابر من العراق

ومـاجـدة الرومى من لبنان ورباب مـن الكويت وخـالد الشـيـخ من البحرين وعلى عبد الستار من قطر وصباح ووليد توفيق من لبنان وغيرهم من الأصوات انطلقت من القاهرة.

وإذا كـان بليغ بهـذه الوطنيـة الخـالصـة تجـاه بلده مـصـر التى أغطاها كل حياته وأفرغ بها كل مواهبه لذا فاننى أقترح أن تشارك وزارتا الاعلام والثقافة واتحاد الفنانين العرب فى تكريمه بالإضافة إلى الجهات الأخرى التى يمكن أن تشارك فى هذا التكريم بما يلى:

كان بليغ أكثر ملحنينا قدرة على استلهام التراث الفولكورى فى الحانه لذا أقترح أن يصدر وزير الثقافة فاروق حسنى تعليماته بتقديم أمسية فنية من أعمال بليغ بمسرح الأوبرا فى ذكراه كل عام تشارك فيها الأصوات الشابة بفرقة أم كلثوم للموسيقى العربية.

أن يقرر د. فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون تدريس منهج أو أسلوب بليغ حمدى فى التلحين لطلاب معهد الموسيقى تخليدا لذكراه واعترافا بدوره الوطنى فى الحفاظ على تراثنا الموسيقى الشرقى.

أن تفرج الاذاعة والتليفزيون عن كنوز الألحان والاغنيات التى تركها بليغ والتى ترقد الآن فى مكتباتها فهى وحدها قادرة على التصدى لموجات الهبوط الغنائى فى انتاج الكاسيت واعادة مسار النغمة الصحيحة فى الأغنية.

ادعو محافظ القاهرة إلى إطلاق اسم بليغ حمدى على شارع بهجت على بالزمالك الذى يضم مكتبه وترددت عليه مئات

الاصوات العربيـة أو فى ميدان سـفنكس الذى عـاش فيه بليغ أحلى سنوات عمره.

ان يخـصص اتحـاد الفنانين العـرب جائـزة باسم بليغ حـمـدى فى الغنـاء الشـرقى تمنـح كل عـام للأصـوات الجـديدة التى سـتـصـحح مسيرة الغناء فى مصر.

■ ■ ■

العمل الثقافى فى الخارج (١)

استمرار لقضيتنا المثارة «اصداء ثقافتنا فى الخارج» ننشر هذه الرسالة ونعقب عليها بهدف الوصول إلى الصيغةالمثلى لتقديم ثقافة مصرية فى الخارج تليق بسمعة مصر ومكانتها كأول دولة عرفها التاريخ وقدمت للبشرية كل الوان الثقافة والفنون تقول الرسالة: الأستاذ الشاعر مصطفى الضمرانى

حول قضية الثقافة بوابة العمل السياسى بالخارج ونظرا لاهمية ماتحمله هذه القضية من أمور تمس الاوساط السياسية والثقافية وكبار المفكرين وغالبية المثقفين بالدولة ارجو أن آبادر بتقديم ما يلى من تصورات:

أولا: يقينى أن دافعكم لاثارة هذه القضية هو الحرص على ازدهار العمل الثقافى فى الخرج بما لايجعله رهنا لتباين الرؤى والاهواء وانما ليكون مرتبطا بمنهاج واسلوب عطاء يحقق الاستثمار الامثل لقدرات الدولة ومواردها الثقافية.

ثانيا: ولما كانت الثقافة هى تاج الدولة الذى تفاخر به بين الشعوب والامم فان الرموز التى تمثل مصر سياسيا وثقافيا بالخارج هما وجهان لعملة واحدة لذا دائما ما يتسم رجال السياسة والثقافة معا بسعة الأفق وعمق الرؤى ورحابة المفهوم.. وعليه فالتكامل بين سفير الدولة ومستشارها الثقافى يعد مطلبا وضرورة قومية.. والمستشار الذكى هو الذى يستطيع أن يقيم مع قيادات السفارة الموفد إليها تناسقا فى العمل فيعزف بأداء متوافق ومتوازن انشودة عطاء ينساب ايقاع نغماتها بلحن من الوفاء والانتماء للوطن فتتضاءل أمامها وتتلاشى كل الامور الخاصة أن وجدت.

ثالثا: ولما كانت ممارسة النقد لقضايا تهم رموز الدولة ومثقفيها هو نقد محفوف دائما بالمخاطر فأحسب أن تناولم قد اقام توازنا للغة حوار بناء يهدف إلى ازدهار الاداء الثقافى من خلال بعثاتنا الدبلوماسية كاحدى واجهات التعامل مع عالمنا الخارجى ونجحتم فاننى أرى أن أى مساس لذلك سوف ينعطف بنا إلى مانهدف لاثارته من خلال رؤية ثقافية.

رابعا: جانب كبير من تحقيق ذلك الازدهار يكمن فى ضرورة أن تتغير وتتطور رؤيتنا لمفاهيم وسبل العمل الثقافى فى الخارج فترتبط فلسفاته بأهداف يراد تحقيقها تنبع من متطلبات المكان والمقر الذى نمارس منه ذلك العمل.

فالعمل الثقافى بأوروبا يختلف عنه فى آسيا أو عنه فى افريقيا وسوف تتغير حتى معطياته واولوياته عندما يكون مع عالمنا العربى

كما أن مطالبنا القومية من ذلك العمل تتعدد وتتغير تبعا لماهو مرجو منها كأهداف حيث قد يستلزم الأمر استثمارا لمقوماتنا الحضارية والجمالية لتحقيق جذب ثقافى ذى مردود سياحى وما يتبع ذلك من موارد هامة للدولة واحيانا يكون هدفنا الاول هو نشر الفكر والآداب والفنون لبلدان تحتاج هذا الدعم الثقافى من بلادنا باعتبارها رائدة فى هذا لعطاء. واحياناا اخرى قد يكون الهدف الاول هو حماية الوطن من اخطار غزو ثقافى مرتقب بما يستلزم استفار عتادنا الثقافى القومى بكل اسلحته.

خامسا: ولان طبيعة العمل الثقافى تفرض عليه ثراء المضمون وتعدد المظاهر ورقى التناول فيتطلب الامر ان يكون عصب اهتمامنا ومحور حديثنا فى سبل الحفاظ عل تلك الخصائص وتأكيدها. وما هو المطلوب من العمل الثقافى بالخارج.. فكما نعلم ان منظومة العمل الثقافى بالدولة تعتمد على روافدها الاساسية الثلاثة: الآداب ـالفنون ـ التراث. لذا قد يأتى فى مقدمة اولويات ذلك العمل الثقافى المطلوب خارجيا احداها وذلك كما اشرن وفقا لمتطلبات المكان واولويات الاهداف. ولكونى على اتصال بقضايا التراث فسوف ابادر بعرض الاقتراح التالى:

ان يبادر المجلس الاعلى للآثار بعمل نماذج مجسمة لبعض مواقعنا الأثرية العديدة والهامة بما يوضح بيئتها وخصائصها التراثية المتفردة بمقياس مصغر ومناسب بحيث تهدى منه نسخا لمكاتبنا الدبلوماسية والسياحية والاعلامية ومراكزنا الثقافية

بالخارج مصحوبا بكتيبات تحوى بعضا من معارف تلك الثقافة الاثرية الهامة.. الامر الذى يتوق لرؤياه ومشاهدته معظم بلاد العالم المتحضر الذى سوف يسعى لمشاهدتها واقتناء مجلداتها والحرص على معايشتها ذات يوم على الطبيعة وبما يحقق حتما جذبا مرتقبا لانظير له بأذن الله.

واحسب أنه اقتراح لايقتصر على العمل الثقافى الخارجى فقط وانما نستطيع أن نحققه داخليا من خلال تشييد متحف لنماذج التراث الحضارى للدولة يختار له موقعا بأحدى المدن الجديدة حول العاصمة بما سوف يمكن المواطن والزائر معا من التردد عليه ومعرفة تراث الدولة الممتد بطول البلاد وعرضها ويحقق ازدهار مفاهيم ورؤى الثقافة والسياحة الداخلية. ولعلى اذكر مشروعات مماثلة لهذه الافكار بهولندا والتى حققت ومازالت تحقق ارباحا سنوية كبيرة كما انها قد غطت تكاليفها الاستثمارية بعد ثلاث سنوات فقط من انشائها.

دكتور مهندس/ عادل مختار

مستشار وزير الثقافة للتنمية المعمارية

تعقيب: عندما طرحت على بساط البحث والتناول قضية العمل الثقافى فى الخارج ومن خلال التجربة العملية التى عشتها على مدى اربع سنوات مستشارا اعلاميا لمصر فى سلطنة عمان كنت اسعى جاهدا من اجل تحقيق رؤى تتوافق ومتطلبات العصر وتتضاءل امامها كل رغبات التميز الفردى، وقد لاقت هذه الدعوة.

والحمدلله. اصداء واسعة فى الاوساط السياسية والثقافية الاعلامية أسعد اليوم بهذه الرسالة التى اراها تتضمن من معانى الأخلاص ورموز العطاء وسمات الوفاء للوطن والرغبة فى التطرير وما يجعلها فى يقينى وتقديرى بمثابة أحد أوجه الحل الذى اتمنى أن تصاحب نشره اهتمامات كل المعنيين بهذا الامر.

■ ■ ■

اصـــداء (ثقافتنا فى الخـارج) (٢)

أحدثت قضيتنا ـ الثقافة بوابة العمل السياسى فى الخارج ـ ردود فعل واسعة بين الأوساط السياسية والثقافية وكبار رجال الفكر والأدب وأساتذة الجامعات. والتى عرضنا فيها للدور الذى يمكن أن تقوم به بعثاتنا الدبلوماسية فى دول المقر لتحقيق وجود ثقافى مصرى واسع يليق بمكانة مصر الثقافية والحضارية.. وننشر اليوم رسالة د. صلاح فضل مستشارنا الثقافى الأسبق بسفارتنا المصرية فى العاصمة الأسبانية ـ مدريد ـ والتى يطرح فيها تصوراته لتحقيق هذا الهدف.. تقول الرسالة:

الأستاذ الشاعر والكاتب الصحفى

تواصلا مع ما تكتب عن السياسة الثقافية أحب أن ألفت النظر إلى الوضع الاستراتيجى الخاص لمصر فى هذا الصدد، فهى من أعظم دول العالم إنتاجا للثقافة بمستوياتها الحضارية والفكرية،

وهى رأس العالم العربى المعاصر فى الإنتاج العلمى والأدبى والفنى، ومن ثم فإن عناصر تمثيلها فى الخارج لابد أن تكون غير تقليدية كى تعكس الدور الحقيقى لها فى هذه المجالات وأحسب أن بوسعى تقديم المقترحات العملية التالية: ـ

أولاً: إنشاء قسم فى معهدالدراسات الدبلوماسية يلتحق به بعض الموهوبين فى الآداب والفنون كى يتم أعدادهم للعمل ملحقين ثقافيين فى العواصم الكبرى إلى جانب موظفى التعليم العالى والثقافة، حيث يكون بوسعهم تنشيط التمثيل بخبراتهم الأدبية والفنية وتحقيق قدر من الحضور الفعلى للمارسة الثقافية فى الخارج بالإضافة إلى لرثراء تجربتهم الشخصية.

ثانياً: اختيار عدد من الرموز الثقافية اللامعة فى مجالات الإبداع والعلم والفن وتكليفهم بتمثيل مصر كسفراء فعليين فى أهم هذه العواصم طبقا لنوعية نشاطهم بما يتسق مع طابع كل عاصمة، وقد درجت دول أمريكا اللاتينية على تطبيق هذه الفكرة حيث يقوم على رأس سفاراتها فى باريس ولندن وروما ومدريد وبون وغيرها كبار الشعراء والروائيين والنقاد والموسيقيين والفنانيين التشكيليين وكانت نتيجة ذلك تمهيد الظروف لتأسيس سمعة عالمية لابداعاتهم وحصولهم على أرقى الجوائز بما يعود على بلادهم أساسا بالنفع الحقيقى، قد أن الأوان لتوسيع هذه القاعدة بحيث تضم أبرز العناصر التى ترشحها مؤسسة الرئاسة لتولى دور قيادى فى مجالات العلاقات العلمية والفنية والأدبية مع العالم المتحضر.

ثالثاً: تنظيم مساهمة الشخصيات المصرية فى المؤسسات الدولية ذات الطابع الثقافى والعلمى بحيث لا تظل مقصورة كما هو الحال حتى الآن ـ على العاملين فى الخارجية والتعليم العالى بطريقة بيروقراطية، مما أدى إلى ضمور الدور المصرى فى هذه المنظمات، ويكفى للتدليل على ذلك ما آلت إليه أوضاع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة حيث خسرنا بتنازل صريح الدور القيادى لها ففقدت فاعليتها وأصبحت هياكل شبحية تعيش على الورق وتكتفى بجلوس موظيفها على مكاتبهم وتقاضى رواتبهم أول كل شهر، الأمر الذى يستدعى خلق آلية لملء هذا الفراغ عن طريق إنشاء لجنة مشتركة من الخارجية والتعليم العالى والثقافة تحت إشراف ممثل لرئاسة الجمهورية تكون مهمتها تنسيق العمل واختيار الترشيحات ووضع الخطط لزيادة فاعلية الحضور الثقافى والفكرى لمصر فى المؤسسات الدولية، دون أن تكتفى بالاتجازات المرتبطة بظروف دولية خاصة ـ على أهميتها ـ بل نعمل على خلق قاعدة منتظمة لتكثيف التمثيل المصرى فى هذه المجالات بأبرز الطاقات المتجدد.

اعتقد أننا لو وضعنا موضع التنفيذ تنشيط الدبلوماسية الثقافية بهذه الآليات سوف نسهم فى تحقيق مكاسب سياسية وإستراتيجية وفكرية تعادل ما يتمتع به وطننا من رصيد ثقافى ضخم.

دكتور صلاح فضل

أستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس

تعليق :

هذه الرسالة نرفعها إلى ذوى الشأن لعلها تجد صدى عمليا لتحقيق أهدافها القومية والثقافية من أجل الإسهام فى هذا الحوار البناء الذى نسعى من خلاله إلى تحقيق نهضة ثقافية مصرية خارج الوطن تكون هى الجسر الحقيقى الذى تقوم عليه علاقات الحب والصداقة والبوابة الكبرى التى تصنع من خلالها أصدق العلاقات والروابط السياسية والثقافية والاجتماعية بين مصر والعالم.

■ ■ ■

اصــداء (ثقافتنا فى الخــارج) (٣)

تلقيت العديد من الرسائل التى بعث بها الخبراء والمتخصصون ننشر منها رسالة د. زاهى حواس مدير عام آثار الجيزة والتى يروى فيها احدى التجارب الناجحة للعمل الثقافى فى الخارج والتى عاصرها كشاهد عيان ويضع بمقتضاها بعض المقترحات التى يمكن من خلالها تحقيق نمهضة ثقافية واسعة الانتشار خارج حدود الوطن تعبر عن مصر صاحبة أعظم حضارة عرفها التاريخ، ويستهل رسالته بقوله: ان هذه القضية من أهم القضايا المطروحة للمناقشة الآن لأنها تمس مكانة مصر الثقافية التى ينظر إليها العالم كله بعين الاحترام والتقدير مؤكدا مايلى :

ان ما تملكه مصر من رصيد حضارى وثقافى لم يستغل الاستغلال الأمثل حتى الآن سواء من الناحية السياسية كمدخل لتقوية علاقات مصر الخارجية والاقتصادية بالعالم أو من الناحية

المادية التى تعود على مصر بمنفعة مادية تتساوى مع حجم هذا الرصيد الحضارى الضخم.

ان وزارة الثقافة والعلاقات الثقافية الخارجية قامت فى السنوات الاخيرة بتحديد نوعية السلع الثقافية التى يمكن تصديرها للخارج بهدف استثمار هذا الرصيد الثقافى فى تقوية علاقات مصر السياسية والثقافية بالعالم، ولكن يمكن أن تقوم العلاقات الثقافية بدور أكثر فاعلية ولكى يتحقق ذلك لابد من وجود المثقفين فى دول المقر القادرين على وضع البريق والدعاية وتحقيق اكبر انتشار لثقافتنا بما يعود فى النهاية على الوطن بالكسب الادبى والمادى معا وذلك من خلال عرض الثقافة المصرية فى الخارج، وقد حدثت هذه التجربة مرة واحدة ونجحت نجاحا كبيراً عندما صدر قرار تعيين الفنان فاروق حسنى ملحقا ثقافيا فى باريس ومحمد غنيم ملحقا ثقافيا فى واشنطن، وفريال صفر ملحقا ثقافيا فى فيينا، فقد استطاعت الثقافة فى هذه الفترة أن تدير عجلة السياسة فى هذه الدول بالفعل وحققت نشاطا ثقافيا واسعا ومنتظما ومستمرا لم يحدث ولم يتكرر بعد ذلك نظرا لغياب المحرك المثقف الواعى بأهمية هذا النشاط.

هناك تجربة أخرى عاصرها د. زاهى حواس ـ كما يقول فى رسالته ـ اثناء وجود السفير عبدالرءوف الريدى سفيرا لمصر فى الولايات المتحدة، فقد استطاع الريدى بحسه الثقافى وايمانه بدور الثقافة كبوابة للعمل السياسى فى الخارج ان يستغل وجود معرض

رمسيس الثانى بأمريكا لكى يحصل لمصر على ماكسب سياسية خطيرة لأنه ايقن ان القرار السياسى لايخرج من واشنطن مباشرة، بل لابد من الوصول اليه من المنبع أى ان يتعامل مع السياسيين وهم يشاهدون روائع الحضارة المصرية وذلك فقد سافر الريدى وحاضر والتقى بأعضاء الكونجرس والسيناتور فى ممفيس وجاكسون فيل، ودنفر وشارلتون ودالاس وغيرها، ويقترح د. زاهى حواس لتحقيق نهضة ثقافية مصرية فى الخارج مايلى :

تغيير اسم المكاتب الثقافية إلى مكاتب تعليمية خاصة لأن هذه المكاتب تقوم بدور تعليمى فقط ويقتصر نشاطها الثقافى على الدارسين ووصل الحال ببعض المكاتب ان تلغى اصدار المجلة الثقافية للمكاتب.

ضروورة تعيين الملحقين الثقافيين عن طريق وزارة الثقافة ومن خلال صفوة المثقفين لكى تتكرر تجربة واشنطن وباريس وفيينا.

ضرورة انشاء مراكز ثقافية جديدة فى واشنطن واليابان وغيرهما من العواصم العالمية ويمكن تمويل هذه المكاتب عن طريق تبرعات المهاجرين المصريين.

لابد من الاتصال بالمؤسسات الثقافية فى هذه الدول لامكان الحصول على الدعم المادى الذى يمكن عن طريقة توصيل الثقافة إلى هذه الدول.

لابد من عمل خطة متكاملة فى الداخل بين السياحة والثقافة والخارجية والاعلام، وخلق تزاوج يحقق مصلحة مصر السياحية والاقتصادية، على ان تنفذ هذه الخطة مكاتب مصر الثقافية والاعلامية والسياسية فى الخارج وان تتم كل الجهود الثقافية فى هذا الاطار..

■ ■ ■

القوات المسلحة... والإبداع الوطنى

من المفاجآت التى تسعد كل المثقفين المعنيين بأمور الثقافة والفن أنه برغم مرور أكثر كل هذه السنوات على انتصار أكتوبر المجيد - فلا تزال تداعياته تتدفق فى وجدان أجيالنا الجديدة من شباب المبدعين الذين لم يكونوا قد ولدوا بعد أثناء هذه المعركة أو كانوا أطفالا صغارا لايدركون أو يعرفون أهميتها ومع ذلك فقط شكلت نتائجها المبهرة وبطولاتها النادرة وجدانهم وزرعت فى نفوسهم ذلك النبض القومى والحس الوطنى بعد أن كبروا وأصبحوا شبابا يافعا، فجاءت ابداعاتهم الوطنية فى مجموعة من القصص التى تتحدث ببطولات المقاتل المصرى وقصائد شعرية تتغنى بحب هذا الوطن وتقديس وحماية ترابه الطاهر. وهو ما كشفت عنه مسابقة أكتوبر ٢٠٠٠ فاتحة لقرن جديد التى تنظمها الشئون المعنوية بالقوات المسلحة بالاشتراك مع مجلة النصر -

للمرة السابعة لتؤكد لكل الأجيال الحالية والمتعاقبة أن أكتوبر ٧٣ ولم يكن مجرد حدث عسكرى عابر حققت فيه مصر أكبر انتصار فى تاريخ العسكرية المصرية، وينتهى أثره مع تعاقب الأيام، ولكنه تجربة متجددة فى التاريخ والذاكرة والإرادة المصرية، وهو المعنى الذى اختارته لجنة المسابقة ليكون الوعاء الذى يصب فيه المشاركون ابداعاتهم الفنية، فجاءت هذه الابداعات معبرة بكل الصدق عن هذا المعنى العظيم، ولا أكون مبالغا إذا قلت بعد قراءاتى لهذه الأعمال بإنها تجسيد رائع للبطولات المصرية وللانتماء الوطنى المبهر لدى شبابنا، وتبشر بقدوم جيل جديد من المبدعين الشبان ولا أبالغ إذا قلت أن القصص والقصائد التى صاغوها وشاركوا بها فى المسابقة قد تفوق قصصا وقصائد كثيرة صاغها بعض كبار الشعراء وكتاب القصة الذين عايشوا هذه المعركة، وهو الهدف الذى سعت الشئون المعنوية إلى الكشف عنه بهذه المسابقة.

وقد تبين لنا أيضا بعد مرور هذه الأعوام من المسابقة أن النبض القومى يتصاعد بين المتسابقين ليس فقط على مستوى المضمون الفكرى بينهم بل أيضا على مستوى الشكل الفنى المتجسد فى إيحاءات واصداء هذه الحرب، وكان ذلك واضحا فى مجال السرد القصصى أو اللغة أو رسم الشخصيات أو الحبكة أو الخلفية الوظيفية التى تمتلك طاقات درامية ساعدت فى دفع عجلة الأحداث دون الاعتماد على الزخرفة اللغوية التى نشاهدها فى كثير من الأعمال المعاصرة، وهذا يرجع إلى حكمة القائمين على

هذه المسابقة لأنهم هم الذين منحوا الإطار القومى العام للمتسابقين وأوحوا لهم بالجوانب الأساسية التى يمكن أن تتجسد فيها أعمال هؤلاء المشاركين، وبذلك تكون الشئون المعنوية ومجلة النصر قد منحتا قوة دفع كثيرة للأجيال لمواصلة ابداعاتها القصصية أو الشعرية أو فى مجال الكتابة للطفل وفق هذا المنهج الوطنى القومى قاصدتين بذلك ـ تربية أجيال جديدة تجسد الطموحات الوطنية والقومية فى ابداعات ناضجة بعيدة عن الغموض أو التعتيم أو الدخول فى مذاهب ما بعد الحداثة التى ظهرت فى كثير من الأعمال، ويسهمان أيضا فى تقديم مواد اعلامية جديدة تساعد القطاعات المنتجة للدراما التليفزيونية باتحاد الإذاعة والتليفزيون، تدعم بها العملية الانتاجية وتتيح لها فرصة تقديم مبدعين جدد تكسر بهم الدوائر المغلقة وحاجز الاحتكار وسيطرة البعض على الانتاج الدرامى والقضاء على الشكوى التقليدية التى تتردد بين الحين والحين بعدم وجود أعمال أدبية متخصصة فى الإبداع الوطنى، والقومى، حيث أوضح اللواء أركان حرب أحمد أنيس مدير عام الشئون المعنوية فى كلمته التى ألقاها فى حفل توزيع الجوائز على الفائزين بأن الشئون المعنوية تسعى لتربية جيد جديد من المبدعين الوطنيين يحمل الشعلة من الأجيال السابقة فى مجال الإبداع الشعرى والقصصى الوطنى والقومى، ونظرا للأهمية التى توليها القوات المسلحة لهذا الجانب الثقافى الإبداعى فقد أوفد المشير محمد حسنين طنطاوى القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع والانتاج الحربى، اللواء أركان

حرب فايز عامر ممثلا له فى حفل تكريم المبدعين الوطنيين الجدد من أصحاب الحس الوطنى والقومى الذين تدور حلقات المسابقة السنوية بهدف الكشف عنهم وتقديمهم للمجتمع وللأجهزة الاعلامية والثقافية المهتمة بانتاج الأعمال الوطنية التى تسجد روح الانتماء فى الأجيال المقبلة، وكان من إيجابيات هذه المسابقة ظهور مجموعة كثيرة من الشعراء والقصصيين والمتخصصين فى الكتابة للطفل من أقاصى قرى ونجوع مصر ومناطقها النائية بالصعيد الذين لم تمتعوا بأضواء القاهرة الاعلامية والثقافية بل لم تساعدهم ظروفهم لزيارة العاصمة قبل اشتراكهم فى هذه المسابقة.

ومن الجوانب الإيجابية لهذه المسابقة الوطنية أيضا ذلك التزايد المستمر فى الإقبال على المشاركة منها من أجيال المبدعين الشبان عاما بعد عام، ويتأكد ذلك من خلال الاحصائية التى عرضها العقيد طارق الحريرى رئيس تحرير مجلة النصر والمنسق العام للمسابقة وعضو لجنة التحكيم فى أثناء الحفل عندما أوضح لنا أن المسابقة بدأت عام ١٩٩٤. وتقدم لها فى هذا الوقت أكثر من ألفى متسابق، وكانت جوائزها ١٥ ألف جنيه واستمرت فى دورتها بصورة منتظمة سنويا إلى أن وصلت إلى العام الماضى ٢٠٠٠ وبلغ عدد المتقدمين للمشاركة فيها ١٤٦٧٧ بلغت جوائزها ٥٥,٥٠٠ ألف جنيه، منهم ٦١٢٩ فى القصة القصيرة و٥٢٨٥ فى شعر الفصحى و٣٢٦٣ فى قصة الطفل وأسهمت حواء بنسبة ٣٤,٧٪ من هذه

المسابقة، كما ضمت لجان التحكيم نخبة من ألمع المبدعين والنقاد والمشهود بالنزاهة والموضوعية وعدم المجاملة،

وإذا كانت الشئون المعنوية برئاسة اللواء أركان حرب أحمد انيس تقدم كل عام ما يقرب من ثلاثين أو أربعين مبدعا جديدا من بين نحو ١٥ ألف متسابق وتقدم لنا كل عام مجموعات أخرى من الفائزين فى كتابة القصة والشعر وأدب الطفل، بعد مجهودات ضخمة يبذلها القائمون على هذه المسابقة وجهود مضنية أيضا لأعضاء لجان التحكيم من الأدباء والشعراء والنقاد الكبار الذين اسهموا بجهودهم مع القوات المسلحة فى تقديم أجيال جديدة من مبدعين حقيقيين يمكنهم الإسهام بدور فعال فى اثراء الحياة الثقافية والفنية، فهل يفتح قطاع الانتاج باتحاد الإذاعة والتليفزيون أبوابه لهؤلاء المبدعين الشبان، وهل تسهم هيئة الكتاب بنشر أعمالهم ولو فى كتاب واحد من مكتبة الأسرة «هذا ما ننتظره فى المرحلة المقبلة من هذه الجهات وغيرها للأخذ بأيدى هؤلاء المبدعين الجدد لكى يأخذوا أماكنهم على خريطة الإبداع المصرى، وشكرا لكل الرجال القائمين على هذه المسابقة التى تكشف لنا كل عام عن جيل جديد من المبدعين الوطنيين الذين يتشربون منذ نعومة أظفارهم حب هذا الوطن.

■ ■ ■

الثقافة ومسئوليات المجلس الأعلى !

فى احدى اجتماعات المجلس الأعلى للثقافة فجر الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة ورئيس المجلس قضية فى غاية الأهمية وهى كما اسماها الديناميكية الجديدة لعمل المجلس فى المرحلة القادمة، موضحا أن دور المجلس الأعلى للثقافة يجب إلا ينحصر فى موضوع واحد قط هو الاقتراع على أسماء المرشحين للجوائز التقديرية وإعلان الفائزين بالجوائز التشجيمية. بل يجب أن يمتد إلى غاية أشمل وهى تخطيط السياسة العامة لثقافة مصر والتنسيق بين الأجهزة الثقافية فى أوجه نشاطها المختلفة ورعاية الإبداع الفكرى والفنى وحماية حقوق التأليف والأداء وتأمين المشتغلين بالثقافة والفنون والآداب والاهتمام بثقافة الطفل وتشجيع قدراته لأعداد جيل من الشباب الوطنى قادر على حمل الرسالة وغير ذلك من الأمور والقضايا الثقافية التى يجب أن

يتصدى لها المجلس الذى يعتبر أكبر تشكيل فكرى وثقافى وعلمى فى منطقتنا العربية، وطلب الوزير فى نفس الجلسة لتحقيق هذه الديناميكية بأسرع وقت ممكن أن يبدأ مرحلة جديدة من نشاطه وذلك بأن يعقد ثلاث اجتماعات على الأقل كل سنة يخصص أحدها لجوائز الدولة والجلسات الباقية للمهام الثقافية وأن تجتمع فى نفس الوقت هيئة مكتب المجلس مرة على الأقل كل شهرين لتدارس الخطط الثقافية بالإضافة إلى الاجتماعات المستمرة للشعب التى تنظر فى كافة المشروعات الثقافية المشتركة بين اللجان والتنسيق بين جهودها واقرار المخصصات المالية المستقلة لكل لجنة من ميزانية المجلس حتى تستطيع أن ترسم سياساتها فى ضوء الامكانيات المالية المتاحة لها.

أن هذه المبادرة من جانب وزير الثقافة ستخلق ما يشبه الصحوة الجديدة فى نشاط المجلس وشعبه ولجانه التى ستتحول إلى خلية نحل وتؤكد فى نفس الوقت حرص الوزير على ضرورة الإستفادة الكاملة من هذه الكوكبة الضخمة من صفوة علماء ومفكرى مصر الذين يضمهم المجلس - ٤٧ عضوا يمثلون مختلف التخصصات فى الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية فى تحقيق نهضة ثقافية شاملة فى المرحلة القادمة وتعبر كما اعتقد عودة حقيقية من جانب الوزير إلى ضرورة تنفيذ المهام والأهداف الأساسية التى حددتها المادة الثانية من القرار الجمهورى رقم ١٥٠ لسنة ١٩٨٠ الخاص بانشاء المجلس الزعلى للثقافة التى تقول بالحرف الواحد، «يهدف المجلس الأعلى للثقافة إلى تيسير سبل الثقافة وربطها بالقيم الروحية

وذلك بتعميق ديمقراطية الثقافة والوصول بها إلى أوسع قطاعات الجماهير مع تنمية المواهب فى شتى مجالات الثقافة والفنون والآداب واحياء التراث القديم واطلاع الجماهير على ثمرات المعرفة الإنسانية وتأكيد قيم المجتمع الدينية والروحية والخلقية».

وكمتابع لأعمال المجلس اؤكد أن هناك أكثر من ١٢ مهمة ثقافية حددها القرار الجمهورى للمجلس الذى اقتصرت مهامه فى السنوات الأخيرة على مهمة واحدة هى جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية الأمر الذى جعل وزير الثقافة يفجر فى الاجتماع قضية المهام الأساسية لعمل المجلس .

وإذا نظرنا وتأملنا الشخصيات التى يضما المجلس وهم صفوة عقول مصر خاصة المعينين بصفتهم الشخصية من قمم علمائنا ومفكرينا بالاضافة إلى بعض الشخصيات الفكرية من الذين انضموا إلى المجلس بحكم وظائفهم ومنهم وزير التعليم والسياحة ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة ورئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون ورئيس اتحاد الكتاب ورؤساء النقابات الفنية ورئيس الهيئة العامة للكتاب ورئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة ورئيس أكاديمية الفنون وهؤلاء وغيرهم من الأعضاء يستطيعون إذا أحسنت الإستفادة من تجاريهم وعلمهم وفكرهم أن يصنعوا نهضة ثقافية جديدة تسهم فى زقى وتقدم المجتمع خاصة وأن عددا كبيرا منهم شغل منصب وزيرى الثقافة والتعليم وراس العديد من القطاعات الثقافية الهامة وأنه من الخطأ الجسيم أن يكون لدينا مجلس يضم كل هذه القمم من علمائنا ومفكرينا

وأدبائنا وفنانينا ولانستفيد منهم فى خلق هذه النهضة ونكون كمن وهبه الله كنزا من الذهب ولكنه لايعرف قيمته ولاكيفية الاستفادة من هذا الكنز وأرجو الا يأخذنا الحماس كل عام فى نفس موعد الجوائز لنثير من جديد قضية المهام الأساسية للمجلس الأعلى للثقافة ثم ننسى بعد ذلك ما قلناه ويذهب كل إلى حاله.

■ ■ ■

الثقافة ومسئولية المجلس الأعلى !

أحدثت قضية الديناميكية المطلوبة لعمل المجلس الأعلى للثقافة التى فجرها وزير الثقافة فاروق حسنى ردود فعل واسعة واستحسانا لدى المثقفين الذين أشادوا - من خلال رسائلهم واتصالاتهم التى تلقيتها - بوجهة نظر الوزير من ضرورة الا يقتصر عمل المجلس - على عمل واحد فقط هو النظر فى جوائز الدولة وان يمتد دوره الى تخطيط السياسة العامة لثقافة مصر، وان يحدث فى كافة شعبه ولجانه ما يشبه الصحوة الجديدة التى تتحقق معها نهضة ثقافية شاملة نحن أحوج ما نكون لها الان أكثر من أى وقت مضى، ذلك أن الثقافة من وجهة نظرنا هى القادرة وحدها على تنوير العقول والارتفاع بالمستوى الفكرى للمواطن وحمايته وتحصينه ضد أية أفكار ضارة قد تنزلق به وتوقعه فى براثن تيارات غريبة عليه وعلى وطنه تتحطم معها كل طموحاته

وأمانيه تجاه نفسه وبلده، وهنا تكون المسؤلية الواجبة على هذه الكوكبة من صفوة علماء ومفكرى مصر الذين يضمهم المجلس الأعلى للثقافة هى الاسهام بدور فعال فى عملية تنوير المجتمع خاصة عندما يتعرض لبعض الاحداث العارضة التى قد تعرض مسيرته للخطر، ويصبح من غير المعقول ان تكون لدينا هذه الكوكبة الضخمة من الصفوة دون الاستفادة من عطائها الفكرى فى كل ما من شأنه انقاذ المجتمع والحفاظ على سلامته وأمنه والوصول به إلى شاطئ السلام، هذا الى جانب المهام الثقافية الأخرى التى يجب أن يضطلع بها المجلس فى انطلاقته الجديدةالتى دعا إليها الوزير، ولعل من أهمها. كما نعتقد . اقتراح أوجه التطوير فى برامج التعليم، واساليب نقل الوعى الثقافى والتذوق الفنى فى مختلف المراحل التعليمية بالمدارس والجامعات بما يسهم فى إعداد جيل مثقف من شبابنا يشعر بمسئوليته تجاه وطنه، ويقضى على الفراغ الذى قد يضيع بعضهم فى مخاطرهم فى غنى عنها، وان يرفع المجلس تصوراته بهذا التطوير الى وزير التعليم الذى لن يتأخر عن تنفيذه لكونه صدر من أكبر مجلس ثقافى فى وطننا العربى خاصة وأن وزير التعليم نفسه عضو بهذا المجلس من المعينين بحكم وظائفهم، وأن يتبنى المجلس ايضا تصور جديدا بتطوير برامج الاذاعة والتليفزيون بما يسهم فى اعادة بناء الانسان واعداده أعدادا سليما يجنبه كافة التيارات الوافدة اليه، والغريبة على مجتمعه خاصة واننا نواجه الان ثورة إتصالات هائلة وغزوا برامجيا يقتحم كل بيت على خريطة العالم والتوصية لدى اتحاد

الاذاعة والتليفزيون بأساليب ادماج الثقافة والفنون فى المواد المذاعة صوتيا ومرئيا، واعتقد أن رئيس الاتحاد كما أعرفه سيرحب بأى تصور قد يصدر من هذا المجلس الموقر الذى هو ايضا عضو من اعضائه المعينين بحكم وظائفهم، وربما تكون له مشاركته الفعالة فى هذا التصور الذى سيعد اضافة جديدة للتطوير الذى يقوم به الاتحاد نفسه، بالاضافة إلى دعم المجلس للخدمات الفنية التى تؤدى للتجمعات الطلابية والعماليةوقطاع الفلاحين، وان يسعى المجلس الى وضع تصور جديد لثقافة الطفل بما يحقق تنمية مراهبه وتشجيع قدراته ليكون مواكبا للحملة القومية الثانية لمهرجان القراءة للجميع الذى تتبناه السيدة قرينة رئيس الجمهورية.

ومن الرسائل الهامة التى تلقيتها بشأن عمل المجلس فى المرحلة القادمة ودوره الواجب فى التصدى للقضايا التى يتعرض لها الوطن رسالة الدكتور ميلاد حنا الذى يشيد فيها بمبادرة وزير الثقافة، ويطرح على المجلسالذى يضم كبار المفكرين وعلى رأسهم كاتبنا الكبير نجيب محفوظ وزملأوه من الصفوة أن يقدم لشبابنا الصور المشرفة لوحدة شطرى الامة على مر التاريخ، وكيف ان مصر خلافا لدول كثيرة لها اسلام واحد لكل المسلمين وإن الفكر الإسامى فيها استوعب كل المذاهب والفرق، وفى مصر ايضا مسيحية قبطية مرتبطة ونابعة من تراب وارض وتاريخ مصر وانها استوعبت كل الأديان النابعة منها والوافدة اليها، وان المصريين استطاعوا عبر ١٢ قرنا ان يجعلو المسيحية والاسلام متعايشتين

معا بالبحث عن الارضية المشتركة التى تؤكد على الديانتين بأن يبتعدا عن كل مايثير الخلاف أو الفرقة، وان المسيحيين والمسلمين اكتشفا معا ان المشاركة فى الحياة والانشطة اليومية اقتصاديا اجتماعيا وثقافيا افضل لهم من فحص النصوص التى تكرس بعضها الفرقة، كما تحاشيا عبر القرون أن تبشق الامة.

وأوضح د. ميلاد حنا فى رسالته ان السؤال الذى يردده المثقفون الان ماهو الطريق لتخطى كافة الصعوبات التى تمر بها مصر. وقال إن المجلس الأعلى للثقافة الذى تشكل مجموعة أعضائه من صفوة المفكرين «ضمير مصر» هذا المجلس قادر على فتح حوار ثرى لصياغة وثيقة تكون بمثابة - ماجناكرتا ثقافية. وليست وثيقة دستورية أو قانونية، ولكنها البوصلة التى تهدى العمل الثقافى، ومن خلالها تتمكن مصر من عبور هذه الفترة الحرجة الحالية حيث تتم اعادة صياغة أوضاع الشعوب لتجد لها مكانا فى نظام عالمى جديد لم يتم تشكيلة بعد، ويدعونا ميلاد حنا الى ان يفتح باب «رؤية ثقافية» هذا الحوار طوال اشهر الصيف لنصل فى نهايته الى مسودة وثيقة نقدمها الى المجلس الاعلى للثقافة فى دور انعقاده القدم تأكيدا لفكرة ديناميكية الثقافة التى فجرها فاروق حسنى وزير الثقافة، ونحن من جانبنا نرحب بفتح هذا الحوار خلال المرحله القادمه.

■ ■ ■

معرض الكتاب.. وتحديث مصر

يأخذ معرض القاهرة الدولى للكتاب، فى دوراته السنوية، التى أفتتحها الرئيس محمد حسنى مبارك أهمية خاصة بالنسبة للمسئولين عن المعرض أو المثقفين، الذين يعتبرون هذا المعرض عيدهم الثقافى السنوى، الذى يلتقون فيه بالرئيس مبارك كل عام فى حوار مفتوح حول أهم القضايا الداخلية والخارجية، كما يتابعون تطورات الحركة الثقافية فى العالم من خلال أحدث ما أخرجته مطابع الدول المشاركة بأجنحتها فى المعرض، من كتب ودراسات ومراجع فى مختلف ألوان المعرفة، ويشاركون أيضا فى كل أنشطته الثقافية اليومية.

وتأتى هذه الأهمية لعدة أسباب وخطوات جوهرية، فى مقدمتها: أن إدارة المعرض قررت أن يكون المحور الرئيسى لندواته هو موضوع تحديث مصر، أى رسم صورة لمستقبل مصر من خلال

طرح مجموعة من القضايا الأساسية التى تمت مناقشتها، باعتبارها أهم ما ستواجه به مصر تحديات الألفية الجديدة، ومواكبة الطفرة الهائلة التى يشهدها العالم الآن فى ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا العصر، والتكتلات الجديدة التى تربط بين مجموعات كبيرة من الدول من أجل مصالح شعوبها، ومن أهم هذه القضايا التى طرحتها الندوات على سبيل المثال لا الحصر: الصناعة المصرية وتحديات الجات والشراكة، والاقتصاد المصرى وتحديات التحدث، والبحث العلمى والتحديث، ودور القطاع الخاص فى التحديث، ودور المرأة فى التحديث، والخطاب الدينى بين الأصولية والتحديث، والدور الثقافى المصرى فى مواجهة العولمة، والإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، والجولوجيا وعلوم الأرض، وتجميع الريف وتجميع المدن، وعيرها من القضايا الأخرى التى تضمنها جدول هذه الندوات ومواعيد إقامتها والتى شارك فيها صفوة من كبار العلماء والكتاب والمثقفين ورجال الدين والسياسة والاقتصاد والصناعة والزراعة، وأساتذة الجامعات الذين اختارتهم إدارة المهرجان للمشاركة بأفكارهم ورؤاهم ومقترحاتهم فى هذه القضية المهمة.

وإذا كانت هذه هى المرة الأولى التى يطرح فيها موضوع تحديث مصر فى ندوات مفتوحة، تم فى نهايتها ما يشبه وضع استراتيجية جديدة لتحديث مصر، من خلال عصارة ما وصل إليه فكر العلماء والخبراء والمتخصصين الغيورين على مصلحة مصر العليا، والحريصين على تقدمها وازدهارها، ومن هذا المنطلق كان اقتراحنا

أن يصدر وزير الثقافة فاروق حسنى تعليماته بضرورة تسجيل هذه الندوات وتفريغها تمهيدا لطبعها فى مجلد أو تقرير فاخر، لعرضه على السيد رئيس الجمهورية، على غرار ما يتم بالنسبة لتقارير خبراء المجالس القومية المتخصصة، كما أن اصدارها فى طبعات أخرى سيفيد السادة الوزراء والمسئولين المعنيين بأمور تحديث مصر، خاصة الذين لم تتح لهم فرصة المشاركة أو حضور هذه الندوات المهمة، بالإضافة إلى أن تقديمها فى التليفزيون - بعد عمل المونتاج اللازم لها - بما يسمح بوقت التليفزيون سيحقق فائدة على نطاق أوسع لجماهير المشاهدين، ليست فى القاهرة وحدها بل على امتداد كل المحافظات، وبذلك وحده تكون هذه الندوات والفكرة من عقدها قد حققت أهدافها المرجوة واستفاد من نتائجها المثمرة كل من يهمهم تحديث مصر.

ولما كان معرض القاهرة الدولى للكتاب هو أكبر معرض دولى بعد معرض فرانكفورت، فقد كان من المهم أيضا أن يوافق وزير الثقافة فاروق حسنى على إنشاء موقع للمعرض - ولأول مرة - على شبكة الإنترنت، وبذلك يصبح كل ما يتعلق به تحت أيدى وبصر عشاق الثقافة فى العالم، وكل المهتمين بصناعة الكتاب وطبعه ونشره، وحصولهم على كافة المعلومات التى تهمهم فى هذا الشأن، سواء كانت متعلقة بموقع المعرض وتطوراته، أو عدد السرايات والأجنحة بالناشرين ومعارضهم والفنادق المجاورة مع خريطة ارشادية توضح كيفية الوصول إلى هذه السرايات، وكذلك الندوات والمشاركون فيها وموضوعاتها المطروحة للنقاش، والتسيهلات التى وضعتها الهيئة بالنسبة لشروط الاشتراك فى معرض كل عام،

وهذه الخطوة تحسن بلا شك لوزير الثقافة ولرئيس الكتاب د. سمير سرحان المسئول عن المعرض.

ولاينكر أحد أن مكانتة مصر، وريادتها الثقافية وأمنها واستقرارها، وماتملكه من تراث حضارى عريق كان وراء الإقبال الذى يتزايد عاما بعد عام على مشاركة الناشرين فى المعرض من مختلف أنحاء العالم، فقد بلغ عدد الدول المشاركة هذا العام ـ حسب آخر احصائية ـ ٨٥ دولة، وبلغ عدد الناشرين من مصر ٦٧٨ ناشرا، ومن البلاد العرية ٣٩٤ ناشرا، ومن الدول الأجنبية ١٧٩٣ ناشرا، وبلغ عدد سرايا المعرض ٣٢ سرايا على مسافة ١٣٥ ألف متر مربع، وشاركت فى معرض هذا العام ولأول كلا من استراليا وإيران والعراق.

ونأتى للقضية التى تهم المبدعين من أدبائنا وكتابنا فى مصر والوطن العربيب ، وهى ظاهرة ارتكاب بعض دور النشر للجرائم المتعلقة بتزوير بعض الكتب وإصدارها فى طباعة فاخرة وطرحها فى المعرض بأسعار مخفضة وبأسماء لغير أصحابها الأصليين، ولا ننكر أن إدارة المعرض نجحت إلى حد كبير، فى محاربة الظاهرة وليس انعدامها، وتبذل جهودا مكثفة كل عام لاقتلاعها من جذورها، وبذلك وحده ندعم الانطلاقة الكبيرة التى يحققها معرض القاهرة وندواته المحورية نحو تحديث مصر ووقفته الصلبة والصارمة ضد أى ناشر يحاول ارتكاب جريمة نزوير لأعمال كتابنا وأدبائنا المصريين والعرب على أرض الوطن.

■ ■ ■

لقاء الرئيس بالمفكرين فرصة يجب استثمارها

من المكاسب الهامة التى تتحقق لجموع المثقفين سنويا ذلك اللقاء الكبير الذى عودنا عليه الرئيس مبارك مع افتتاح المعرض الدولى للكتاب كل عام، والذى يتطلع اليه رجال الفكر والثقافة والاعلام والأدب والفن عموما، بكل الحب والتقدير حيث يلتقون فى هذا اليوم حول القائد فى حوار تسوده المودة والمحبة والأخوة الصافية، وروح الأسرة الواحدة وحنكة قائد مسيرتها نحو التقدم.

ويأتى اهتمام المثقفين البالغ بهذا اللقاء الذى يتعطشون إليه وينتظرونه بفارغ الصبر، ليحققوا من خلاله كل مايجيش بخواطرهم من أمنيات من أجل أن تبقى مصر منارة التقدم ودوحة الفكر وواحة الرخاء والأمان، بالاضافة إلى حل الكثير من الأمور المتعلقة بقضايا الثقافة والمثقفين يساعدهم على ذلك ماالمسوه وعرفوه وشاهدوه بأنفسهم من اهتمام الرئيس بالثقافة منذ توليه

مسئولية الحكم وافتتاحه للعديد من المشروعات الثقافية الهامة، وحرصه الشديد على دعم الحركة الثقافية، تأكيدا لدور مصر الرائد فى حركة التنوير التى بدأتها منذ آلاف السنين.

ويحرص جموع المثقفين على مستوى الجمهورية كل عام على متابعة هذا اللقاء سواء الذين يساعدهم الحظ بالحضور أو الذين لم يتمكنوا من ذلك. فيتابعونه من خلال التليفزيون، وقد أحسست ببعض الملاحظات التى يتفق عليها معى عدد كبير من المثقفين، خاصة جيل الرواد الذين أسهموا بدور فعال فى اثراء الحركة الثقافية العربية، ويتمنون تجنبها فى كل لقاء بعض مقترحاتنا للاستفادة التامه من هذا اللقاء الكبير.

أن يطرح المثقفون فى هذا اللقاء مشروعا ثقافيا قوميا يتفقون عليه أثناء الحوار مع الرئيس، أو قبل اللقاء به، بالتنسيق مع الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة، بحيث يأخذ المشروع موافقة الرئيس ودعمه له من واقع اهتمامه بقضايا الثقافة، وان يمثل المشروع رغبة وطموحات كل المثقفين المصريين والعرب، باعتبار ان مصر هى منارة الثقافة العربية، أو يسهم فى الحفاظ على تراثنا الحضارى القومى باعتباره ليس ملكا لمصر وحدها بل للانسانية جمعاء، وغيرها من المشروعات الثقافية التى يتفق عليها المثقفون فى هذا اللقاء.

أن يتولى وزير الثقافة تشكيل لجنة من كبار المثقفين والمسئولين بالثقافة لوضع برنامج زمنى يتم من خلاله تنفيذ المشروع ومتابعته أولا بأول، وبحيث يطرح الوزير أمام الرئيس فى لقائه بالمفكرين فى

العام القادم ماتم تنفيذه من هذا المشروع القومى ومايعترضه من عقبات، اذا كانت موجودة، وذلك بقصد تذليل هذه العقبات وحلها على الطبيعة فى هذا اللقاء.

وأخيرا فان مثل هذا المشروع الذى يتفق عليه المثقفون يقطع الطريق أمام أصحاب التساؤلات الجانبية ويحقق طموحات أهل الفكر الذين يتمنون أن يكون لقاؤهم مع الرئيس يدور فى مجملة حول قضايا الفكر والثقافة ذاتها باعتبارها من تخصصاتهم وتعبر عن طموحاتهم وتأتى فى مناسبة من أهم المناسبات الثقافية، وهى افتتاح المعرض الدولى للكتاب، كما تحد من التساؤلات السياسية حول قضايا يكون الرئيس قد غطاها من جميع جوانبها فى مؤتمراته الصحفية أو تصريحاته اليومية، ويكون الكلام فيها نوعا من التكرار.. وبذلك وحدة تتحقق الفائدة المرجوة من لقاء الرئيس بالمفكرين..

■ ■ ■

المعرض الدولى للكتاب ووقف ظاهرة تزوير الكتب

يتعرض المعرض الدولى للكتاب لاخطر ظاهرة يعانى منها كبار مفكرينا وأبائنا ومبدينا بوجه عام وان كانت قد بدأت فى المحاضرة وهى ظاهرة تزوير اعمالهم وطرحها علما فى معارض الكتب الدولية، وقيام بعض دور النشر المشتركة فى هذه المعارض ببيع اعمال هؤلاء الكتاب أمام اعينهم وتحقيق أكبر عائد مادى من ورائها الأمر الذى يصيب كتابنا بنوع من الاحباط والقهر والظلم نتيجة هذه القرصنة العلنية وهذا السطو غير الاخلاقى على مدى سنوات العمر ليضيع هباء منثورا وتجنى ثماره قلة منحرفة لاتخاف الله ولاترعى الضمير ولاتشعر حتى بنوع من الحياء الادبى خاصة بعد ان فشلت كل المحاولات فى ردعهم أو دحرهم أو مجرد تخويفهم أو تراجعهم عن مزاولة هذه التصرفات المشينة.

وقد تعرضنا قبل ذلك وفى هذه القضية لموضوع حرية تداول الكتاب العربى فى الاسواق العربية وقدمنا بعض المقترحات التى

يمكن ان تساعد على تدفق سيولة الكتاب من واقع الدراسة التى أعدها الخبراء للتوزيع لحل هذه المشكلة التى كان من أهمها ازاله كافة القيود الرقابية التى تفرضها الادول العربية على الكتب بالاضافة إلى المقترخات الهامة الأخرى.

وظاهرة تزوير الكتب تثير مخاوف كبار مفكرينا كل عام مع بداية الحديث عن افتتاح المعرض وتبدأ من جديد فى تحريك آلامهم واحزانهم فهم الطرف الضعيف الذى لايملك سوى سلاح الكلمة التى يكتبونها على الورق، والتى فشلت فشلا ذريعا في مقاومة اسلحة التزوير والقرصنة واللصوصية وغياب القوانين الرادعة وأذكر ما رواه لى أحد كبار كتابنا أنه عندما كانت الاستاذة الجليلة د. سهير القلماوى رئيسة لهيئة الكتاب تمكنت من أن تضع يدها على قوائم كتب الهيئة التى تم تزويرها، وسافرت إلى لبنان وأستطاعت أن تستصدر حكما من المحكمة هناك بمصادرة الكتب المزورة التى ثبت وجودها فى المكتبات ومخازن الناشرين، وخلال اجراءات التنفيذ تمكنت من ضبط الكتب المزورة وقامت الجهات القضائية بالتحفظ عليها واغلقت المخازن بالشمع الأحمر، ولما حل موعد الحصول على هذه الكتب المصادرة رسميا اكتشفت د. سهير القلماوى ان الناشرين تمكنوا من التسلل من خلال فتحات خلفية للمخازن وافرغوها من محتووياتها وعادت سهير صفر اليدين رغم احكام المحاكم واجراءات الشرط.

وينتشر محترفو التزوير كالخفافيش في معارض الكتب الدولية التى تقام سنويا ليمارسوا عمليات التزوير ليصبحوا من أكثر دور

النشر ثراء في العالم بعد أن اصبح من السهل عليهم الحصول على نسخة من اي كتاب لمؤلف واعاده طبعة بعد تغيير الغلاف وطرحه فى أسواق الكتاب امام صاحبه، وهو ما كان يشاهده بنفسه توفيق الحكيم رحمه الله وكاتبنا الكبير نجيب محفوظ وثروت أباظة وانيس منصور وغيرهم من ادبائنا المعاصرين، وقد بلغت خسائر احدى دور النشر الكبرى فى السنوات الأخيرة أكثر من مليونى جنيه نتيجة تزوير كتب سيد قطب والغزالى ومحمد عمارة وانيس منصور وغيرهم من معارض الكتب العربية وفشلت كل المحاولات فى وقف تيار التزوير بعد ان اصبح الحماس لهذه القضية حماسا موسميا لايثار الا اثناء المعرض، وينتهي بانتهائه، وان كان الحل الوحيد لوقف هذه الظاهرة لايكون الا من خلال وزراء الثقافة والداخلية والعدل العرب مجتمعين اذا كانت لديهم الرغبة الحقيقية والجادة فى حلها، وتعتبر الاجراءات التي اتخذها د. سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب لمواجهة هذه الظاهرة الحالى خطوات هامه على طريق الحل ومنها تشكيله لجنة من كبار المسئولين في الهيئة مع شرطة المصنفات لتعقب أجنحة الناشرين المخالفة، ووضع عقوبات فوريه رادعة للمزورين تبدأ باغلاق الجناح ومنع الناشر من الاشتراك في المعرض لمدة عامين، بالاضافة إلى التقدم بمذكرة عاجلة إلى مؤتمر وزراء الثقافة العرب القادم لوضع التشريعات اللازمة لوقف هذه الظاهرة فى الوطن العربى، ولعلى اضيف إلى مقترحات رئيس الهيئة العامة للكتاب مايلى :

أن تتخذ الهيئة العامة للكتاب بعد قرار اللجنة باغلاق الجناح المزور اجراءات محاكمة صاحب دار النشر أمام المحكمة المختصة فى مصر باعتبارها الدولة التى وقعت على ارضها عملية التزوير.

ان ينشر حكم المحكمة ضد الناشر المزور فى الصحف القومية والحزبية، ولا مانع من اذاعته فى التليفزيون ضمن البرامج الثقافية التى تنقلها القناة الفضائية حتى ينكشف امره امام كل المثقفين فى العالم العربى والدولى معا.

ان ترسل هيئة الكتاب نسخة من هذا الحكم إلى اتحاد الناشرين العرب، لكى يرسله بدوره إلى المسئولين عن المعارض الدولية للكتاب التى تقام سنويا فى العالم بحيث يضع كل معرض اسم هذا الناشر الصادر صده الحكم في القائمة السوداء، ويمنع اشتراكه فى هذه المعارض لمدة لاتقل عن خمس سنوات.

ان تتولى هيئة الكتاب بالاتفاق مع شرطة المصنفات استصدار أمر بالتحفظ على ايرادات الجناح المزور إلى حين انتهاء حكم المحكمة لكى تددفع منه التعويض الذى تقدره المحكمة للكاتب أو الاديب الذى اصابه ضرر مادى بسبب هذا التزوير.

هذه مجرد مقترحات اطرحها وزير الثقافة ورئيس هيئة الكتاب لعلها تكون اضافة جديدة على طريق حماية حق المؤلف.

■ ■ ■

الترميم الأثرى مسئولية من ؟ (١)

من أهم القضايا التى كثر الكلام حولها فى السنوات الاخيرة وتمس أغلى مانملك قضية تراثنا واثارنا الحضارية التى تمثل حقبا متواصلة بداية من عصور ماقبل التاريخ مرورا بالحضارة المصرية القديمة والعصر اليونانى الرومانى فالقبطى والاسلامى، والتى جعلت من وطننا مصر أضخم متحف طبيعى ظهر على وجه المعمورة واضفى عليها مكانتها الثقافية الحضارية المرموقة على المستويين القومى والعالمى وهو يجعلنا فى نفس الوقت نطرح بعض تساؤلاتنا الهامة التى تدور فى مجملها حول تقييم أعمال الترميم الاثرى لاثارنا سواء التى تمت أو التى يجرى تنفيذها الان بعيدا عن التأثر بآراء المؤيدين أو المعارضين مركزين فى المقام الاول على عمليات الترميم التى تجرى حاليا من حيث المسئولية والاسلوب دون ان نلقى بتبعات اللوم أو الشكوك على احد أو على جهة معينة

ولكننا نسعى فى النهاية ان نتناول هذه القضية الهامة بالفكر الموضوعى الذى نأمل ان نجد معه الاجابة عن هذه التساؤلات.

وكما يتجمع لدى من معلومات أقول انه منذ انشاء ادارة الاثار المصرية فى عهد الخديو توفيق بدأت أولى الاعمال والمواجهات فى اطار الامكانات المتاحة فى ذلك الوقت وللحقيقة اوضح ان اداء تلك الادارة قد اتسم بطابع البحث العلمى والاثرى حتى قرابة منتصف القرن الحالى والذى اوشك ان ينتهى، ومنذ ذلك الوقت فقد شهدت اعمال الترميم تراجعا حتى وصل إلى الحد الادنى من الاهتمامات، واقتصرت اعماله على الاجراءات الضرورية للصيانة الدورية المحدودة نسبيا والتى يفترض ان الادارة الهندسية التابعة للقطاعات الاثرية كانت تقدر عليها الا ان التراجع فى اعمال الترميم تجاوز تلك الحدود، وتعدى الامر ذلك ليصبح استنزاف العديد من عناصر التراث والأهمال الذى أدى إلى سهولة تهريبه للخارج هو السمة الغالبة لحقبات لايستهان بها من الزمن، وتوالى التدهور حتى اخرجت نهائيا من سجلات وجداول لجنة حفظ الآثار الاسلامية بالذات مئات القطع والمبانى الأثرية وسادت لسنوات أخرى متعاقبة مفاهيم ثقافية تراجعت معها الإمكانات الترميمية والموارد المالية، وتذكر الارقام ان نصيب آثار القاهرة الكبرى من ميزانيات الترميم فى الستينات كان ضئيلا للغاية لايكفى لعمليات الترميم الواسعة التى تحتاج إليها تلك الآثار المتعددة والمنتشرة فى القاهرة وضواحيها، ثم فرضت الحقائق مؤخرا ضرورة بذل جهد قومى لانقاذ اثار وتراث مصر من وضعها

المتردى الذى آلت اليه خاصة ان مشكلات المياه الارضية بأنواعها والتلوث البيئي وزحف المشروعات السكنية والصناعية والزراعية اضافة إلى مظاهر الاهمال واباحة التعدى الوانا مؤسفة من التردى لايستهان بتبعاتها السلبية، وهو مايظهر ويؤكد كم التحدى الحقيقي الذى تواجهه اعمال الترميم الحالى الذى يجب ان يتجاوز تلك الظهورات من مساحيق الترميم الذى قد يدارى بواطن الشيخوخة ولكنه لايداويها.

ولأن قناعتنا بافكار وزير الثقافة فاروق حسنى وجهوده المتواصلة التى تعمل على تطوير التناول الخاص بترميم الاثار على ارض الوواقع وهو مايفرض على باب رؤية ثقافية ان يطرح جوانب هذا الامر للحوار العلمى والفنى والاثرى الجاد، وان نلتزم أمام قارئنا العزيز ان ننشر كل الاراء الجادة التى سوف تجعلنا حتى وان اختلفنا مع معطياتها لايماننا بان تنوع المفاهيم واسانيد الاداء هو الثراء الحقيقى للحوار نحو سبل الحفاظ على تراث الوطن الحضارى وغاياته، وهو أقل مايمكن ان نقدمه كعطاء لوطننا الغالى مصر، اراء الخبراء والمتخصصين فى مجال الاثار للإداء فى هذه القضية الهامة والتى تتركز فى سؤال محدد هو الترميم الاثرى لتراثنا الحضارى مسئولية من واذا كان الترميم مسئولية جهة محددة او تشارك فيه عدة جهات بعينها، فماذا عن الاسلوب الذى تتبعه الان في عمليات الترميم هل هو اسلوب مقبول ام مرفوض... وليتنا نتحدث بصراحة بالغة فى هذا الأمر الخطير.

■ ■ ■

الترميم الأثرى.. المسئولية والأسلوب (٢)

السيد الاستاذ/......

قرأت باهتمام ما نشرتموه بجريدة الأهرام فى بابكم الأسبوعي «رؤية ثقافية» تحت عنوان «الترميم الأثرى.. المسئولية والأسلوب».

ويهمنى بحكم موقعى من المسئولية تحديدا ان اطرح للقراء ولسيادتكم وبشكل خاص الشق الذى تتطلب الامانة التاريخية الكشف عنه.

تحدثتم فى نهاية مقالكم المهم عن قناعتكم بأفكار وزير الثقافة فاروق حسنى، وجهوده المتواصلة التى تعمل على ميلاد المجلس الاعلى للآثار بشكل ملموس، والذى رصدتم فيه المتغيرات التى استحدثتها البنية الجديدة لهذا المجلس فيما يخص الترميم.

ولكى ابرز بشكل واضح جانبا من الجهود الخاصة الذى اضطلع بمبادرتها وزير الثقافة فى مجال مسئوليتى، والتى ترتبط بموضوع

الترميم، فأرجو أن تسمح لى بأن أذكر بعض الحقائق التى تكشف عن آلية هذه الجهود ومنظورها العلمى.

فى اطار ترتيب مشروع تجديد وتحديث وتطوير اكاديمية الفنون، واثناء جلسات العمل، طلب وزير الثقافة طرح مجموعة من المشروعات على مجلس الاكاديمية لمناقشتها، وكان من بينها مشروع انشاء «المعهد العالى لدراسات فنون الترميم»، واستمعت لتصوراته ومبرراته وضرورات البدء على مدى جلسات والتى انتهت بطرحه السياسى بأن تدخل الدولة الواعى والمنظم فى الحياة الثقافية وخصوصا بالتأهيل العلمى للاختصاصيين هو أحدى مهام السلطات العامة.

ومع اعترفنا للمرممين المصريين بقدراتهم الفائقة فى صيانة الاعمال الفنية والحفاظ عليها، والكثير منهم متخصص باجتهاداته. الشخصية فى تلقى العلم وممارسة الخبرة، لكن الذى لاشك فيه ان الجميع يعترف بوجود نقص مهم وهائل فى هذا الميدان، ويتحدد هذا النقص علميا فى قيام معهد لفنون ودراسات الترميم كمؤسسة تعليمية علمية يتلقى فيها الدارس دراساته على اساس وقواعد علمية ومنهجية ليتخرج فيها من الاجيال المرممون المتخصصون على المستوى النوعى الدقيق، خاصة ان الاعمال الفنية فى مصر لم تعرف حدود مادة بعينها غير حضاراتها، فقد تحقق فى مواد كثيرة التنوع والاختلاف من حيث طبيعة الخامات، وان ترميم الاعمال الفنية والتاريخية أصبح مجالا متكاملا يتضمن أبعادا تقنية،

بالاضافة إلى فنون ودراسات عالية التخصص تتناول العمل ومادته ومحيطة التاريخى المعايش.

وقد تمت مراجعة كافة المؤتمرات العربية للآثار والتى عقدت اعتبارا من عام ١٩٤٧ بدمشق، ثم ماتلا ذلك فى اطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكذلك اجتماعات اليونسكو المتعلقة بالموضوع، وبوجه خاص المؤتمر الذى عقد فى نيودلهى ١٩٥٦، والمؤتمر الذى عقد فى البندقية عام ١٩٧٠، والتى تضمنت توصياته ضرورة مراعاة الفطنة فى معالجة الآثار، رغم تحفظه بعدم المناداة بهذه أو تلك من التقنيات، ثم دعا اليونسكو لانشاء مركز عربى اقليمى للترميم الاثرى على نسق مركز روما، الأمر الذى لم يتحقق للآن.

هذا وقد اكتملت المادة الأولية الشارحة للمشروع، وكان رأى صاحب الفكرة، ان اقامة معهد دراسات الترميم يعنى استجابة لاحدى الحاجات الثقافية الملحة لمصر، ولابد ان تخضع للمعادلة العلمية بان الحاجات = برنامج، سواء يتطلب خطة متوسطة الاجل أو خطة عاجلة.

وبالفعل فقد اتخذت كافة الخطوات الاجرائية والعلمية لانشاء المعهد، اذ ناقش مجلس الاكاديمية المشروع فى جوانبه المتعددة ووافق بجلسته بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٢.

وأصدر السيد رئيس الجمهورية القرار رقم (٣٧١) الذى ينص على انشاء المعهد العالى لفنون ودراسات الترميم ويتبع أكاديمية

الفنون كما أصدر وزير الثقافة قراره رقم (١٤١) بتخصيص مساحة من الارض التابعة لوزارة الثقافة لاقامة المبنى الخاص بالمعهد.

وتمت كذلك الاتصالات بالمعاهد العلمية المناظرة المتخصصة فى فنون الترميم، وقامت وزارة الخارجية بجهد خاص للحصل على مناهج وتجهيزات ورسوم هذه المعاهد فى روما، وأسبانيا، وألمانيا، والسويد، وتركيا، وتجرى حاليا دراسات لوضع البرنامج المعمارى للبناء.

كما تستضيف الاكاديمية مجموعة من الاساتذة الاوروبيين المتخصصين للاستنارة بمشورتهم فى هذا المشروع، إلى جانب الاساتذه المصريين اصحاب الاختصاص الذين ساهموا فى غرس هذا التخصص النادر، وتحتفظ الاكاديمية بما استطاعت الحصول عليه من الابحاث الرائدة فى هذا المجال، على سبيل المثال، التقرير الاضافى الذى قدمه د. جمال مختار فى المؤتمر السادس للآثار فى طرابلس الغرب ١٩٧١ عن «احصاء وبيان عن الآثار» وكذلك تقرير د. زكى اسكندر والذى قدم لذات المؤتمر عن استخدام التقنيات العلمية الدقيقة للآثار، وقرر المؤتمر عن استخدام التقنيات العلمية الدقيقة للآثار، وقرر المؤتمر الاحتفاظ به كنص يشكل مرجعا، وغيرهما من الأعمال العلمية التى تقدم ضمانات موثوق بها اكاديميا. وسوف يتم عن طريق هذا المعهدد اعداد المؤهلين علميا لحماية وترميم الثروات الفنية فى مختلف مجالاتها المنقولة وغير المنقولة، ويفتح المعهد مجالات جديدة فى التعليم، ويخلق مدرسة

مصرية للترميم تنهى الكثير من المعوقات والعراقيل التى تتعلق باحتكار الغرب والشركات الأجنبية لهذه المهام.

وبهذا المشروع العلمى تسترد مصر موقعها بحماية ثرواتها بجهد أبنائها لتعمق وعيها بصناعة التاريخ وفهمه وقراءته، ونستطيع الاستفادة بتحويله إلى بعد حى من أبعاد الحاضر والمستقبل، حتى نحد من أن نستورد ونتلقى ونشترى.

مع خالص الود.

د. فوزى فهمى

رئيس أكاديمية الفنون

الترميم الأثرى.. صيانة.. وادارة (٣)

نعود اليوم لمواصلة قضيتنا المثارة - الترميم الأثرى - المسئولية والأسلوب - وردود فعلها فى الأوساط الأثرية والمعمارية باعتبارها من أهم القضايا التى تواجه الآن تراثنا الأثرى، وما يتعرض له من مخاطر يسعى وزير الثقافة جاهدا لمواجهتها من أجل انقاذ هذا التراث، وكنا قد توقفنا فى الأسبوع الماضى عن مواصلة هذه القضية.

وقد تلقيت رسالة هامة حول قضية الترميم الأثرى من أحد الخبراء الكبار فى مجال الترميم والمعمار، وهو المهندس الاستشارى صلاح حجاب الذى استهل هذه الرسالة بتأكيده أن مانثيره عن صيانة وترميم آثار مصر أمر يهم كل مواطن مصرى سواء كانت له علاقة بقضية التراث أو من المواطنين العاديين الغيورين على حضارة مصر والمنتمين إلى تراب هذا الوطن العظيم، أملا أن

تتجمع هذه الآراء وتتفاعل فى النهاية لتأتى لنا برؤي واضحة من خلال المشاركة يتفق عليها جموع خبراء الترميم والمعمار لتساعد متخذى القرار في إيجاد حل جذري لهذه المشكلة المزمنة موضحا ان ما حققه فاروق حسنى وزير الثقافة من توفير وتدبير الاعتمادات اللازمة أمر يستحق التقدير، وإن كانت هذه الاعتمادات والعناصر اللازمة لهذه المهمة من وجهة نظره لاتكفي فى إطار معطيات الواقع المصرى لأن هناك ـ كما يقول ـ إشكاليات لم نتفق بعد على مفاهيم مشتركة بالنسبة لها، موضحا فى رسالته بعض الجوانب الهامة من بينها مايلى :

إذا كنا جميعا نحرص على أن تظل مبانينا التراثية محافظا عليها ونستشعر القيمة التى يمكن أن تضيفها هذه المبانى للاقتصاد المصرى بوجود هذا التراث المصرى فوق أرض الوطن ومن خلال تكامل عنصرى هذه الاشكالية وهما: الصيانة والادارة التى تتمكن من هذه الصيانة فإنه يصبح من الضرورى أن نتفق على أسلوب التعامل مع التراث سياحيا بحيث يكون ويظل دائما عنصراً جاذبا ومستمراً بقيمته الانشائية الجمالية للسياحة الداخلية والخارجية.

اذا كنا نتفق على أن عنصرى الصيانة والترميم يلزمهما مزيداً من الاعتمادات المالية وهذا أمر فى غاية الأهمية، إلا أن الأهم من ذلك أيضا هو أنه لاترميم بلا مرممين متخصصين لهم خبرتهم وممارساتهم الناجحة فى هذا الشأن، ولعل فيما ذكره د. فوزى

فهمى رئيس أكاديمية الفنون فى مقاله الذى افتتح به هذه القضية من أن فاروق حسنى ووزير الثقافة استصدر قراراً بإنشاء مركز لترميم الآثار يتبع أكاديمية الفنون، وصدر بالفعل القرار الجمهورى الخاص بهذا المعهد. فإن هذا الاجراء فى حد ذاته بوضح بدايات تشكيل جيل جديد من المرممين المؤهلين علميا لأنقاذ تراثنا الحضارى الممتد فوق كل التراب المصرى، والذى يقوم عليه حاليا عدد محدود، يرى الخبراء أن البعض منهم ليس مؤهلا للقيام بهذه المهمة الدقيقة.

قد تكون مشكلة مصر أن الموروث الحضارى الذى يحتاج لأن يكون دائما فى حالة مصانة منتشر فوق كل التراب المصري ولكننى اعتقد أن هذه المشكلة ميزة تجعلنا نأخذ بالضرورة بأسلوب التخطيط السليم لتشكيل أجيال من المرممين المعماريين وغيرهم، وأن نفكر فى نفس الوقت فى تشكيل الموارد التى تكفى لقيامهم بواجباتهم على الوجه الأكمل، وأن تجارب بعض الدول قد تفيد في إعادة النظر فى أسلوب تمويل صيانة وإدارة الآثار.

إن المملكة المتحدة مثلا، كما قرأت - الكلام لصلاح حجاب أيضا - تجعل وزارة الخزانة هى المسئولة عن الآثار وأنهم هناك ينظرون إلي آثارهم على أنها جزء متوارث من الثروة القومية يلزم الحفاظ عليه، وأن هذا التراث يمثل قيمة مضافة ثقافية ومادية للأجيال الحالية والمستقبلية، وهناك تعرض وزارة الخزانة كل فترة المبنى الأثرى مثلا على من يستطيع أن يقوم بصيانته تحت اشراف

الأثريين المسئولين بالدولة، وأن يديره ويضعه على الخريطة السياحية ويقوم بتسويق زيارته مقابل جعل سنوى لوزارة الخزانة التى تضع بدورها معايير الإدارة والمرشدين ذوي الخبرة والفهم والثقافة.

ويختتم صلاح حجاب رسالته بقوله: إن هذا الرأي ربما قد لا يعجب الكثيرين ولكن ثقتنا فى رحابة صدر وزير الثقافة وتقديره لكل الآراء الوطنية البناءة تجعلنا نعرض هذا الرأى بصراحة ودون تردد داعين فى نفس الوقت إلى ضرورة وضع حد لخفراء الأماكن التراثية الذين يستغلون هذه الأماكن استغلالا يضر بقيمة هذا التراث ويعرضه للخطر ويشوه صورته أمام عشاق حضارتنا.

تعليق

تؤكد رسالة الخبير والمهندس الاستشارى صلاح حجاب مدى حرصه للحفاظ على تراثنا الأثرى من واقع رؤيتة المستقبلية وخبرته فى هذا المجال، وهو وإن كان قد وضع لما تصوره لحل هذه المشكلة، إلا أنه فى نفس الوقت أكد أن هذا الحل يكمن فى الاسراع بأنشاء المعهد العالى لفنون دراسات الترميم الذى صدر بإنشائه بالفعل القرار الجمهورى ٢٧١ وقرار وزير الثقافة ١٤١ بتخصيص مساحة من الأرض التابعة للوزارة باكاديمية الفنون التى يتبعها هذا المعهد، وقد علمت من د. فوزى فهمى رئيس الأكاديمية أن الإجراءات التنفيذية لانشاء هذا المعهد مستمرة لاقامته بأقصى سرعة، وأنه تمت بالفعل الاتصالات بالمعاهد العلمية المناظرة والمتخصصة فى

فنون الترميم، وأن وزارة الخارجية قامت بجهد مشكور للحصول على مناهج وتجهيزات ورسوم هذه المعاهد فى روما وأسباني والمانيا والسويد، وتجرى الآن الدراسات العاجلة الخاصة بوضع البرنامج المعمارى لهذا المعهد، الذى سيسهم بدور فعال فى هذ المشكلة.

■ ■ ■

الترميم الأثرى ـ مسئولية جماعية (٤)

مازلنا نواصل ردود فعل قضيتنا المثارة - الترميم الاثرى - المسئولية والاسلوب - لدى الخبراء والمتخصصين الذين بعثوا رسائلهم للمشاركة فى هذه القضية الهامة التى يعتبرونها من أهم قضايا الحفاظ على تراثنا الحضارى، وننشر منها رسالتين هامتين لاثنين من كبار علماء الاثار الأولى للاستاذ الدكتور احمد فهمى امام الاستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة والمدير السابق لمركز هندسة الآثار والثانية للاستاذ الدكتور احمد الصاوى استاذ ورئيس قسم الآثار وعميد أداب سوهاج السابق، وهما يتفقان معا على نقطة هامة يطلقون عليها عبارة الرؤية المتكاملة لاعداد وتنفيذ مشروعات ترميم الأثار، وأن حماية تراث الحضارة الانسانية مسئولية واجبة على كل الاجيال بقدر مالديهم من الفنون التقنية وأساليب التوثيق والتحليل.

ويركز الدكتور احمد فهمى أمام فى رسالته على عدة جوانب هامة فى مقددمتها مايلى :

إن مفهوم الترميم الاثرى لايعنى أبدا اعادة بناء الاثر أو تجديده كما هو الحال الآن ولكن الترميم يهدف إلي الحفاظ على الاثر بوضعه الراهن بعد معالجة مظاهر تدهوره وان يكون الاستكمال لبعض العناصر او استبدالها فى اضيق الحدود التى لاتمس الأثر.

إن المدخل لترميم تراثنا الحضارى مسئوليتنا جميعا يساهم فيها كل بقدر طاقته داخل اطار علمى شامل.

إن الآثار اصبحت فى عديد من الدول مرتكزا هاما لقيام صناعة السياحة التاريخية والثقفية ومايتبعها من أبعاد اقتصادية.

إن الركائز الاساسية التى يندرج تحتها مشروع الحماية والترميم تتمثل فى التسجيل والتوثيق الكامل لحالة الأثر الراهنة وتشخيص مظاهر الوهن والتدهور التى اصابته ويشمل ذلك مظاهر التدهور البيئى والانشائى وتحديد أسبابها ومصادرها والاخطار المستقبلة للاثر، ودراسة الاسس العلمية أو الميكانيكية التي يمكن من خلالها تحديد كيفية حدوث هذا التدهور مع تحليل نتائج المتابعة والتقييم لعلاج الحالات الاثرية المتشابهة محليا وعالميا ومتابعة الحالات المرممة حديثا وتقييم اسلوبها والاسس الهندسية والفنية التى قامت عليها.

ويستطرد د. أحمد فهمى أمام المدير السابق لمركز هندسة الاثار فى رسالته أنه نظرا لحاله التدنى التى وصل اليها العديد من

مـواقـعنا الاثرية وتداخل وتشـعب مظاهرها وتعـدد مـصـادرها وأسبـابها سواء كانت بفعل الطبيعة أو الانسان أو الزمن فإنه يكون من الضرورى انقاذا لهذا التراث العظيم اعداد مشروع الترميم فى اطار الابعاد الاثرية والفلسفية المعمارية التاريخية لنفس الحقبة الزمنية واختبار انسب اساليب معالجة المقتنيات الاثرية وفقا لمقتضيات أعمال الترميم الدقيق، وكذلك أفضل الاسس والأساليب الهندسية والتقنية اللازمة لاعادة اتزان العناصر الانشائية أو المعمارية للاثر أو الموقع الاثرى مؤكدا فى نهاية رسالته ضرورة ان تركز مشروعات الترميم على واحد أو اكثر من العناصر الفنية التخصصية - الترميم الهندسى والمعمارى والترميم الدقيق - لتحقيق الهدف الاساسى من اعداد المشروع مع حتمية التكامل بين الركائز الاساسية لمشروع الترميم لأن عدم الترابط بينها يضر بالاثر بل قد يؤدى اهمال احداها إلى تهديد بقاء الاثر أوتهديد قيمته الحضارية والتاريخية.

اما الاستاذ الدكتور احمد الصاوى فيقدم لنا فى بداية رسالته الطرق السليمة لترميم وصيانة الآثار محليا ودوليا موضحا أن هذه الطرق تختلف اختلافاً كبيرا طبقا لطبيعة المواد المكونة لها وكذلك الظروق التى تقع تحتها هذه الاثار مؤكدا انه قد اتفق عالميا على أنه عند البدء فى علاج الاثر فلابد للمرممين من اتباع خطوات محددة تشمل فحص الاثر وتوثيقه ودراسته وتحليله وعلاجه وصيانته وفيما يخص العلاج يجب اتباع الاسس العلمية الهامة ومنها عمليات التنظيف وواستكمال الاجزاء الناقصة واستخدام

مواد التقوية والتثبيت كما يشرح فى نفس رسالته طرق الترميم ومدارسه في شتى انحاء العالم على النحو التالى :

الاسلوب التقليدى المصرى : وتستخدم فيه مونة طبيعية من الرمل والجير فى اغلب الاحيان وتستكمل بها الاجزاء الناقصة على أن يكون لونها افتح من لون أرضية التصوير بجوارها وهذه الطريقة تجعل من السهل التعرف على اماكن الترميم وتستخدم فى كل الآثار المصرية المشيدة أو المنقولة مثل البر الغربى بالاقصر ومقابر بنى حسن وتل العمارنة بالمنيا ومقابر منطقة سقارة.

الاسلوب الايطالى : ويتم فيه استكمال الاجزاء المتعددة بنفس مستوى ارضية التصوير مع تهميش بخطوط سوداء للدلالة على اماكن الترميم، ويستخدم هذا الاسلوب فى ايطاليا، وقد نفذ هذا الاسلوب فى جزء صغير من مقبرة نفرتارى بالأقصر بواسطة المرمم الشهير بولومور الا أن هذه التجربة لم تلق استحسانا من الاثريين المصريين.

الاسلوب الانجليزي : ويتبع فيه طريقة استكمال الإجزاء الناقصة بمونة ذات لون فاتح مع تحديد للاشكال المفقودة بخطوط خارجية. أسلوب فلندرزيترى.

الاسلوب البولندي : ويتم فيه استكمال العناصر المعمارية دون تمييز - أعادة تشييد - وهذا ماحدث فى معبد حتشبست بالدير البحري بالاقصر.

ويختتم د. أحمد الصاوى رسالته بأنه يرى أن الاسلوب التقليدى المصرى فى الترميم يعتبر من أفضل الاساليب التى يمكن اتباعها

حيث يلتزم فيه المصرى الحديث باحترام تراث اجداده وذلك بعدم اضافة احساسه الخاص فى عمليات الترميم أؤ استخدام اية مستجدات يطالب المجلس الاعلى للآثار بضرورة انشاء لجنة استشارية عليا تضم خبراء فى مجال الآثار والترميم والكيمياء والفيزياء والجولوجيا والبيولوجى من الذين تزخر بهم جامعاتنا المصرية بحيث يعهد دراسة مشاكل الترميم فى المواقع المختلفة وانسب طرق علاجها ومتابعة تنفيذ ذلك مع عدم ترك عمليات الترميم في ايدى العمالة غير المؤهلة أو التى ليس لديها خبرة واسعة بقيمة وقدسية وعظمة هذا التراث.

■ ■ ■

الترميم الأثرى ـ وشبـــاب الأثريين (٥)

بعد عدة اتصالات بنا من شباب المرممين خريجى كلية الآثار دفعة ٨٧ وحتى ١٩٩٤ الذين درسوا ارفع مجالات الترميم الدقيق فى هذه الكلية الرائدة والتى لايدخلها سوى أصحاب المجاميع الكبيرة، سمعت الكثير والكثير عن مشكلتهم الخاصة بعدم اتاحة الفرصة الكاملة لهم فى تقديم المزيد من العطاء لتراث اجدادهم من واقع ماتلقوه من علم رفيع وتقنية حديثة على ايدى علماء كبار، واستطيع القول بانهم جميعا شباب مخلص لوطنه عاشق لهذا التراث الا ان احدا لم يلتفت لهم بالصورة التى يتمنونها من أجل مشاركة جادة ومستمرة بوظائف ثابتة تخلق لهم جوا من الاستقرار والامان الاطمئنان على غدهم القريب أو البعيد من خلال الهيئة التى ينتسبون إليها رغم ثقتهم الكبيرة فى انفسهم وفيما استوعبوه من علم يمكن أن يسهم بدور فعال فى انقاذ تراثهم الحضارى

ويضعهم أمام مسئولياتهم تجاه هذا التراث ويركزون فى شكواهم على مايلى :

أن كلية الآثار من أهم الكليات المتخصصة فى مجال الترميم وان دفعات ٨٨ وحتى دفعة ٩٤ تم تعيينهم من خريجى هذه الكلية بأقسامها المختلفة. مصرى واسلامى وترميم. بعقود شاملة مقابل أجر ١٥٠ جنيها شهريا ولكنهم فوجئوا فى مارس الماضى بقرار من رئيس الهيئة د. عبدالحليم نور الدين بصفته الامين العام للمجلس الاعلى للآثار بتخفيض هذا الاجر لبعض التخصصات إلى ٩٧ جنيها فقط ويقولون انهم طلبوا مقابلته وعقدوا معه اجتماعا ليتعرفوا على أسباب هذا التخفيض الذى خلق بالنسبة لهم جوا من الاحباط والياس والألم النفسي خاصة أن هذا المبلغ لا يستطعيون به مواجهة ظرووف الحياة القاسية والارتفاع الجنونى للاسعار وما يتكلفونه من مصاريف انتقالات للوصول يوميا إلى مواقعهم وكان رد رئيس الهيئة أن الميزانية لاتكفي.

أن خريجي الهنندسة اقسام العمارة والأنشاء والديكور والكهرباء والتصوير تم تعيينهم بالهيئة بعقود مرتفعة الاجر ولم يتم أجراء أى تخفيض بالنسبة لهم تجنبا لأى صدام يمكن أن يحدث بينهم وبين الهيئة نتيجة أى تخفيض لاجورهم ويرجع ذلك كما يقولون إلى ان المهندسين لهم نقابة تدافع عنهم أما الأثريون من خريجى كلية الآثار فليس لهم نقابة.

أن كلية الآثار هى الكلية الوحيدة التي يتخرج منها متخصصون فى الترميم الدقيق وربما تكون الأولى فى منطقة الشرق الاوسط

ولا يقبل على الالتحاق بها سوى الشباب العاشقين لتراثهم الحضارى ويفخرون بانتمائهم لهذا التراث ولكن حظهم العاثر أن هذا العشق لهذه المهنة العظيمة لايقابل بالتقدير الواجب من المسئولين فى الهيئة.

أن الهيئة كثيرا ما تعلن عن اخصائيين فى الترميم فيستبشرون خيرا ولكنهم عند تقديمهم لطلبات الالتحاق بالوظيفة يصابون باحباط لان الهيئة تفضل عليهم خريجى الكليات الاخرى مثل الفنون الجميلة وغيرها من الكليات الأخرى.

ان معظم الذين يتحدثون عن قضية ترميم التراث من الخبراء يتناولون قضية الترميم المعمارى ولايتناولون قضية الترميم الدقيق الذى يقوم به متخصصون فى هذا المجال من خريجى كلية الآثار ويرجع ذلك إلى أن أساتذة كليات الهندسة هم الذين يتحدثون عن خريجى كلياتهم أما هم فليس لهم من يتحدث عن تخصصهم علما بان هذا التخصص من التخصصات النادرة بل هو صلب قضيتنا المثارة.

ان عددا كبيرا من اساتذة كلية الاثار ضمتهم الهيئة كخبراء مقابل مكافآت عالية وبالتالى فمطلوب منهم رعاية مصالح هؤلاء الخريجين داخل هيئة الآثار وتذليل كافة العقبات التى تقف حائلا دون توفير المناخ الملائم لهم ويعتقدون ان هؤلاء الاساتذة الكبار هم وحدهم القادرون على الدفاع عن قضايا تلاميذهم حتى ولو ادى ذلك إلى الاختلاف مع قيادات الهيئة ذاتها وكان من الواجب ان يتبنوا قضية تثبيت مكافآتهم ويرفضوتن تخفيضها إلى ٩٧ جنيها

حتى لايتسبب الاحباط بالنسبة لهم في ترك هذه المهنة والاتجاه إلى مهنة أخرى حيث يفكر بعضهم الآن في الالتحاق بأية أعمال تضمن لهم حياة مستقرة حتى ولو كانت غير مناسبة لتخصصاتهم.

تعليق

اعتقد ان ماجاء على لسان خريجى كلية الآثار فى رسائلهم أو الذين اتصلوا بنا يحتاج إلى حل، وثقتي كبيرة في أن الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة لن يأخر فى حل مشكلاتهم واحتضانهم، بل اعلم جيدا مدى حبه واقتناعه بخريجي كلية الآثار وانه لايفرق بين خريجى كلية أو اخرى وأن التخصص والتفوق فى مجال علم اتقاذ الأثر وفى الترميم الدقيق بصفة خاصة له الاولوية عنده، ولهذا جاء قراره الأخير بانشاء المعهد الجديد لدراسات العليا وهو معهد يشرف عليه واحد من كبار مفكرينا وعلمائنا وهو د. فوزى فهمى رئيس اكاديمية الفنون، وما أطلبه من وزير الثقافة أن يتدخل بنفسه لالغاء قرار تخفيض مرتبات بعض خريجى هذه الكليات بناء على النشرة الصادرة استثنت بالنسبة لاخصائى الترميم والاثريين والتى استثنت المهندسين فى ستة تخصصات اخرى، أما اقتراحهم بإنشاء نقابة للأثريين فهو اقتراح هام وسيكون موضع اهتمامنا فى فترة قادمة.

واعتقد أيضا أن جميع الآراء التي اثيرت حول هذه القضية الهامة التى شارك بها كبار الآثريين والمعماريين من أجل انقاذ تراثنا الحضارى ستكون أيضا موضع اهتمام وزير الثقافة.

■ ■ ■

مصر.. وحماية التراث الإنسانى (٦)

كان من الطبيعى أن تلجأ اليونسكو إلى مصر لمساعدتها فى انقاذ ووقف عملية التدمير المتواصلة للآثار التى أقيمت فى أفغانستان قبل ظهور الإسلام، انطلاقا من مكانة مصر صاحبة أول حضارة عرفها التاريخ، وتملك على أرضها أكثر من ثلث آثار العالم، واعترافا أيضا بدورها الرائد فى صيانة وحماية هذا التراث منذ آلاف السنين، وفى استجابة سريعة كلف الرئيس مبارك فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية بالسفر فورا على رأس وفد من كبار علماء الاثار والدين الإسلامى، لإجراء مباحثات فورية مع المسئولين فى كابول حول هذه القضية.

ويأتى اختيار اليونسكو لمصر لمساندتها فى إنقاذ هذا التراث الإنسانى من واقع تقديرها لمكانة مصر بلد الأزهر الشريف، الذى أشرقت شموسه بنور الإسلام على كثير من دول العالم، وتتلمذ كبار

علماء المسلمين الراحلين والمعاصرين فى العالم على أيدى علمائه الأجلاء، عندما كانت أروقته تفتح أبوابها للراغبين فى تلقى أصول وعلوم الدين من مختلف بقاع الأرض، ولاتزال جامعته الكبرى ـ جامعة الأزهر ـ تفتح أبوابها أيضا لاستقبال طلاب العلم من كل مكان، ومن واقع تقدير اليونسكو لمصر فى حماية وصيانة تراثها الوطنى الذى أصبح مصدرا أثريا للسياحة، ومزارا مهما لعشاق الحضارة المصرية التى نقلت إلى الدنيا كلها ألوان الفنون والعلوم المختلفة، التى ابتكرها وعرفها الانسان المصرى القديم، ولايزال الكثير من أسرارها لم يعرف بعد.

والمعروف أن عملية الحفاظ على التراث وصيانته وحمايته، قد بدأت فى مصر منذ أيام الفراعنة أنفسهم، عندما وضع أحد أبناء الملك رمسيس الثانى واسمه كما أتذكر ـ خع إم واس ـ كل اهتماماته اليومية فى الحفاظ على تراث الأجداد وصيانته، ولذا فقد اعتبره المؤرخون أول مرمم للآثار فى العالم، وبالتالى فقد تناقلت عمليات الترميم والحفاظ على الآثار من الأجداد إلى الأبناء، ثم الأحفاد، إلى أن وصلنا إلى مختلف الأساليب العلمية والتقنيات الحديثة التى تستخدمها مصر فى صيانة تراثها فى الوقت الحاضر، ومنها تسجيل وتصوير الآثار بكل وسائل التسجيل الحديثة، والقيام بالدراسات المتخصصة فى فروع الاثار المختلفة، بالإضافة إلى نشر مقومات الحضارة المصرية على العالم كله نشرا علميا لكى يتعرف العالم على أسس وأصول هذه الحضارة العريقة، التى امتدت لآلاف السنين، وهنا أيضا التجارب العملية والتطبيقية

التى يتم إجراؤها على مجموعة من المواد التى صنعت منها الآثار المصرية، وذلك بهدف ارساء قواعد علمية للصيانة والترميم بأسلوب علمى متطور، تستخدم فيه المواد الحديثة التى تثبت سلامة استخدامها فى صيانة الاثار، وبذلك يتم تحديد المواد اللازمة لهذه الصيانة أولا بأول، سواء كانت للاثار الواقعة فى المناطق الأثرية أو للقطع الفنية الموجودة بالمتاحف.

وتقوم مصر بعمليات ترميم متواصلة وواسعة النطاق لتراثها الوطنى، تشمل منطقة الأهرامات وتزويدها بأساليب الأمن المختلفة. مثل الكاميرات التليفزيونية ووسائل التهوية الحديثة تحاشيا لعوامل التلف داخل هذه الأهرامات، ولكى تبقى شاهدا على سمو التفكير المعمارى المصرى منذ قديم الزمن، كما تشمل عمليات الحماية أيضا مناطق الأقصر التى تضم أكبر تجمع أثر فى العالم من المعابد الكبرى، ومقابر الملوك والملكات والنبلاء، التى تتركز بشكل كبير وتعد بالمئات فى طيبة عاصمة مصر القديمة.

ومفهوم الحماية للتراث لاينحصر فقط فى عمليات الصيانة والترميم، بل يشمل أيضا البحث والتنقيب والكشف المستمر لآثارنا التى لايزال جزء كبير منها باقيا فى باطن الأرض، حيث تطالعنا البعثات الأثرية بصفة دورية عن اكتشافات جديدة لهذا التراث الخالد، والعمل على حمايته من عوامل الطبيعة، فقد تم فى السنوات الأخيرة الكشف عن مجموعة كبيرة من المومياوات فى هذا الوادى، الذى أطلق عليه وأدى المومياوات الذهبية فى الواحات

البحرية، ولايزال الكشف عن بقيتها مستمرا فى هذه الجبانة الضخمة التى تبلغ مساحتها أكثر من خمسة أفندة، ويرجع تاريخها إلى العصر اليونانى الرومانى.

وقد شملت أيضا حماية هذا التراث الإنسانى الكثير من المعابدو التى تم انقاذها منذ سنوات الحملة الدولية لانقاذ آثار النوبة، وكذلك مجموعة الكنائس القبطية الواقعة فى أكبر تجمع لها فى منطقة مصر القديمة، حيث كنيسة السيدة العذراء، وكنيسة أبو سيفين، والأنبا سارجيوس، والأنبا موركوريوس وغيرها من الكنائس الأخرى، كما امتدت عمليات الحماية أيضا إلى مجموعة المساجد الإسلامية خاصة جتمع عمرو بن العاص أول المساجد الإسلامية التى بنيت فى مصر، بل وفى القارة الإفريقية كلها، كما تعطى الدولة اهتماما كبيرا بالقاهرة الفاطمية، بداية بآثار قلعة محمد على وشارع المعز لدين الله الفاطمى، بما يضمه هذا الشارع العتيق من مساجد وكتاتيب ومدارس وأسبلة، بالإضافة إلى فن العمارة الرسلامية الذى اشتهر به المصريون فى هذه الفترة من الزمن.

وأخيرا لقد أصبح الحفاظ على التراث الحضارى الأثرى فى مصر، وحمايته وصيانته مثلا يحتذى بع فى كل الدول التى تسعى لحماية تراثها، وأصبحت الحضارة المصرية، رغم تعاقب العصور المختلفة عليها باقية شامخة على أرض الوطن، تؤكد للعالم كل يوم حرص المصريين على حماية هذا التراث وصيانته بصفة دائمة،

باعتباره تراثا للإنسانية جمعاء، وليس للمصريين فقط، ومن هنا يكون السيد كتشرو ماستيرو المدير العام لمنظمة اليونسكو محقا عندما استنجد بمصر لكى تتدخل بنفسها من أجل ايقاف عملية التدمير التى تتم للتراث الإنسانى فى أفغانستان.

■ ■ ■

الغــزو ... الثقـافى

فى ظل ثورة الاتصالات وتكنولوجيا الفضاء وانتشار الاقمار الصناعية والبث المباشر الذى حول العالم كله إلى قرية صغيرة ومايترتب على ذلك من برامج ثقافية وفنية ومواد اعلامية تتناسب لا تتناسب مع تقاليدنا المصرية والعربية والإسلامية وتأثيرها على أجيالنا العربية الجديدة بالايجاب أو السلب تطرح قضية الغزو الثقافى الخارجى نفسها على الساحة العربية حيث يقوم الآن جدل متسع بين المفكرين والمثقفين العرب يتبدى فى سؤال جوهرى هو : هل الغزو الثقافى الغربى قضية واقعية لها من الآثار ما يمكن أن نلمسه ونراه ونتحقق منه، أم ان الغزو الثقافى مجرد وهم؟! وبين أصحاب الرأى الذى يكاد ينكر بصفة عامة ظاهرة الغزو الثقافى والرأى الذى يهول من مخاطر يضىء لنا الطريق بكل الصدق والوضوح من أجل التفاعل الجاد والمواجهة العربية المشتركة

الصريحة مع ظاهرة الغزو الثقافى الاجنبى يطالعنا الباحث الدكتور محمد سيد محمد رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة السلطان قابوس والوكيل الاسبق بكلية الاعلام جامعة القاهرة بكتابه الجديد فى شكل دراسة علمية مستفيضة جاءت نتيجة خبراته العلمية والعملية تحت عنوان «العزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر» يجيب فيه عن كل التساؤلات التى تشغل فكر رجال الاعلام والثقافة الادب والفن والاجتماع والاقتصادد والسياسة حول قضية الغزو الثقافى حيث أصبح الاهتمام بحماية الثقافة العربية وتحصينها ضد عمليات الاختراق الاجنبى هدفا اصيلا لدى رموز الدفاع عن تراث الثقافة العربية والاسلامية من سائر التيارات الثقافية والفكرية.

ويبدو وكما يقول د. محمد سيد محمد فى هذه الدراسة أنه على الرغم من الفرقة والتشتت التى تبرز بين رموز التيارات الفكرية المختلفة فى قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة إلا أن حماية الثقافة العربية وتحصينها اصبح القاسم المشترك والهدف الاسمى الذى يوحد بين سائر التيارات على النحو الذى يتاكد معه الدور التوحيدى للثقافة العربية حتى وهى تتعرض لخطر الاختراق والمسخ والتشويه، وهى الفكرة المركزية التى ينبهنا إليها الباحث فى هذا الكتاب الذى يقع فى ٤٠٠ صفحة ويضم مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، يعرض فى فصله الاول لمفهوم الغزو الثقافى ويتناول فى الفصل الثانى وسائل الغزو الثقافى واساليبه المتنوعة ويركز فى الفصل الثالث على المنشور الغربى وغزو العرب ويولى

فى فصلة الرابع اهتماما خاصا بضرورة صياغة استراتيجية عربية لمواجهة هذا الغزو بكافة أساليبه.

وتبرز الاهمية الكبرى لهذا الكتاب فى ظل عدد من المتغيرات المعاصرة فى مقدمتها تصاعد الشكوى فى المجتمعات العربية من الاخطار التى تصاحب ظاهرة البث التليفزيونى الاجنبى عبر تكنولوجيا الاقمار الصناعية وبروز صيحات المطالبة بحماية الثقافة التى ارتبطت بالشخصية المتميزة للحضارة العربية، وتحصين البناء الاجتماعى للمجتمعات العربية ضد عمليات الهدم والتقتيت التى تدخل ـ كما يقول الباحث ـ فى اطار مخططات دولية تراهن على تجزئة الوطن العربى إلى كيانات ثقافية واجتماعية عديدة، وكذلك تفتيت الكيانات الاجتماعية داخل الدولة العربية الواحدة، بما يفضى إلى تشويه الثقافة العربية والحد من دورها التوحيدى واتاحة الفرصة أمام قوى الاستعمار الحديث للسيطرة الثقافية على الوطن العربى وتحويل دوله إلى كيانات تابعة ثقافيا إلى الامبراطورية الثقافية الكبرى التى تتطلع إلى الهيمنة على العالم تحت لافته النظام الدولى الجديد.

وينبه الدكتور محمد سيد محمد فى هذا الكتاب إلى ضرورة الاعتراف بأن قضية الغزو الثقافى من القضايا المتشعبة التى لا يستطيع باحث واحد الالمام بكافة جوانبها وأبعادها فى عالمنا العربى المعاصر ويدعو فى نفس الوقت إلى ضرورة الوعى بالفروق الجوهرية بين الغزو الثقافى والاتصال والتفاعل الثقافى وكيف

يمكننا أن نفرز بيسر وحكمة وبصيرة الغز الثقافى من الاتصال والتفاعل الثقافى وكيف نفرق بينهما، وازاء هذا التساؤل يحدد الدكتور محمد سيد محمد الفروق الاساسية بينهما وذلك على النحو التالى :

ان الاكراه والاخضاع يبدو واضحا فى الغزو الثقافى، وان التلقائية والايجابية تبدو واضحة فى الاتصال الثقافى، وعلى ذلك فان مبدأ الحرية يكون الاساس الاول الذى يفرق بين الغزو والاتصال، وكما ينص القرآن الكريم على أنه: لا أكراه فى الدين، يكون المقابل ايضا لا اكراه فى الثقافة.

ان خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارية الوطنية وبوجه خاص لدى النشء بل والتنكر لها واحتقارها يبدو واضحا فى الغزو الثقافى، وفى المقابل يبدو خلق روح الانتقاء والمفاضلة واضحا فى الاتصال الثقافى.

ان صياغة العقول تبدو واضحة فى الغزو الثقافى، أما استكمال البناء العقلى فيبدو واضحا فى الاتصال الثقافى.

وفى ظل هذا الوعى بهذه الفروق الجوهرية بين الغزوالثقافى والاتصال الثقافى ينبه الدكتور محمد سيد محمد إلى أن مصطلح الغزو الثقافى يصعب الامساك به لانه مثل الزئبق ولكن من الممكن وضعه تحت بصائرنا مثلما نضع الزئبق فى انبوبة زجاجية فنراه وندرس خواصه، كما انه يحمل اسماء كثيرة ومعانى مختلفة وهو بذلك اشبه بالحرباء التى تتلون بألوان البيئة الجغرافية السائدة

وبرغم ذلك فان السمات الخاصة بهذه الحرباء هى التى تبين بوضوح هويتها بين اقرانها.

وأخيراً فان كتاب الغزو الثقافى والمجتمع المعاصر يمثل استجلاء ملامح مفهوم هذا الغزو والتعمق فى معالجة أبعاده وتحديد وسائله التى يتم توظيفها لخدمة مصالح القوى الدولية فى فرض سيطرة ثقافية تمثل البديل المعاصر للسيطرة العسكرية على المجتمع العربى، الامر الذى يتاكد معه ـ كما يقول المؤلف ـ ضرورة وضع استراتيجية اعلامية ثقافية عربية موحدة يشارك فى إعدادها الخبراء والمهتمون بهذه القضية من كافة الاقطار العربية حماية لتراثهم الثقافى وحضارتهم العريقة ضد كافة الوان هذا الغزو الجديد الذى يقتحم كل بيت عربى ويؤثر فى سلوكيات اجيالنا العربية الجديدة وهذه القضية بالذات من أبرز القضايا التى ركز عليها المؤلف فى هذه الدراسة الهامة.

■ ■ ■

الإعــلام الفضائى المصرى

قـضـيـة الاعـلام الفـضـائى المصـرى من أهم القـضـايا الجـديرة بالمناقـشـة من جـانب الخبـراء والمتـخـصـصـين فى العـمل الاعـلامـى العـربى والدولى خـاصـة بعـد انتشـار ظاهـرة القنوات الفـضـائيـة فى منطلقتنا الـعـربيـة التى اشـتـدت بينهـا المنافسـة بدرجـة لافتـة للنظر واسـتـقـطبت إليـهـا عـدداً كبيـراً من المشـتـغلين بالفنون التليـفـزيونيـة، ووجـدت فـى المواد الثـقـافـيـة والأدية والفنيـة المصـرية مـصـدرا ثريا لتمويل خريطة برامجها اليومية التى تبثها إلى المنطقة العربية وإلى العـالم عـن طريق الأقـمـار الصنـاعـيـة، وهـو نوع من التـقـديـر لمكانـة مصـر الرائدة باعتبارها قلعة الثقافة العربية.

وتأتى أهمية طرحنا لقـضـيـة الاعـلام الفـضـائى المصـرى بهـدف إبراز وجه مصر الحـضـارى، وماتقوم به مصر من دور فعال سياسيا واقـتـصـاديا واجـتـمـاعـيـا وفنيـا على المسـتـويين العـربى والدولى،

وتوضيح مواقفها المبدئية تجاه القضايا المعاصرة، وينقل مناخ الديمقراطية والحرية الذى تعيشه البلاد ومعالمها السياحية الهامة التى يهرع إليها السائحون من مختلف بلاد العالم وجو الأمن والأمان الذى ينعمون به فى مصر وهو ماركزت عليه بالفعل القناة الفضائية من خلال كنوزنا الثقافية والفكرية والفنية التى يملكها التليفزيون المصرى، وما استحدثته من برامج جديدة تلبى احتياجات وطموحات المواطن المصرى والعربى خارج الوطن، الأمر الذى جعلها تتفوق على مثيلاتها من القنوات الفضائية الأخرى فى المنطقة العربية وهو ما أكده أكثر من استفتاء اعلامى أجرته بعض الصحف العربية فى الفترة الأخيرة حول مكانة وترتيب القنوات الفضائية على سلم التفوق من وجهة نظر المشاهد العربى والأجنبى نذكر منها على سبيل المثال الاستفتاء الذى أجرته جريدة «الأنباء» الكويتية وحصلت فيه القناة الفضائية المصرية على المرتبة الأولى بين كل القنوات الأخرى فى المنطقة وأستطيع من خلال قراءة سريعة للمواد الثقافية والفنية التى تبثها القناة الفضائية المصرية يومياً وبعد أن وصل أرسالها إلى ٢٤ ساعة تغطى كل المنطقة العربية وأفريقيا وأوروبا وآسيا وأخيرا الولايات المتحدة الأمريكية تأكيد مايلى :

ان هذه القناة خلقت جسرا قويا يربط بين المصريين فى الخارج ووطنهم الأم ويتجلى ذلك بوضوح من خلال مئات الفاكسات والتليفونات التى تتلقاها القناة وتسعى معظمها إلى التهنئة ببرنامج جماهيرى جديد أو نقد لفكرة مطروحة أو الاشادة بمسلسل أو

فيلم قديم أو مسرحية أو تعاطف مع حدث أنسانى مروع مثل كارثة السيول، ولم تقتصر هذه الاشادة على المصريين فقط بل تعدتهم إلى الأجانب أيضا الذين يشيدون فى برقياتهم بالمزارات السياحية ومعالم الحضارة التى سعدوا بها أو يتطلعون لزيارتها وشاهدوا بعضا منها على شاشة القناة الفضائية فى فترات الربط بين البرامج التى كانت بديلا رائعا لتعليقات المذيعين والمذيعات.

أن اللهجة المصرية المحببة إلى النفوس فى المسلسلات والبرامج والسهرات والأمسيات الفنية والأفلام السينمائية والمسرحيات لعبت دورا كبيرا فى عملية التقارب بين الأجيال العربية خاصة من شباب الوطن العربى تجاه مصر وشباب المصريين الأمر الذى جعل الكثير منهم يتطلع لزيارة مصر أو استكمال تعليمه الجامعى فيها والعيش بين قلاعها الفكرية والثقافية والفنية الشامخة.

ان المواد الثقافية الهادفة وكذلك الأعمال التراثية التى تركز عليها القناة وتهدف من ورائها إلى غرس القيم النبيلة وروح الانتماء للوطن، وكذلك المسلسلات الدينية والاجتماعية والوطنية التى تقدمها طوال شهر رمضان وتجمع حولها المصريين والعرب فى كل مكان أصبحت السلاح الوحيد الذى تتصدى به مصر لما يسمى بظاهرة الغزو الثقافى، ليس فى مصر وحدها، بل فى الوطن العربى كله، حيث يشاهد الأشقاء العرب هذه المواد الثقافية العالية المستوى فى بلادهم عن طريق ـ الدش ـ باعتبارها العلاج الوحيد الذى يقيهم شرور هذه الظاهرة.

■ ■ ■

الصحافة الألكترونية

تثير تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية وثورة الاتصالات التى يشهدها العالم الآن ردود فعل واسعة فى الاووساط الاعلامية والثقافية فى مختلف دول العالم بوجه عام وفى منطقتنا العربية أو دول العالم الثالث بشكل خاص، وذلك أن اللحاق بركب هذا التطور المذهل أصبح أمرا حتميا حتى لايفوتنا قطار التقدم الحضارى ونعيش فى معزل عن العالم كله وهو ما ادركته مصر مسبقا عندما اخذت على عاتقها مسئولية التوسع فى انشاء القنوات التليفزيونية وانتشار الاعلامى على أرض الوطن ثم انشاء القناة الفضائية والقناة الدولية وقناة المعلومات والتوسع أيضا فى انشاء الشبكات الاذاعية المحلية وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة التى تضع مصر فى المكانة اللائقة بها على خريطة هذا التقدم.

ومن أهم الدراسات الاعلامية المفيددة التى تلقاها باب رؤيه ثقافية» تلك التى أعدها الخبير الاعلامى المعروف سعد لبيب تحت

عنوان «حرية الصحافة الالكترونية فى ظل ثورة تكنولوجيا الاتصال» ضمن الأوراق التى نشرتها مجلة الدراسات ـ الاعلامية التى يرأس تحريرها الزميل صلاح الدين حافظ فى عددها الاخير، حيث أكد سعد لبيب فى بداية هذه الدراسة مايلى:

إن حرية الصحافة والاعلام ليست حقا أو ميزة للصحفيين والاعلاميين، بل هى حق من حقوق المجتمع بكل أفراده وفئاته، ولذا فان مسئولية الحفاظ عليها والدفاع عنها ليست مسئولية الصحفيين والاعلاميين وحدهم بل هى مسئلية المجتمع كله.

ان حرية الصحافة لا تعنى فقط حرية التعبير المتاحة للعاملين بالصحافة وللجمهور وقادة الرأى بل يدخل فى اطارها ايضا الحصول على الاخبار والمعلومات بغير تعتيم أو تحريف أو تحيز بما يحقق طموحات المواطن فى الالمام بقضايا وطنه.

ان حرية الصحافة والاعلام ترتبط ارتباطا وثيقا بمستوى التطور الديمقراطى الذى تأخذ به الدولة فلا يمكن أن تتحقق حرية الصحافة فى دولة لاتسير سيرا واقعيا على النهج الديمقراطى، وان القضية نسبية بطبيعة الحال.

ان الحديث عن حرية الصحافة لايقتصر على الصحافة المطبوعة بل يمتد ليشمل غيرها من انماط الصحافة الالكترونية ومنها الصحافة التليفزيونية التى تستخدم الآن احدث أنواع تكنولوجيا الاتصال المتمثلة فى الاقمار الصناعية ونظم المعلومات والتى يمكن ان نسميها الصحافة الشاملة التى تصل إلى أى مكان

فى الدنيا دون حساب للمساحة أو الوقت وهى ميزة ضمنت لها شعبية هائلة دون أن تؤثر على مسيرة الصحافة المكتوبة ذات الجذور الممتدة فى وجدان الناس» ويركز سعد لبيب فى دراسته على مايلى :

ان ثورة المعلومات والاعلام بطبيعتها لها قيمتها وتوجهاتها التى نتوقع معها حدوث العديد من التغيرات فى مجال الصحافة الالكترونية والتليفزيونية بالذات الامر الذى تتلاشى معه فى المستقبل أى محاولة للتعتيم أؤ التشويه على الاخبار أو الأحداث بعد ان تبين سذاجة هذه المحاولات من بعض الدول بينما القنوات الدولية التليفزيونية أو الاذاعية المختلفة تذيع هذه الاخبار والاحداث فى حينها كاملة.

ان المنطقة العربية لم تكن ولاينبغى ان تكون معزولة عما يجرى فى العالم من تحديث فى الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الاتصال، بل الذى حدث كان مفاجئا وأسرع من كل التوقعات بالنسبة لاستيعاب هذه الثورة ومواكبتها خاصة فى مصر.

ان المال لم يكن وحده الذى يتوافر لدى العامة والصفوة هو العامل الوحيد لإقبال الناس على التعامل مع القنوات الفضائية بامتلاك هوائيات خاصة ومتنوعة بل كانت الرغبة فى فتح نوافذ أعلامية جديدة هى الاسبق.

ان استخدام الفضاء من جانب بعض الدول العربية وفر لها خدمة تليفزيونية وطنية تصل إلى أماكن كان من الصعب الوصول اليها بطرق الربط العادية ـ الشبكات الارضية والميكروويف خاصة

فى الاقطار ذات المساحات الجغرافية الواسعة مثل سلطنة عمان والجزائر والسعودية والسودان.

ان اهم نتائج ثوورة الاتصال هى اعتبار الاخبار سلعة معروضة فى السوق الحرة بالنسبة للقنوات الدولية التى تلعب فيها المنافسة دورا رئيسيا وان الاقبال على قناة تليفزيونية معينة معناه زيادة حصيلتها من الاشتراكات والاعلانات، ومن هنا وجب ان تكون هذه السلعة جذابة وغير مسبوقة حتى ولو كان السبق الصحفى على حساب الصدق والموضوعية والاعتماد على الشائعات والاستنتاجات والاخبار شديدة الخروج على المألوف كاحداث العنف والكوارث أو اخبار الاثارة بما تحمله من تغطية اخبارية غير عادلة.

ان القنوات الفضائية العربية الموجهة إلى خارج اقطارها جميعها بلا استثناء حتى الآن ناطقة فقط باللغة العربية وبالتالى فلا يستفيد منها الا العرب الموجودون بداخل المنطقة العربية أو خارجها وهو ما ادركه صفوت الشريف وزير الاعلام بانشاء القناة الفضائية الدولية التى تنطق باللغتين الانجليزية والفرنسية ثم تضاف اليها اللغة الروسية خلال الـ ٩٤.

وأخيراً فقد جاءت الدراسة فى وقت يشهد فيه الاعلام المصرى طفرة كبيرة من خلال التوسع المستمر فى توصيل التغطية الاعلامية لتشمل جغرافيا كل الخريطة المصرية وانشاء القنوات الفضائية والمحطات التليفزيونية الاقليمية بهدف اللحاق بهذه الثورة وهو ما أشادت به الدراسة داعية لمزيد من التطور فى الانتاج

البرامجى بمختلف نوعياته ليكون مواكبا للتطور فى وسائل الاتصال، بل دعت الدراسة لأن يكون لدينا محطات تليفزيونية فى كل المدن الكبرى المصرية بما يخلق مجالا اوسع لتبادل الرأى والرأى الآخر وازدهار وتعميق فكرة الديمقراطية باعتبار ان مصر هى الدولة العربية الوحيدة المؤهلة لذلك لما تملكه من قاعدة عريضة من العلماء والمفكرين والمثقفين والمبدعين الذين سيشكلون بإنتاجهم خريطة الصحافة الالكترونية الجديدة فى المستقبل الأمر الذى يجعلنا نطالب بضرورة الاستفادة من هذه الدراسة الهامة. وغيرها من الدراسات التى يكتبها خبراؤنا الاعلاميون الكبار لخدمة قضاياالإعلام فى مصر والوطن العربى.

■ ■ ■

النشر الألكترونى

فاجانا المعرض الدولى للكتاب بانجاز علمى جديد لخدمة الباحثين فى مختلف مجالات المعرفة وهو مايسمى بالقرص الضوئى الذى يدخل منافسا للكتاب بصورته التقليدية - الورقية - حيث بدأت ظاهرة النشر الالكترونى تزدهر فى الولايات المتحدة وأوروبا لتأخذ مكانها على خريطة النشر العالمى وبصورة واضحة مع ظهور الاقمار الصناعية والتطور المذهل لتكنولوجيا الاتصال واستخدامات الحاسب الآلى.

وقد استطاعت مؤسسة الاهرام احدى أكبر القلاع الثقافية والصحفية فى الشرق الأوسط واستمرارا لدورها التنويرى فى المنطقة أن تقدم لقرائها وللباحثين والدارسين فى مختلف التخصصات فى جناحها بالمعرض قسما خاصا للمطبوعات الالكترنية باللغة العربية يضم العديد من الدوريات العربية النادرة

التى تصدر لأول مرة فى مصر والعالم العربى فى صورة أسطوانات ضوئية مدمجة C-D-ROM والتى تشمل المطبوعات الكاملة لمجلات العروة الوثقى والكاتب المصرى والمنار بعد تكشيفها طبقا للأصول العلمية المتعارف عليها لتسهيل استرجاع اية معلومات تتضمنها هذه المجلات الثرية والقيمة وباستخدام الحاسب الآلى، وتعرض لاول مرة فى صورة الكترونية موسوعة الكويت للتقدم العلمى ومجلة للعلوم التى تصدر فى الكويت وهى الترجمة العربية لمجلة العلوم الامريكية، بالاضافة إلى مختارات من الانتاج العالمى لقواعد البيانات التى تغطى مختلف فروع العلم والمعرفة فى مختلف التخصصات والتى يمكن التعرف عليها من خلال الكتالوج الخاص الذى تم اعداده لهذه المطبوعات الالكترونية الحديثة وتضعه الأهرام بين أيدى قرائها المصريين والعرب.

ويؤكد هانى طلبة مدير عام وكالة الاهرام للتوزيع إن قسم المطبوعات الالكترونية بجناح المعرض يأتى مكملا لحرص الاستاذ ابراهيم نافع رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير الاهرام لخدمة قرائه فى مصر والوطن العربى وتسهيل مهمة الدارسين والباحثين فى الجامعات والمعاهد العلمية الذين يعتبرهم الاهرام ثروة المستقبل الحقيقية لمصر ومن هنا فقد تم انشاء قسم خاص بمطبوعات مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات لعرض احدث المطبوعات على ميكروفيش لتشجيع الأفراد والهيئات والجامعات على تزويد مكتباتهم بالمراجع الجديدة المنتجة على ميكروفيش، وقسم خاص للادارة والحاسبات الالكترونية - آماك -

الذى يعرض البرامج التعليمية كما وضع جناح الاهرام فى قائمة اهتماماته بالمعرض اطفال اليوم كتب الاطفال الصادرة عن مركز الاهرام للترجمة والنشر وكبريات دور النشر والتوزيع المختلفة وذلك تمشيا مع اهتمام السيدة سوزان مبارك بالطفولة ومشروعها القومى الناجح القراءة للجميع.

وتأتى مكتبة الأهرام للبحث العلمى كاحدث مشروعات الأهرام العلمية لخدمة الباحثين فى مصر والعالم العربى وماتضمه من قاعات حديثة مجهزة للاطلاع على أحدث المراجع العلمية والأجنبية والعربية ومطبوعاتها الإلكترونية.. وقسمها الخاص بالاتصالات بمراكز المعلومات فى مصر والخارج لتكون شكلا جديدا فى تعاون الاهرام مع الاعضاء فى إعداد بحوثهم العلمية ورسائلهم الجامعية من خلال رسم رمزى مع منح ٥٠٪ من الرسوم المقررة لعضوية نادى الأهرام للكتاب.

■ ■ ■

عيد الأوبت .. لماذا ؟

الحدث الثقافى الفنى الرائع الذى جرى فى ساحة معبد الكرنك بمدينة الأقصر العريقة تحت مسمى - احتفالية عيد الأوبت - فى شكل اوبريت استغرق عرضه ساعة ونصف الساعة وشارك فيه ١٢٠٠ فنان وفنانة. يجب الا يمر مرور الكرام دون البحث فى ابعاده وفلسفته والهدف من اقامته وماكشف عنه من ابداعات خلاقة ستظل تطالعنا بها عقول المصريين أحفاد الفراعنة وأبناء هذه الحضارة القديمة التى بهرت العالم كلة بأضوائها منذ فجر التاريخ.. ذلك أن هذا الحدث الثقافى الفنى أصبح حديث الصحافة العربية والأجنبية ووكالات الأنباء العالمية لفترة طويلة وهو ما ردده بعض السفراء الأجانب الذين شاهدوا العرض ومنهم السفير الايطالى الذى بعث ببرقية شكر إلى د. ممدوح البلتاجى وزير السياحة فى أعقاب هذه الاحتفالية يشكره فيها على الرحلة

الخاصة التى نظمتها السياحة بالطائرة من القاهرة للوفود لمشاهدة هذا العرض الأمر الذى جعلنا نستاذن القارىء العزيز للحديث عن هذه الاحتفالية وتحليلها وعرض بعض المقترحات بشأن كيفية الاستفادة الكاملة منها.

وبداية يمكننا القول بأن احتفالية عيد الأوبت ماكان يمكن أن يتحقق لها هذا النجاح الكبير لولا التعاون المخلص بين كافة الجهات المعنية بهذا الحدث واقصد بها الثقافة والسياحة وهيئة قصور الثقافة وهيئة الآثار ومجلس مدينة الأقصر فقد تعانقت الأفكار واشتعلت القرائح وتكاتفت الأيدى كل ذلك فى نسيج واحد هو السعى لتقديم عمل فنى مشرف يليق بسمعة مصر ويعبر أصدق التعبير عن أسلوب احتفالها بالأعياد فى الحضارة القديمة القديمة، هذا بالاضافة إلى جموع شباب المبدعين ـ الصعايدة ـ الذين واصلوا الليل بالنهار غير عابئين بكافة التحديات التى احاطت بهم من اجل اثبات وجودهم على خريطة الابداع الفنى والثقافى والتأكيد على ان صعيد مصر الذى قدم لنا رواد الحركة الثقافية ووالفكرية مازال يزخر بالآلاف المبدعين الشبان فى كافة المجالات.

أوضحت الاحتفالية لجموع المشاهدين المصريين والأجانب كيف كانت مصر منذ آلاف السنين وفى الرابع من نوفمبر من كل عام تحتفل بالعيد حيث يتحرك الموكب المهيب للملك آمون وزوجته تصاحبهما ابنتهما الالهة خنسو من معبد الكرنك متوجهين فى

خشوع وجلال إلى معبد الأقصر ليبدأ الملك بحرق البخور الذى يملأ دخانه وروائحه الذكية المكان يعقبه تقديم القرابين والزهور لقوارب آمون وموت وخنسو المستقرة فوق قواعدها بمعبد الكرنك والمزدانة أيضا بالزهور ليغادر الموكب معبد الكرنك على أنغام الموسيقى ليظهر الكهنة الذين تحملهم الزوارق الثلاثة المقدسة ليصل الموكب إلى النيل ويتقدم قائد البحرية لاستقباله ويظهر قارع الطبول الذى يدق بطبلته معلنا وصول الموكب لتكون السفن النهرية فى انتظار الزوارق الثلاثة وتستمر مراسم الاحتفال الذى يشارك فيه الشعب بجميع فئاته ومختلف طوائفه ابتهاجا بالعيد الذى قد يستمر لأسبوعين أو ثلاثة.

ان مثل هذه الأعمال والعروض الكبرى كانت تسند فى الماضي وربما الحاضر إلى مخرجين أجانب تسلط عليهم الأضواء لفترات طويلة وينبهر البعض بما يقدمون ويكلفون الدولة مبالغ طائلة، ويتصور البعض اننا نفتقر إلي مثل هذه الكفاءات النادرة ليأتى كبارا لايقلون كفاءة عن الأجانب وهو ما أثبته الفنان محمد خليل الذى يملك بالفعل كل أدوات المخرج العالمى صاحب الرؤية الشمولية فى تحريك المجاميع الضخمة التى أبهرت الحاضرين بالفعل من عمق معبد الكرنك ومن جميع جوانبة فى نسق واتساق وان يقود كل هذه التشكيلات الضخمة بكفاءة واقتدار لينقلنا بالفعل إلى جو الحضارة المصرية القديمة ويشعرنا باننا نعيش طقوس ومراسم اعياد الفراعنة رغم مرور آلاف السنين على إقامتها.

ان الألحان والموسيقى التصويرية التى صاحبت العرض وقدمها لنا المؤلف الموسيقى الشاب شريف محيى الدين جاءت مواكبة لمراسم وطقوس الاحتفال، صحيح أن مكتباتنا الموسيقية ليس لديها مؤلفات موسيقية فرعونية ولكن خيال المؤلف استطاع أن يبدع لنا موسيقى خاصة بهذا العرض التاريخى جعلتنا نصدق بالفعل أن هذه الايقاعات والارتام والموسيقى هى فروعونية الأصل وان هذا الجو الموسيقى لايستطيع أن يبدعه إلا شباب الدارسين مثل شريف محيى الدين وهو ما أكده لى الموسيقار جمال سلامة خلال مشاهدته للعرض واضاف أنه لو تم تكليفى بعمل هذه الموسيقى التصويرية والألحان فلن تأتى أجمل من ذلك، وبقى أن نقترح للاستفادة من هذا العرض مايلى :

أن يصدر د. ممدوح البلتاجى وزير السياحة توجيهاته لوضع هذه الاحتفالية فى أجندة وزارة السياحة طوال شهر نوفمبر من كل عام ليشاهدها السياح الأجانب القادمين إلى القاهرة والاعلان عن هذا العرض مسبقا قبل موعده بشهور بحيث يكون السياح على علم بان مهرجان عيد الأوبت سيكون ضمن برنامج زيارتهم لمدينة الأقصر وفى نفس المكان الذى اقيمت فيه بين معبدى الكرنك والأقصر منذ آلاف السنين.

ان يتم طبع هذه الاحتفالية سينمائيا على اشرطة فيديو لتباع للسائحين الذين يزورون المدينة على مدار السنة وتكون ضمن مقتناتهم التى يعودون بها إلى بلادهم من مصر وبنفس مدة عرضها وهو الساعة ونصف الساعة دون اختصار أو حذف.

أن تتولى وزارتا السياحة والثقافة وهيئة الآثار ارسال نسخ من هذه الاحتفالية إلى مكاتبنا السياحية والثقافي والاعلامية لعرضها فى دول المقر بالتنسيق مع رؤساء البعثات الدبلوماسية فى لقاءات تحضرها الوفود الأجنبية المتعطشة لمشاهدة الحضارة المصرية وذلك لضمان اسهام مثل هذه الاعمال فى خلق جذب سياحي جديد إلى مصر.

■ ■ ■

شبكة قومية لقصور الثقافة

فاجأتنا السيدة سوزان مبارك أثناء افتتاحها لقصر ثقافة الإسماعيلية الجديد بمشروع ثقافى جديد يضاف إلى مشروعاتها الثقافية المتواصلة سوف تظهر آثاره العظيمة فى الفترة المقبلة واعتبره من وجهة نظرى من أخطر وأهم المشروعات الثقافية التى ظلت تراود عقول وقلوب المثقفين وعشاق الثقافة فى كل محافظات ومراكز وقرى ونجوع مصر، وهو اقامة أول شبكة قومية لقصور الثقافة تمتد فروعها عبر المحافظات وتصب فى القاهرة وذلك فى إطار مشروع قومى ضخم ومتكامل لتشجيع الإقبال على المكتبات العامة والصغيرة والمكتبات المتجولة ومكتبات الشاطىء فى تجانس تام يحقق الإستفادة الكاملة منها ويسدل الستار على قضية الشكوى الإزلية من الحرمان الثقافى الذى ظلت تعانى منه الأقاليم وخاصة المناطق النائية على أرض مصر.

وتنفيذا لدعوة السيدة سوزان مبارك قامت الهيئة العامة لقصور الثقافة بالتنسيق مع المحليات لوضع خطة قومية لاجراء حصر شامل لما تحتاج إليه كل محافظات مصر من قصور ثقافية متكاملة يمكن اقامتها بالمحافظة لتؤدى دورها فى التنوير الثقافى لكل المواطنين بمختلف فئاتهم وتسهم فى بناء الأجيال الجديدة من شباب مصر الذين سيتحملون مسئولية المستقبل فى بلادهم على أسس من العلم والفكر والثقافة واستطيع من خلال متابعتى للحركة الثقافية فى مصر توضيح مدى أهمية هذا المشروع الثقافى والوضع الراهن للهيئة ومدى إمكانياتها فى بناء قصور ثقافة جديدة على النحو التالى:

أن الميزانية المقررة لهيئة قصور الثقافة سنويا تقضى باقامة ما بين عشرة وخمسة عشر قصرا وبيتا للثقافة فى العام الواحد وهو ما تسير عليه الهيئة بالفعل وتحققت من خلالها تلك الافتتاحات المتعددة التى نشاهدها بصفة دورية فى حدود الميزانية المتاحة.

أن ما تملكه الهيئة حتى الآن حوالى ٤٢٥ موقعا ثقافيا بين قصر وبيت ثقافة ومكتبة وناد للطفل منتشرة على امتداد الجمهورية من بينها مواقع متهالكة تحتاج إلى احلال وتجديد لكى تؤدى رسالتها فى العمل الثقافى خاصة وإنها انشئت منذ أكثر من ثلاثين عاما مما يدعونا إلى مطالبة وزارة التخطيط بوضع الاعتمادات اللازمة لصيانة هذه المواقع من أجل تحقيق الهدف الذى تسعى إليه السيدة قرينة الرئيس.

فى مصر الآن أربعة آلاف قرية تحتاج إلى ٣٧٥ موقعا ثقافيا جديدا وإذا اختصرنا الـ ٤٢٥ موقعا الموجودة رغم احتياج بعضها إلى تجديد وإذا تمشينا مع الميزانية المخصصة لإنشاء المواقع الثقافية سنويا فيمكن بناء هذه المواقع على مدى ٢٤ عاما بواقع ١٥ موقعا فى العام مما جعل السيدة قرينة الرئيس تسارع لتسبق الزمن بمشروعها الثقافى القومى الجديد إدراكا منها بأن تثقيف الجماهير لايمكن بحال من الأحوال أن ينتظر هذه السنوات الطويلة ولايمكن السكوت عليه بحجة ضعف الميزانية خاصة وأنها تابعت بنفسها الإنجازات التى تحققها قصور وبيوت الثقافة الموجودة ومدى ما تؤديه من دور فعال فى تهيئة المناخ المناسب لشبابنا وتقيهم شرور الانزلاق فى براثن الارهاب وتغرس فيهم الانتماء لهذا الوطن.

أن مشروع اقامة شبكة قومية لقصور الثقافة فى المحافظات يأتى بعد النجاح الكبير للمشروع الثقافى القومى - القراءة للجميع الذى تتبناه السيدة قرينة الرئيس، ولاستكمال النجاح لهذا المشروع الثقافى القومى الهام اقترح مايلى:

ان يتم تشكيل لجنة عليا لهذا المشروع برئاسة السيدة سوزان مبارك تضم عددا من الوزراء والمسئولين الذين لهم ارتباط بهذا المشروع ويعتبرون أطرافا أساسية فى أنشائه وتمويله وخروجه للنور بحيث يضم إليهم بعض كبار المفكرين وأن يتولى أمانته العامة رئيس هيئة قصور الثقافة حسين مهران باعتباره المسئول المختص.

إنشاء صندوق لهذا الهدف لتلقى التبرعات وتنفيذ الخطة القومية التى تضعها اللجنة.

أن تتبنى أجهزة الأعلام المسموعة والمرئية والمقروءة الدعوة لهذا المشروع بحماس وإيمان وأن يكون له رقم حساب فى أحد البنوك لتلقى تبرعات رجال الأعمال والمستثمرين والمواطنين وكل من لديهم الرغبة للإسهام فى اقامته من داخل مصر أو من المصريين العاملين فى الخارج أو الأشقاء العرب العاشقين للثقافة المصرية والعارفين بدورها فى اثراء الوطن العربى.

أن تقوم الدولة بتكريم الشخصيات الهامة المصرية أو العربية الذين قد ينفردون ببناء أحد هذه القصور أو البيوت الثقافية على نفقتهم الخاصة وهم كثيرون وذلك بمنحهم الأوسمة أو الدروع أو إطلاق أسمائهم على هذه المواقع أو إحدى قاعاتها الثقافية وذلك فى حفل عام يحضره كبار المسئولين فى الدولة ورجال الفكر والثقافة والفن.

أن تسرع الدولة بتخصيص ميزانية جديدة لهذا المشروع الثقافى القومى الهام الذى سيكون له تأثيره الايجابى بالنسبة لشبابنا فى هذه المرحلة الدقيقة التى يمر بها الوطن فبالثقافة وحدها يمكن حماية شباب مصر وتحصينهم ضد شرور ومخاطر الارهاب التى يسقط فى براثنها بعض الأبرياء وبالثقافة وحدها يمكن بناء الانسان المصرى القومى الذى لاتؤثر فيه أية تيارات أو ظواهر غريبة على تقاليده الراسخة وعلى تاريخ بلده الذى كان وسيظل واحة الأمن والأمان.

وأخيرا فإننا إذ نشكر السيدة قرينة الرئيس لهذا على تبنيها لهذا المشروع الثقافى القومى الهام نقول أن الحكومة لاتستطيع وحدها القيام به خاصة وأن لديها الكثير من المشروعات الهامة والحيوية التى تطالعنا بها بصفة دورية الأمر الذى يجعلنا نؤيد دعوة السيدة قرينة الرئيس للقطاع الخاص بمساندة هذا المشروع وخاصة رجال الأعمال الخيرين الذين أعرف مدى اخلاصهم لهذا الوطن وتقديرهم لمناخ الحرية والديمقراطية والأستقرار الذى تنعم به مصر وتحققت لهم فى ظله انطلاقاتهم ونجاحاتهم فى مشروعاتهم الوطنية ومواقفهم الوطنية الشجاعة تجاه أى مشروع يخدم قضايا وطنهم.

■ ■ ■

أوان الـــورد .. وشـجاعة كـاتب

هناك بعض القضـايا الشـائكة التى يمر بها المجتمع ويتناولها بعض الكتاب فى شكل مقالات صحفية أو حوارات تليفزيونية أو مسلسلات درامية بقصد إلقاء الضوء عليها ومعالجتها لما لها من أهمية فى مسيرة المجتمع وتقدمه، ويحتاج طرح مثل هذه القضايا على المستوى الجماهيرى إلى الكاتب الجرىء والشجاع الذى يؤمن بدوره كمثقف أو صاحب قلم فى خدمة قضايا مجتمعه وتذليل جميع العقبات التى تحول دون تقدمه وازدهاره.

وفى المسلسلات الدرامية باللذات يفضل معظم كتاب السيناريو الموضوعات الهادئة التى لاتثير الجدل مثل الاعمال الدينية والتاريخية والبطولات والسير الشعبية وقصص الخيال وغيرها وهى اعمال مطلوبة ولها جمهورها الواسع الذى يتابعها بانتظام فى رمضان.

■ وقد عرض التليفزيون فى رمضان قضية الوحدة الوطنية فى مسلسل درامى تحت عنوان ـ أوان الورد ـ كاتبها مصرى مسلم هو السيناريست الكبير وحيد حامد ومخرجها مصرى قبطى هو المخرج الكبير أيضا سمير سيف بطولة كوكبة من كبار النجوم يسرا وهشام عبد الحميد وسميحة أيوب وعبد الرحمن أبورهرة ورجاء الجداوى وحسن عبد الحميد وسعيد صالح وإيناس مكى وغيرهم، وهى القضية التى لم يقترب منها أحد طوال السنوات الماضية برغم مثولها أمامهم بكل تأثيراتها وردود فعلها فى الداخل والخارج، لينفرد وحيد حامد بطرحها من خلال هذا المسلسل الذى جمع حوله ملايين المشاهدين فى الداخل وعرضته الفضائية المصرية لتشاهده الجاليات المصرية والعربية فى الخارج بهدف ابراز روح التسامح والمحبة والتضامن التى تربط شطرى الأمة من مسلمين واقباط على مر التاريخ دون أن تؤثر فى قوتها وصلابتها محاولات الحاقدين واشاعات المتربصين وهو المغزى الذى سعى الكاتب إلى تأكيده وظهر بوضوح فى سياق الحوار المتبادل بين أبطال المسلسل فى أكثر من موقف وفى المعاملات اليومية بين الجميع ويستطيع أن يتبينها كل من يتابع بعمق حلقات المسلسل والتى جسدها باقتدار وبراعة فائقة المخرج الكبير سمير سيف فى العديد من المشاهد، وظهرت بشكل أكثر وضوحا بداية من الحلقة الخامسة واستطيع من خلال متابعتى بانتظام لمجمل حلقات المسلسل أن أعرض لبعض المواقف الإيجابية التى جسدت هذه الوحدة، مع رؤيتنا الخاصة بشأن الطفل المفقود الذى تم اختطافه

فى المسلسل والجائزة المالية التى تم رصدها لمن يجده أو يستدل عليه والذى أثير حوله الجدل فى نهاية المسلسل.

سميح أيوب: أستاذة الأداء التمثيلى المقنع والنافذ إلى القلب دون تكلف، جسدت دور الأم المصرية القبطية - روز - اغضبها أن يفاجئها ابن أخيها سامح العائد فى التو واللحظة من أمريكا محملا ببعض المفاهيم الخاطئة بوجود ماسيمى «الاضطهاد الدينى» لتؤكد له أن ذلك لا أساس له من الصحة وآن المصريين مسلمين وأقباطا يعملون معا فى وئام ومحبة وسلام ويتعايشون معا كأشقاء فى العمل وجيران فى المسكن واحباب ومنهم الوزراء والأطباء والمهندسون والقضاة ومسحت من ذاكرته هذه الاشاعات المغرضة.

هشام عبد الحميد: تفوق على نفسه فى دور ضابط المباحث وكان مقنعا فى إجابته عندما سألته يسرا هل تقبل أن تتزوج من فتاة أمها قبطية مؤكدا لها أنه وجد فى والدتها روز السيدة المصرية المثقفة الواعية والمثالية فى تعاملها مع الناس مسلمين وأقباطا، أما هى - أمل - فهى فتاة الأحلام التى اختارها قلبه، وقد تخطى هشام بهذا الدور حدود أدواره السابقة، مؤكدا أنه موهبة تمتلك إمكانات ضخمة كممثل كبير كشف عنها المخرج بوضوح فى هذا المسلسل.

يسرا: كانت فى قمتها فى هذا المسلسل بوجهها الصبوح وأدائها التلقائى البسيط الذى يصدقه العقل ويعشقه القلب، ثم وقفتها

المخلصة إلى جوار زوجها ضابط المباحث فأثبتت للجميع أنها نجمة أعمال رمضان.

عبد الرحمن أبوزهرة: جسد باقتدار دور رئيس المباحث الواعى بأمور مهنته والحريص على تأكيد الضبط والربط، وحفظ الأمن دون تهاون أو تسيب، ليتواصل معه الأداء الجيد لباقى فريق العمل إيناس مكى ورجاء الجداوى وحسن عبد الحميد وسعيد صالح بكفاء عالية وكانت المفاجأة فى الموسيقار خالد حماد بما قدمه من لوحات موسيقية مبهرة فى تتر البداية والنهاية بالاضافة إلى النقلات الموسيقية الداخلية التى وضعته كملحن ومؤلف موسيقى فى مقدمة الصفوف.

دار الأيتام: أبرز لنا وحيد حامد روح التعاون بين المسلمين والأقباط عندما أسند الرجل المسلم إلى المسيحى بناء دار للأيتام بالمواصفات الصحية المسليمة، فلما علم المسيحى بأن هذا المشروع لوجه الله تبرع بربع تكلفته من ماله الخاص، فشكر له جيرانه المسلمون هذا الموقف النبيل، ولاننسى المعركة التى نشبت فى إحدى الحلقات بين صاحب محل البقالة المسيحى وبائع الطيور المسلم الذى كان يشترى احتياجاته من المسيحى - شكك - ولما تضاعفت ديونه توقف المسيحى عن البيع له ونشبت معرك ساخنة بين العائلتين فسرها بعض المغرضين فى الخارج على انها إرهاب مع أن الجميع يعرف أن سببها اقتصادى بحت.

أما الطفل المفقود الذى ثار حوله الجدل وتصور البعض أن المؤلف خرج بالقضية عن مضمونها الأصلى وتحول بسببه أن الورد

إلى مسلسل بوليسى وأرى أن المؤلف لم يخرج عن المضمون وأن هذا الطفل - فى تصورى - يرمز إلى الود والحب الذى افتقدناه فى حياتنا اليومية فخرجت الاسرتان المسلمة والمسيحية للبحث عنه. ليتأكد لهم فى النهاية انه موجود بيننا والمطلوب أن نتكاتف جميعا - مسلمين وأقباطا لحمايته ودعم هذا الحب واستعادة هذه المودة لكى تعود كما عاد الطفل المفقود فى نهاية الحلقات، وبذلك وحده تعود كما عاد الطفل المفقود فى نهاية الحلقات، وبذلك وحده تعود وحدتنا الوطنية شامخة قوية كسابق عهدها، ويبقى أوان الورد من أفضل أعمال رمضان.

■ ■ ■

المسرح.. والرقص المبتذل

هل من الممكن أن يستمر حال المسرح الخاص عندنا على ماهو عليه دون ترشيد لدوره أو تصحيح لمساره أو حتى مجرد لفت نظر القائمين عليه إلى المنزلق الخطير الذى وقع فيه، أو إلى قاموس الألفاظ النابية والعبارات التى تخدش الحياء وتجرح الوجدان وتؤذى الشعور كمفردات غريبة على المسرح المصرى «أبو الفنون» كما يقولون فتحول إلى ما يشبه الكباريه أو الملهى الليلى خاصة فى الموسم الصيفى السياحى الذى يسعى فيه المنتجون إلى تحقيق رغبة زواره من الأقطار العربية، ومن هنا كان الرقص الشرقى أو فن هز البطن هو السلعة الأساسية التى تباع من خلالها هذه المسرحيات بغض النظر عن ردود فعلها السلبية على سمعة الفن المصرى بوجه عام وسمعة المسرح بوجه خاص، الأمر الذى يستدعى أنقاذ المسرح من عثرته والعوده به إلى مكانته الأول حيث كان من

بدايته وحتى عهد قريب مدرسة للتنوير والفكر الثقافى المستنير بما يقدمه من أعمال تحث على الفضيلة ومكارم الأخلاق وازكاء روح الوطن كما حدث فى مسرحيات يوسف ادريس ونعمان عاشور وعبد الرحمن الشرقاوى والفريد فرج وسعدالدين وهبه وعبد المنعم الصاوى ولطفى الخولى ورشاد رشدى ومحمد دياب وميخائيل رومان وصلاح عبد الصبور وغيرهم من الكتاب الذين الذين أثروا حياتنا المسرحية بأعمالهم الخالدة ومن هنا كانت الدعوة واجبة وحتمية لتصحيح مسار المسرح، الذى يختلط فيه الحابل بالنابل وتتحول الممثلات إلى راقصات والراقصات إلى ممثلات والممثلون إلى مطربين، فالأمر يحتاج إلى اعادة نظر.

إن الرقص الشرقى - كما جرى العرف - يكون مرتبطا بالمناسبات الاجتماعية كالافراح أو الكازينوهات أو الملاهى الليلية، ولم يكن فى يوم من الأيام مرتبطا هذا الارتباط الوثيق بالمسرح وبالشكل الذى يسلبه دوره ومكانته التاريخية العريقة وينسف صفته الأساسية باعتباه «أبو الفنون» ويتغير ما يقدم عليه ليصبح غريبا عنه تماما وبعيداً كل البعد عما يسمى مسرحاً.

إن المسرح فى السنوات الأخيرة خلق جيلا من الراقصات داخل البيوت من فتياتنا الشابات اللاتى تعلمن الرقص بكل محتوياته من مسرحيات القطاع الخاص بالذات تشتريها بعض الأسر على أشرطة فيديو وكثير من الآباء والأمهات اكتشفوا ذلك بالصدفة وامتنعوا عن إدخال هذه الأشرطة فى بيوتهم، كما أن بعض ممثلينا

استعزبوا موضوع الرقص ونقلوه أيضا إلى شبابنا الذى أخشى أن يتحول إلى شباب من الراقصين بسبب المسرح الذى إذا استمر على هذا الحال ستتغير هويته فنطلق عليه عبارة «أبو الرقص» بدلا من «أبو الفنون».

إننا لو طبقنا بصراحة المعايير الرقابية على معظم النصوص المقدمة لاكتشفنا أنها ليست مسرحيات على الاطلاق ولكنها رجوع إلى مسرح القافية الذى كان منشراً بروض الفرج فى الثلاثينيات وفى عماد الدين فى الأربعينيات ، فلا يعقل أن نجدد تقاليد كشكش بيه عمدة كفر البلاص التى لفظها نجيب الريحانى وانطلق يقدم روائعه الساخرة فى المسرح والسينما.

إننا عندما نتحسس الشارع المصرى على مدى السنوات الأخير نجد أننا أمام حالة أستهجان واستياء تام لما وصل إليه المسرح عندنا، وأنه لم يعد مكانا لائقا لدخول الأسرة المصرية بما لها من تقليد عريقة، وإنك نادراً ما تشاهد مسرحية مع أسرتك دون أن يصاب بحالة من الخجل البالغ، وقد قال لى بعض الأصدقاد ممن شارهودا بعض مسرحيات القطاع الخاص إن هذا المسرح لم يعد مسرحنا، ولكنه مسرح لأشقاء أخرين من غير المصريين.

إن لغة الشارع أصبحت هى المسيطرة على المسرح بفضل ابداعات كتابة المجيدين ولاأكون مبالغا إذا قلت إن الانحدار الذى وصل إليه الشارع المصرى من حيث الألفاظ الجارحة والعبارات الرخيصة والمصطلحات الجديدة علينا مثل «هات م الأخر، وقصر،

واديله سكة» وشحوره وطريقك أخضر وعايزين نفيش الهوامش ونفنشع الفناشيع وغيرها والتى يتناقلها الكبار والصغر، جاءت أساسا من المسرح بالاضافة إلى الايماءات الجنسية والنكات واستجداء الضحك عن طريق الأفشات الرخيصة والشتائم والتراكيب اللغوية السوقية التى امتدت اليها بالفعل يد الرقابة وبدأت ترفضها من أى نص مسرحى جديد.

ان بعض كتاب مسرحنا تنفيذا لتوجيهات المنتج وهى توجيهات فى معظمها رخيصة تسعى إلى دغدغة غرائز جمهور فصل الصيف وأغلهم من الحرفيين والعرب لمشاهدة هذه المهازل، فلم يعد المؤلف المسرحى صاحب فكر أو منظور فنى مستنير، بل تحول إلى «ترزى» يقوم بتفصيل الدور على مقاس جسم البطلة من أحل إظهار مواهبها الخاصة وقدراتها الحركية أمام الجمهور.

وأخيراً ورغم كل ذلك فأنا على ثقة تامة بأن الوزير الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة الذى يعمل دائما على الارتقاء بذوق الجمهور، سيساند الرقابة على المصنفات الفنية فى وقفتها الشجاعة ضد كل مظاهر الهبوط التى اجتاحت الساحة الفنية فى السنوات الأخيرة.

■ ■ ■

كشف التسلق على ظهر نزار!

واقعة سطو خطيرة على الشاعر العربى الكبير نزار قبانى، كشفتها لجنة تحكيم الأغنية العربية فى المهرجان الدولى للأغنية، الذى يقيمه المركز الدولى للمؤتمرات تحت رعاية د. ممدوح البلتاجى وزير السياحة، بعد أن تسللت إحدى القصائد الشعرية التى لحنها أحد الملحنين العرب وسجلها مطرب عراقى شاب، واشترك بها فى مسابقة الأغنية العربية حسب الإجراءات المتبعة التى تحددها لوائح المهرجان، وأخذت هذه الأغنية دورها الطبيعى مثل أى أغنيات أخرى تقدم بها أصحابها إلى المسابقة، ظنا من أطرفها الثلاثة وهم الشاعر والملحن والمطرب، أنها ستمر على المهرجان دون أن يكتشفها أحد، كما يحدث الآن بالنسبة للأغانى التى يقذف بها تجار الكاسيت فى الشارع المصرى، ومعظم كلماتها مسروقة علنا من شعرائنا الكبار، تمر بسهولة من جهاز الرقابة

على المصنفات واللجان المختصة بالأغنية فى الأجهزة الأخرى. وقد خاب ظن الذين تسلقوا على ظهر نزار فى هذا المهرجان بوجود لجنة تحكيم واعية مثقفة قادرة على حماية مصنفاتنا الفنية من محاولات التسلل أو السطو أفكار الأخرين.

وترجع قصة هذا السطو العلنى الذى كشفته وفجرته لجنة التحكيم عندما جاء دور المطرب العربى الشاب ليغنى بمصاحبة الفرقة الموسيقية قصيدة بعنوان ـ لم يحدث ـ من تلحينه وكلمات شاعر عربى غير معروف، وموزع عربى غير معروف أيضا. تقول القصيدة كما نشرت كاملة فى كتاب المهرجان ص ٢٧ وبصورة للمطرب الذى لم يحدث اعتراض على صوته ودخل المسابقة كمطرب مع زملائه المتسابقن:

لم يحدث أبدا أن غامرت بهذا الدرب

لم يحدث أبدا .. أنى سافرت مع إمرأة لبلاد الحب

وغفوت بضحكة عينيها .ورشفت الشهد .. بفهما العذب

فأنا فى الماضى لم أعشق .بل كنت أقاوم هذا القلب

لم أعشق قبلك فاتنة .. سحرتنى دخلت مملكتى

سكنتنى صارت أغنيتى نزعت من سفنى أشرعتى

ولم يكن غريبا على لجنة التحكيم أن تكتشف أن هذه القصيدة مأخوذة بكل أبياتها وبنفس أوزانها ونفس الفكرة ونفس المعانى باستثناء تغيير بعض الكلمات، الأمر الذى جعل الشاعرة السورية

سهام الشعشاع عضو اللجنة أن تسأل المطرب.. هل أنت قارىء للشعر؟ قال نعم.. قالت هل قرأت لنزار قبانى قصيدته يوميات رجل مهزوم.. وكان السؤال مفاجئا له وأوقعه فى ارتباك شديد، فسكت ثم قال بصراحة نعم أحفظ هذه القصيدة بل لحنتها وكنت سعيدا بها، ولكنى طلبت من أسرة نزار تنازلا لى عنها ولكنى لم أتمكن من ذلك فلجأت إلى أحد الشعراء من أصدقائى لكى يغير لى بعض كلماتها للخروج من هذا المأزق، فقالت ولكنه لم يغير شيئا فهى نفس القصيدة بشحمها ولحمها التى نسمعه منك الأن، فهل تفسر لنا ما فعله شاعرك بشئ غير أنه سارق، وهنا تدخل الموسيقار حلمى بكر مؤيدا لقول الشاعرة السورية، ومؤكدا أن القصيدة الأصلية موجودة معه ضمن دواوبن نزار ويستطيع أن يقدمها للجنة فى الحال، وانتهت الأزمة بقرار جماعى من اللجنة استبعاد القصيدة من المسابقة مع توجيه اللوم للشاعر العربى الشاب الذى أراد أن يتسلق على ظهر نزار فى مهرجان دولى يقام فى القاهرة وكشفه المهرجان، وللعلم فإن هذه اللجنة التى تستحق كل تقدير تضم فى عضويتها: على أبو خضرة من الأردن، وحسين نازك من فلسطين، وسهام الشعشاع من سوريا، وعبد الرب ادريس من السعودية، وعمر طنطاوى من المغرب، وعبد العظيم حليم وسامى نصير من مصر، ويشرف على أعمالها حلمى بكر، ونعرض لبعض أبيات قصيدة نزار الأصلية. يوميات رجل مهزوم - التى تعرضت للسرقة فى المهرجان:

لم يحدث أبدا..أن أحببت بهذا العمق

لم يحدث أبدا أن سافرت مع امرأة لبلاد الشرق

ورأيته شواطىء عينيها كالرعد العاصف أو كالبرق

فأنا فى الماضى لم أعشق.. بل كنت أمثل دور العشق

كونى واثقة سيدتى سيحبك آلاف غيرى

لن تجدى أبدا رجلا يهواك بهذا الشوق

لم يحدث أبدا أن أوصلنى حب امرأة حتى الشنق

غلبتنى..أخذت أسلحتى .هزمتنى داخل مملكتى

نزعت عن وجهى أقنعتى.. لم يحدث أبدا لافى الشرق ولافى الغرب.

ولنا بعض الملاحظات التى كشف عنها المهرجان فى دورته الحالية، ومقترحاتنا لدعم رسالته فى الأعدام القادمة:

الأعداد الغفيرة التى وصل عددها بالآلاف من جموع الشباب المتدفق الذين حضروا مسابقة الأغنية العربية بايقاعاتها الصاخبة وموسيقاها الراقصة والاقبال المتزايد على سماع نجومها الأجانب، يؤكد أن هويتنا الموسيقية فى خطر أو أنها إلى زوال بفضل الجالسن على مقاعد الأغنية الذين يتحدثون كثيرا عن الحفاظ على هذه الهوية، وهم أنفسهم الذين تسببوا فى طعنها من الخلف.

إن دمج المسابقتين العربية والغربية فى المهرجان أمر فى غاية الاهمية حتى يتعرف الأجانب على موسيقانا وأغانينا ونتعرف نحن

على موسيقاهم، بعكس هذه العزلة التى يفرضها تقسيم المسابقتين وحرمان كل جانب من مشاهدة فنون الآخر.

ان يضع المهرجان ضمن شروط مسابقة الاغنية العربية، ضرورة تناولها للجانب السياحى الذى يخدم السياحة والترويج لمعالمنا السياحية والأثرية، ولو بطريقة غير مباشرة بالإضافة إلى إقامة ندوات ثقافية موسعة حول الأغنية السياحية على هامش المهرجان،.

أن يكون التكريم لجيل الرواد الذين كتبوا أجمل ماقيل فى مصر الحضارة بجوها البديع وشمسها المشرقة، ومعالمها الحضارية و السياحية والأثرية، مثل اسم الشاعر الكبير عبد الفتاح مصطفى صاحب أغنية «طوف وشوف» لحن لاسنباطى صاحب لحن رائعة شاعر النيل حافظ إبراهيم «وقف الخلق ينظرون جميعا» واسم أحمد فتحى صاحب الكرنك، ونفس الشىء بالنسبة لشاعر شمس الأصيل، وحبذا لو فكر المهرجان فى تكريم الفنانةالكبيرة فيروز لرائعتها الجميلة. مصر عادت شمسك الذهب. وبذلك يكون المهرجان قد حدد لنفسه طريقا يتوافق مع طبيعة الجهة المشرفة عليه وهى وزارة السياحة.

■ ■ ■

الفهرس

مقدمة................................	٧
قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية؟........................	٩
قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية(٢)........................	١٣
قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية(٣)........................	١٨
قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٤)........................	٢٣
قبل أن تضيع ريادتنا للأغنية (٥)........................	٢٩
الأغنية السياحية.... ومهرجانها الدولي....................	٣٤
هيكلة الإعلام العربي................................	٣٩
أول مهرجان عربي بمدينة الإنتاج الإعلامي..............	٤٤
المهرجان.. وجوائزه ومستقبل دورته المقبلة..............	٤٨
القدس في قلب مهرجان الإذاعة والتليفزيون..............	٥٢

قانون لتعطيل... الحق فى المعرفة؟! ٥٧
الوجود الثقافى المصرى فى إستراليا ٦١
فى ذكرى أم كلثوم.. أتذكر ٦٦
الأصوات الواعدة.. بعيدا عن العاصمة ٧١
الطفولة المعوقة.. والرعاية العربية ٧٤
الطفولة المعوقة.. وأمنيات الألفية الثالثة ٧٩
المسابقة القومية.. للأصوات ٨٤
الطريق إلى أصوات.. غنائية حقيقية ٨٩
وزير التعليم.. والحوار مع الكبار ٩٤
أفكار للإعلام.. المرئى والمسموع ٩٧
الوزير والمثقفون.. أزمات السنوات الأخيرة! ١٠٢
الوزير والمثقفون.. أزمات السنوات الأخيرة! ١٠٧
الفضائيات المصرية والتحديات الدولية ١١٢
الأقنعة السبعة.. لظاهرة العولمة ١١٧
المدينة الإعلامية.. هل تنفذ السينما؟ ١٢١
التجمعات الثقافية.. والركود الثقافى ١٢٦
الكاتب.. كلمة شرف ١٣١
شرف الكلمة.. هل يحتاج إلى تشريع؟! ١٣٦
القانون.. والكتب الدينية(٣) ١٤٠
الثقافة التشكيلية.. ظاهرة حضارية (٥)
الأمية البصرية... ومعوقات التنوير!! ١٤٤
عاشق مصر بليغ حمدى ١٤٨

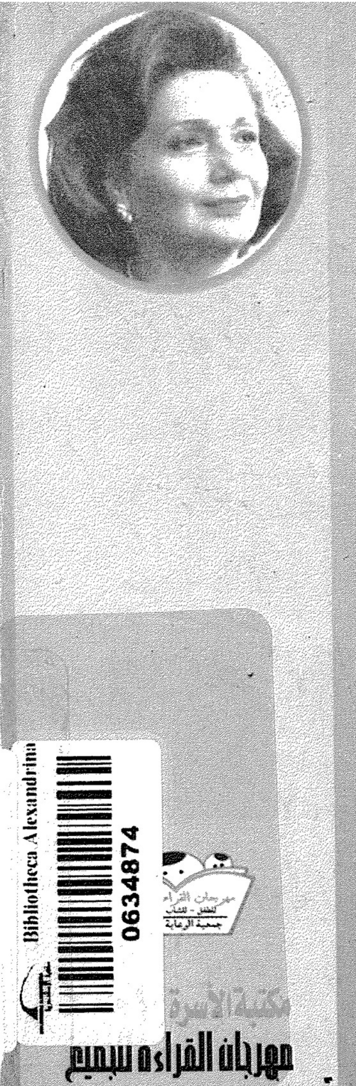
العمل الثقافى فى الخارج (١) ١٥٣
اصداء (ثقافتنا فى الخارج) (٢) ١٥٨
اصداء (ثقافتنا فى الخارج) (٣) ١٦٢
القوات المسلحة.. والإبداع الوطنى ١٦٦
الثقافة ومسئولية المجلس الأعلى ١٧١
الثقافة ومسئولية المجلس الأعلى ١٧٥
معرض الكتاب.. وتحديث مصر ١٧٩
لقاء الرئيس بالمفكرين فرصة يجب استثمارها ١٨٣
المعرض الدولى للكتاب ووقف ظاهرة تزوير الكتب ١٨٦
الترميم الأثرى مسئولية من؟(١) ١٩٠
الترميم الأثرى.. المسئولية والأسلوب (٢) ١٩٣
الترميم الأثرى.. صيانة... وإدارة (٣) ١٩٨
الترميم الأثرى.. مسئولية جماعية (٤) ٢٠٣
الترميم الأثرى ـ وشباب الأثريين (٥) ٢٠٨
مصر.. وحماية التراث الإنسانى(٦) ٢١٢
الغزو.. الثقافى ٢١٧
الإعلام الفضائى المصرى ٢٢٢
الصحافة الألكترونية ٢٢٥
النشر الألكترونى ٢٣٠
عيد الأوبت... لماذا؟ ٢٣٣
شبكة قومية لقصور الثقافة ٢٣٨
أوان الورد.. وشجاعة كاتب ٢٤٣

المسرح.. والرقص المبتذل.................................. ٢٤٨
كشف التسلق على ظهر نزار!................................. ٢٥٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠١/١٥١٢٧

I.S.B.N 977 - 01 - 7540 - 4



◆ ◆ ◆ ◆

بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعًا ملموسًا حيًا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانًا ثقافيًا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة فى مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سببًا قويًا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرًا أساسيًا وخالدًا للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن علي التوالى، تضيف دائمًا من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادًا ثقافيًا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

٢٠٠
قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب